الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية–قسنطينة.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

قسم التاريخ.

رقم التسجيل.....

الرقم التسلسلي.....

صالح بوبنيدر (صوت العرب)

2005-1929

ونضاله العسكري والسياسي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر.

تخصص تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية 1954–1962.

إعداد الطالب: **إشراف الأستاذ الدكتور**

خريس لعبيدي **أحمد صاري**

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
احميدة عميراوي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر – قسنطينة	رئيسا
أحمد صاري	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر – قسنطينة	مقررا ومشرفا
صالح لميش	أستاذ محاضر	جامعة المسيلة	عضوا
شايب قدادرة	أستاذ محاضر	جامعة قالمة	عضوا

السنة الجامعية2010–2011.

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذتي الكرام الذين درّسوني في جميع مراحل التعليم من الابتدائي إلى الماجستير، وأخص بالذكر الأساتذة، أحمد صاري، احميدة عميراوي، صالح لميش، خمري الجمعي، الطاهر عمري، بوالصفصاف عبد الكريم، فاطمة الزهراء قشي، بوبة مجاني، ناصر جبّار....وإلى كل من ساعدني في انجاز هذه المذكرة.

حفظهم الله وجزاهم عنّا كل خير.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إهداء

إلى أمّي وأبي.

إلى زوجتي أمّ صهيب ومريم (زينب)

إلى أخواتي وأزواجهن.

إلى كل من يحمل لقب "لعبيدي"

أهدي هذا العمل البسيط.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

<<...لا عزّة لقوم لا تاريخ لهم، ولا تاريخ لقوم إذا لم يقم منهم أساطين تحمي وتحيـي آثار رجال تاريخها، فتعمل عملهم وتنسج على منوالهم وهذا كله يتوقف على تعليم وطني بدايته الوطن ووسطه الوطن وغايته الوطن.

يموت العظماء وتبقى أعمالهم خالدة، يموت العظماء وتبقى أعمالهم قوّة تحرك ورابطة تجمع ونور يهدي وعطر ينعش، كل ما يتركه العظماء من ميراث هو أعمال وأفكار نعتز بها ونعتبر منها ونقتدي بها...>>

جمال الدين الأفغاني.

مقدمة:

لا يختلف إثنان في أنّ انطلاق العمل المسلح ليلة الفاتح من نوفمبر 1954 يمثّل أهم حدث على الإطلاق في تاريخ الجزائر المعاصرة إذ كان فيصلا بين مرحلة تاريخية انقضت وأخرى تلتها كانت مليئة بكثير من الأحداث والتطورات والمفاجآت، وهذا يفرض على المؤرخ السعي للإحاطة بحيثيات هذا الحدث المؤسّس واستجلاء غوامضه وخوض غماره وبالأخص سيرة ومسار أولئك الذين صنعوه وتحمّلوا أعبائه وتبعاته.

صحيح أنّ هناك قائمة طويلة لتلك الفئات التي كافحت من أجل تحرير البلاد من الاحتلال، بدءا بالشعب الجزائري الذي خرجت من ثناياه فئة من القادة الثوريين الذين أخذوا زمام المبادرة في مواجهة الاستعمار سرعان ما تحققت بفضل السياسيين المنظرين من جهة، والعسكريين الذين أداروا المعركة في الداخل من جهة أخرى.

فمعركة تحرير البلاد من الاستعمار- من خلال خوض أصعب المعارك العسكرية وتحمّل مسؤوليات الكفاح المسلح والسياسي منذ اندلا ع الثورة الجزائرية في أول نوفمبر 1954 إلى غاية تحقيق الاستقلال سنة 1962 - سمحت بظهور مجموعة من القادة البارزين الذين استطاعوا الوصول إلى أعلى مستويات الهيئات القيادية في مؤسسات الثورة، فمنهم من استشهد خلال الثورة أمثال "ديدوش مراد"، "زيغود يوسف"، "مصطفى بن بولعيد"، "عبان رمضان"، "محمد العربي بن مهيدي"... والبعض الآخر عاش إلى ما بعد الاستقلال أمثال "أحمد بن بلة"، "حسين آيت أحمد"، "محمد بوضياف"... كنخبة سياسية في الدولة الجزائرية، تراوحت مواقفها بين الموالاة للسلطة الحاكمة تارة والمعارضة السياسية تارة أخرى، حكمتها خلفيات تاريخية من جهة وما طرأ على الساحة السياسية من مستجدات من جهة أخرى .

فالثورة الجزائرية عامة، والمنطقة الثانية خاصة - (الولاية الثانية إثر مؤتمر الصومام 20أوت 1956) - أي الشمال القسنطيني، أنجبتا قائدا ينتمي إلى فئة العسكريين أولا التي تأتي في الدرجة الثانية من حيث الأهمية – بعد الثوريين [1]– في قيادة جيش وجبهة التحرير الوطني

[1]- محمد شرقي، **أبرز القيادات السياسية والعسكرية في الثورة الجزائرية 1954-1962**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005-2006، ص227.

وإدارة المعركة في الداخل حيث لم يمارس أغلبهم (العسكريون) أي مهام سياسية قبل الثورة رغم انتمائهم إلى مختلف الاتجاهات الإيديولوجية والحساسيات السياسية، وقد انظموا إلى الثورة في الفترة الممتدة ما بين 1954و1957 كمتطوعين في جيش التحرير الوطني للمساهمة في معركة التحرير والاستقلال، وتميزوا عن غيرهم في انجاز المهام الموكلة إليهم وإظهار إمكانياتهم وعبقرياتهم العسكرية في الميدان وقدرتهم على التنظيم مع الانضباط والصرامة، نعود ونقول أنجبتا قائدا يصنف ضمن العسكريين[1] رغم جمعه منذ 1959(عندما تولى قيادة الولاية الثانية) بين العملين السياسي و العسكري في آن واحد، حيث استطاع الوصول إلى أعلى مراتب القيادة في الثورة متدرجا من مسؤول لمنطقة "وادي الزناتي" بضواحي "قالمة" ثم قائدا لهجومات 20 أوت 1955 بـ"الخروب" ويكافئ إثرها بمسؤولية عن منطقة "عين الكرمة" بضواحي "قسنطينة"، وعندما تولّى "علي كافي" قيادة الولاية الثانية عيّنه مسؤولا عسكريا سنة 1957 وهو ما سمح له بأن يكون عضوا في مجلس الولاية الثانية ومنه عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، وانتهى به الأمر إلى قائد للولاية نفسها في ربيع 1959إلى غاية 1962، ولعلّ حيوية الموضوع تكمن في التدرج السريع للرجل في المسؤوليات الثورية وخصوصا في الولاية الثانية، حيث استطاع كسب ثقة قادته المحليين ابتداء من "زيغود يوسف" مرورا بـ"لخضر بن طوبال" ووصولا إلى "علي كافي" بعد أن كسب طاعة واحترام جنوده، وقد واصلت هذه الشخصية نضالها السياسي بعد الاستقلال من أجل بناء واستقرار البلاد إلى أن وافته المنية يوم 27ماي 2005 .

إنه "صالح بوبنيدر" المعروف بـ" صوت العرب" أو" سي صالح "كما يلقبه رفاقه في السلاح، تلك الشخصية التي تفاعلت مع أهم التطورات التي عرفتها الحركة الوطنية والثورة التحريرية وحتى مع الأحداث التي عرفتها الجزائر بعد الاستقلال فالرجل يشهد له بمواقفه الصلبة وإقدامه، لكنها مواقف لم تخل من بعض "الزلات"، لأنّ المرحلة هي مرحلة طرد المستعمر بشتى الطرق والوسائل ثمّ تلتها مرحلة البناء والتشييد وكانت له أفكار وطنية ومواقف متميزة من الكثير من القضايا خلال الثورة التحريرية وفي فترة الاستقلال .

[1] - Gilbert Meynier, **Histoire intérieure du F.L.N 1954–1962** , préface de Mohammed Harbi, Casbah éditions, Alger, 2003, p.711.

لقد دفعتني لاختيار هذا الموضوع عدة أسباب، لعلّ أهمّها في اعتقادي أنّ دراسة شخصيات الثورة التحريرية شهداء كانوا أو مجاهدين وخاصة القادة منهم لم تحظ بالبحث التاريخي الشامل لإبراز حياتهم الاجتماعية والنضالية ودورهم قبل اندلاع الثورة التحريرية وأثناءها وبعدها، فما هو متوفر حول هذه الشخصيات اليوم لا يتعدى بعض المقالات أو المحاضرات والندوات التي تنظمها بعض الجهات المعنية كوزارة المجاهدين أو البلديات التي هي مسقط رأسهم، محاضرات تفتقر للتحليل والنقد لأنها ترتبط عادة بالمناسبات، لاسيما وأن أغلب الشخصيات لم تترك من الكتابات إلا القليل، اللّهم إلا ما حفظ في الأرشيف الفرنسي، كما أنّ الموت لا ينفك يحصد كل يوم ما بقي من هؤلاء.

فاهتمامي، إذا بشخصية "صالح بوبنيدر" ونضاله قبل وأثناء وبعد الثورة التحريرية لم يكن وليد الصدفة ولا جاء نتيجة التأثر بأفكاره ومواقفه أو التعصب لشخصه دون غيره من الشهداء والمجاهدين أوسعينا للتنقيب في أخطائه، بل اخترت هذا البحث بعد مناقشة موضوعه مع الأستاذ المشرف وموافقته عليه باعتباره أول عمل لعلّه يفتح آفاق جديدة تتعلق بدراسة شخصيات الثورة التحريرية بصفة عامة وقادة الولايات التاريخية بصفة خاصة.

كما جاء اختياري لهذا الموضوع كونه مازال لم تتناوله أقلام الباحثين فارتأيت القيام بعمل جديد أنير به على الأقل زاوية من زوايا الكفاح الثوري الجزائري خصوصا في الولاية الثانية، في ظلّ توفر المكتبات الجزائرية على بحوث ودراسات تخص تاريخ ثورتنا التحريرية.

ولعلّ ما شوّقني للخوض في أسرار هذه الشخصية هو ذلك اليوم من سنة2009 الذي كنت أتصفح فيه مجلة أول نوفمبر الصادرة في شهر جويلية 2006 العدد168 حيث لفت انتباهي عنوانا كبيرا جاء فيه:" من رموز الثورة الجزائرية ، الذكرى الأولى لرحيل المرحوم سي صالح بوبنيدر صوت العرب "وبعد الإطلاع على محتواه وجدت دعوة للبحث في أعمال وانجازات الفقيد، فاختمرت لدي الفكرة وقررت على أن أشرع في البحث في ثنايا هذه الشخصية التي دار حول سرّ تسميتها نقاشا بيننا نحن طلبة الدراسات العليا– (تخصص تاريخ الثورة التحريرية1962/1954) – فكان لي حافزا إضافيا لخوض غمار هذا الموضوع رغم يقيني بأنه مقام ضنك ومعترك صعب.

تتمحور هذه المذكرة حول إشكالية رئيسية مفادها إبراز شخصية "صالح بوبنيدر"(صوت العرب) كنموذج من المناضلين السياسيين والقادة العسكريين للثورة الجزائرية 1954-1962 بالوقوف عند جوانب سيرة هذه الشخصية والبحث في مسارها، ومحاولة تحديد أفكارها السياسية والثورية ومواقفها، وسرّ تدرجه السريع في المسؤوليات الثورية، لاسيما وأن هذه الشخصية واصلت نضالها إلى ما بعد الاستقلال، وهي إشكالية مربكة من جهة لأنّ المادة الضرورية للإجابة عنها غير متوفرة ومسار البحث عنها شائك، وهي مغرية من جهة أخرى لأنها كفيلة بتنوير جانب من جوانب الحركة الوطنية والثورة التحريرية.

ومن هذا المنطلق عالجت هذه الإشكالية بعد تفكيكها إلى ستّ تساؤلات فرعية:

1- ما هي الظروف والمؤثرات المحيطة التي ساهمت في صقل شخصية "صالح بوبنيدر "خصوصا وأنّ عصره تميز بظهور اتجاهات سياسية عديدة كانت المحرك الحقيقي للنضال المبكر ضد الاحتلال الفرنسي ؟

2- هل يمكن اعتبار "صالح بوبنيدر" من القادة الوطنيين الفاعلين في الثورة رغم أن جل نشاطه الثوري اقتصر على الولاية الثانية ؟

3- هل استطاع "صالح بوبنيدر" أن يكسب ثقة قادته (زيغود يوسف ، لخضر بن طوبال، علي كافي) من جهة، وطاعة واحترام وثقة جنوده من جهة أخرى؟

4- ما هو السر الذي مكّن "صالح بوبنيدر" من التدرج في المسؤوليات في الولاية الثانية بشكل خاص وفي الثورة بشكل عام ؟

5- ما هي المواقف التي كان يحملها "صالح بوبنيدر" وأراد أن يطبقها في جزائر الاستقلال وما هو سر خلافه مع "أحمد بن بلة" ؟

6- ماهو موقع "صالح بوبنيدر" في الساحة السياسية بعد استعادة الجزائر استقلالها ؟ وما هي مواقفه من بعض القضايا والتحوّلات التي عرفتها الجزائر المستقلة ؟

وتماشيا مع طبيعة الموضوع فقد حصرت معالجته من الناحية الزمنية بين سنتي 1929و2005، حيث يشير التاريخ الأول إلى مولد "صالح بوبنيدر" في ظلّ السياسة الاستعمارية الرامية للاحتفاظ بالجزائر إلى الأبد وما صاحبها من احتفالات بمرور قرن عن الاحتلال عن الجانب الفرنسي، أمّا من الجانب الجزائري فقد تصاعد نشاط الحركة الوطنية

لمواجهة الاستعمار ما لبثت أن جوبهت بأحداث دامية إبّان مجازر 8ماي 1945، فكان التسريع الثوري الذي تجسد في إنشاء المنظمة الخاصة سنة 1947 كمحاولة متميزة في تاريخ النضال الوطني لنقل الثورة من مستوى التصور الممكن إلى مستوى الفعل الذي تحقق سنة 1954، فكانت محطات قال فيها "بوبنيدر" كلمته وسجل حضوره بشكل أو بآخر إلى أن حققت الثورة التحريرية الاستقلال سنة 1962.

أمّا سنة 2005 فتمثل انتقال مترجمنا "صالح بوبنيدر" إلى جوار ربّه بعدما قضى حوالي ثلاث وأربعين سنة في جزائر الاستقلال تجلّت معظمها في النضال السياسي المتقطع الذي تراوحت فيه مواقفه بين الموالاة تارة والمعارضة للأنظمة الحاكمة تارة أخرى، من دون أن ينقطع عن نشاطه التجاري .

وحتّى أجد سبيلي عبر هذه الأرضية كان عليّ أن أعتمد على منهجية تسمح لي بأن أحدد الاتجاه الواجب إتباعه، فكان أوّلا المنهج التاريخي الوصفي الذي من خلاله سأتطرق إلى عرض الوقائع والأحداث التاريخية ووصفها وفق تسلسلها الزمني مع مراعاة ماله علاقة بالموضوع في كل مراحله، ثمّ سأتبع المنهج التاريخي التحليلي في تحليل الوقائع والأحداث تحليلا دقيقا وربطها ببعضها البعض مع الوصول إلى أحكام موضوعية، وبالموازاة مع ذلك سيكون المنهج التاريخي المقارن حاضرا من خلال إجراء مقارنة بين مسيرة الرجل وأفكاره مع قادة آخرين جمعتهم نفس الظروف.

لقد رتّبت هذه المذكرة في أربعة فصول و ستّة عشرة مبحثا، راعيت في ضبطها عاملي الزمن والموضوع، فعالجت في الفصل الأول الأوضاع العامة في الجزائر في الفترة مابين 1930و1945 وذلك في أربعة مباحث، سعيت في أوّلهم إلى ربط توجّهات مترجمنا النضالية بالأوضاع السائدة آنذاك من إجراءات سياسية فرنسية و ما قابلها من ردود أفعال سياسية وطنية، ثم أبرزت في المبحث الثاني انعكاسات الوضع الاقتصادي على المنطقة ومنه على الرجل، في حين بيّنت في المبحث الثالث دور الأوضاع الاجتماعية في ظل الاحتلال في ترسيخ مقاومة الاستعمار، وختمتها بمبحث رابع يتضمّن استهداف الاستعمار للمقومات الشخصية الجزائرية من لغة ودين وثقافة ودور ذلك في ظهور ردود فعل وطنية رافضة للأمر الواقع.

وركزت في الفصل الثاني على نشأة وتكوين "صالح بوبنيدر" ونضاله في الحركة الوطنية وجعلته في أربعة مباحث، خصصت الأول للمولد والنشأة والتكوين والعوامل التي تأثرت بها، وتناولت في الثاني مستواه التعليمي البسيط مع ربط ذلك بخروجه المبكر نحو العمل، وذهبت في المبحث الثالث إلى رصد مميزات شخصيته وحاولت ربطها بالمبحثين السابقين من جهة، وبالمبحث اللاحق من جهة ثانية، والمتمثل في نضاله في الحركة الوطنية التي تعدّ المحطة التي تتحدد فيها مواقف الرجل، وتوجهاته الإيديولوجية.

واستعرضت في الفصل الثالث دوره في الثورة التحريرية (1954-1962)، حيث قسمت الفترة إلى مرحلتين، الأولى تضمنها المبحث الأول الذي يدور حول نضال الرجل في الفترة من 1954إلى 1959 أي قبل أن يصبح قائدا للولاية الثانية في أواخر سنة 1959، بينما المرحلة المتبقية من 1959إلى 1962 فقد عالجتها في المبحث الرابع، وبينهما أدرجت مبحثين آخرين رأيت أنّهما جديرين بالتوقف عندهما وهما مدى مساهمته في هجومات 20 أوت 1955 الذي ورد في المبحث الثاني ثم سر تسميته بصوت العرب في المبحث الثالث.

وتطرقت في الفصل الرابع والأخير إلى نشاطه السياسي بعد الاستقلال الذي تراوح مابين المعارضة والموالاة، فرتبت ذلك في أربعة مباحث، أبرزت في أولهم معارضته للنظام القائم آنذاك من خلال انخراطه في "حزب الثورة الاشتراكية"، بينما موالاته للنظام فتجلى في المبحث الثاني الذي تضمن عضويته في "مجلس الثورة" ما بين 1965و1967، لينقطع بعدها عن النشاط السياسي لفترة معينة ثمّ يعود إليه مجدّدا مع مطلع الثمانينات وهو ما ورد في المبحث الثالث، وحاولت في المبحث الأخير التطرق لوفاته سنة 2005 التي كانت نقطة البداية لبروز التساؤلات حول هذه الشخصية الثورية، وأجملت في الخاتمة أهم النتائج التي خلصت إليها المذكرة، كما ذيلت المذكرة بملاحق تضمنت وثائق متنوعة ثمّ أضفت إليها الفهارس وقائمة المصادر والمراجع.

وما يجب الإشارة إليه هو تلك الصعوبات التي اعترضتني في انجاز هذه المذكرة اذكرها في النقاط التالية:

- ندرة المصادر والمراجع التي تتناول هذه الشخصية ماعدا بعض الإشارات الخفيفة التي وردت في بعضها قد لا تتعدى السطر في غالب الأحيان، يضاف إلى ذلك ندرة الوثائق ومناعتها،

وحتى إن وجدت فإنه يتعذر الوصول إليها بحجة المساس بسمعة الأفراد أو إثارة بعض الحساسيات بعد تكبّد المشاق للوصول إليها.

- محاولتي مرارا وتكرارا الاتصال بزوجته وابنه "مراد" أملا في الحصول على بعض الوثائق التي يعتقد أن "صالح بوبنيدر" قد تركها لديهم بعد وفاته لكن وفي كلّ مرّة أصطدم بصعوبة الوصول إلى منزلهم في حيدرة بالعاصمة.

- أغلب الوثائق المتعلقة بالموضوع سواء من قريب أو من بعيد موجودة في دور الأرشيف الفرنسي، الأمر الذي يعدّ صعب المنال إن لم نقل مستحيلا في الوقت الراهن أمام عراقيل البحث خصوصا إذا تعلق الأمر بتاريخ الأشخاص[1].

- صعوبة جمع الشهادات، فمن المعروف أن أولئك الذين يعرفون "صالح بوبنيدر" عن قرب بعضهم قد استشهد والبعض الآخر توفي بعد الاستقلال، أمّا النزر اليسير ممن يقبل بالحديث عنه فإن الحصول على شهادتهم صعب جدا بحكم انتشارهم عبر ربوع الوطن، ويمثل استغلال هذه الشهادات بعد جمعها مهمة شائكة لما يعتريها من نقائص كثيرة كالنسيان والانتقائية، بالإضافة إلى تعارض هذه الشهادات وتناقضها.

- ذلك التداخل بين التاريخ والسياسة في هذا الموضوع، لأنّ موقف الرجل في أزمة صيف 1962 الموالي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية أضفى بضلاله على مستقبله السياسي في مرحلة ما بعد الاستقلال.

-ظروف إنجاز البحث وحسبي في هذا الخصوص أنني وجدت صعوبة كبيرة في التوفيق بين إنجاز مهامي كأستاذ في التعليم الثانوي والتفرّغ الكامل للبحث، فما كنت أجد الوقت للبحث والكتابة إلاّ في فترات العطل.

لكن ورغم كل ذلك فإنني أقرّ بأنني بذلت كل ما في وسعي لكي أتناول جميع جوانب حياة "صالح بوبنيدر" من ولادته إلى غاية وفاته وما تخلل ذلك من كفاح لا ينكره أحد ونضال لا يستهان به، فكان الفضل بالدرجة الأولى إلى المشرف الأستاذ الدكتور "أحمد صاري" الذي أولى إهتماما كبيرا لهذا البحث وأخذ يشجعني على العمل ويقدّم لي النصائح العلمية ويوجهني

[1]- نور الدين ثنيو "الأرشيف، الذاكرة وكتابة التاريخ" **مجلة الهجرة والرحلة**، العدد2، أفريل 2008، جامعة منتوري، قسنطينة، ص51.

إلى المادة العلمية، ويسعى لإحضارها لي، وغمرني بحسن رعايته لهذه المذكرة وأفاض عليّ وعليها من طيب خلقه وسعة علمه وحسن توجيهه منذ تقديمها كمشروع إلى غاية إخراجها، فإليه أتقدم بشكري وتقديري.

والله ولي التوفيق.

والله من وراء القصد.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أوّلا:الأوضاع السياسية.

ينبغي في البداية- وكمدخل-تقديم مواقف وآراء بعض الباحثين والمؤرخين بخصوص نشأة الحركة الوطنية[1] الجزائرية، والذين يجمعون -تقريبا- على إرجاع نشأتها إلى بداية القرن العشرين سواء الأجانب منهم أو الجزائريين، من هؤلاء "جون كلود فاتين(Jean Claude Vatin) " الذي يرى أن الحركة ية بدأت تظهر في شكلها الحديث مع نهاية القرن التاسع عشر[2]، في حين يعتقد "شارل روبير أجيرون (Charle Robert Ageron) " أن النزعة القومية الجزائرية بدأت تنشأ خلال الثلاثينات[3]، وتقريبا الرأي نفسه عند "روجي لوتورنو (Roger Le tournau)" الذي كتب أنّ الجزائر لم تعرف الحياة السياسية العصرية إلاّ حوالي سنة 1936[4].

أمّا المؤرخون الجزائريون فكثيرا ما يعتبرون سنة 1919كبداية لنشأة الحركة الوطنية الجزائرية انطلاقا من نشاط "الأمير خالد"[5] الذي يرى فيه "محفوظ قداش" و"الجيلالي صاري" ((...أنه أحد الأوائل

---

[1] - لقد تعدد و اختلف مفهوم الحركة الوطنية لدى المؤرخين، وأذكر هنا إحداها والمتمثلة في :((هي تعبئة المجتمع وإعادة هيكلته بدافع من إرادته الذاتية المتميزة للبقاء، كما تعني مجمل تطلعاته، ومجمع دوافعه والتزاماته وتحرّكه جماعيا لتحرير أرضه واستعادة جنسيته وسيادته))، أنظر، أحمد محساس، **الحركة الثورية في الجزائر، من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة**، ترجمة الحاج مسعود مسعود، ومحمد عباس، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003، ص8.

[2] - الأمين شريط، **التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية(1919 – 1962)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998، ص2.

[3] -شارل روبير اجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، ترجمة عيسى عصفور، ط1، منشورات عويدات ، بيروت- باريس، 1982، ص140.

[4] -الأمين شريط، **المرجع السابق**، ص2.

[5] - الأمير خالد (1875-1936)، أنظر حول ذلك:

-Mahfoud Kaddache, **Histoire du nationalisme Algérien**, **question nationale et politique Algérienne 1919-1951**,2éme édition, tome1, société nationale d'édition et de diffusion, Alger,1981.

- مصطفى الأشرف، **الجزائر، الأمّة والمجتمع**، ترجمة، د.حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983.

و- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج5، دار الأمّة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2010.

الذين صاغوا علنيا –وهو في إطار القانون – برنامجا ومطالبا ترجمت مطامح الجماهير...))[1]، أي أنّ النضال السياسي بدأ مع بداية القرن العشرين، وبالتحديد بعد الحرب العالمية الأولى[2].

لكن هناك من يرجع هذه النشأة إلى تاريخ تأسيس جمعية "نجم شمال إفريقيا" مثل "محمد حربي" الذي يعتبر زعيم هذه الحركة "مصالي الحاج" مؤسس النزعة القومية[3]، وكذلك المؤرخ "مصطفى الأشرف" يرى في نشأة "النجم" بداية ظهور الوطنية الجزائرية التي تجلت بشكل واضح خلال سنة 1933[4]، وليس هناك إلا قليل من الكتاب الذين يعودون بالحركة الوطنية إلى سنة 1912، عندما قدّم وفد جزائري بعض المطالب إلى الحكومة الفرنسية[5]، في حين يعتبر الدكتور "سعد الله" أنّ التناول لأصول الحركة الوطنية مضلل من الوجهة التاريخية ويرجع نشأتها إلى زمن حركة "الجزائر الفتاة" مبررا ذلك بأنّ الاضطهاد الفرنسي الشديد للحركة الوطنية حتم على الجزائريين لكي يصلوا إلى العمل الحزبي – السياسي المرور بمراحل كالعمل السري والتعاون مع الفرنسيين وإقناعهم (طريقة التقية)[6].

وانطلاقا ممّا سبق، ففي اعتقادي أنّ المقاومة السياسية تطورت شكلا(التنظيمات السياسية) ومضمونا(المطالب والبرامج) مع مرور الوقت بفعل الظروف والمستجدات المحلية والدولية، وإلاّ كيف نفسّر محاولة بعض الأعيان منذ سنة 1830، ومنهم "حمدان خوجة"[7]الدفاع والتعاون مع الفرنسيين عن مصالح الجزائريين والتفاوض مع السلطات الفرنسية سواء بالجزائر العاصمة أو بباريس وقدّموا العرائض العديدة، وطالبو بأن يحكم الشعب الجزائري نفسه بنفسه[8]، واستمر التطوّر إلى حدّ الوصول

---

[1] -الجيلالي صاري، د. محفوظ قداش، **الجزائر في التاريخ، المقاومة السياسية 1900– 1954، الطريق الإصلاحي والطريق الثوري**، ترجمة، عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص54.

[2] –محمد الطيب العلوي، **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830–1954**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1994، ص76 .

[3] –محمد حربي، **جبهة التحرير الوطني، الأسطورة والواقع**، ترجمة كميل قيصر داغر، ط1، دار الكلمة للنشر، بيروت، 1983، ص25.

[4] –مصطفى الأشرف، **المصدر السابق**، ص250.

[5] –أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900 –1930**، ج 2، ط4، دار الغرب الإسلامي، 1992، ص، ص94–95.

[6] – **المرجع نفسه**، ص95.

[7] – حمدان خوجة (1773–1840)، من رواد الحركة القومية الجزائرية، أنظر حول ذلك، احميدة عميراوي، **دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية(1827–1840)**، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1987.

[8] –الأمين شريط، **المرجع السابق**، ص 4.

إلى إعلان القطيعة مع الاستعمار بتأسيس جبهة التحرير الوطني في خريف 1954، لأنّ صدمة الاحتلال فرضت على المجتمع الجزائري أن يتكيف مع الوضعية الطارئة، كما فرضت عليه مراجعة طرق تنظيم مقاومته[1].

ونذهب الآن إلى سنة 1919 على اعتبار أنها سنة شبه إجماع بين المؤرخين من جهة، ونقطة تحول هامّة في السياسة الفرنسية في الجزائر بحكم إعلان إصلاحات 4فيفري1919)، فالمؤرخون يقسّمون الأحزاب السياسية التي نشأت في المرحلة الممتدة من 1919 إلى 1939 إلى تيارين أساسيين بالنظر إلى موقفها الصريح من مسألة الاستقلال الوطني .

فهناك أولا: "التيار الاستقلالي" الذي يفضّل المواجهة مع الاستعمار الفرنسي، ويسلك أسلوب الإتّهام والتحدي أكثر من أسلوب الحوار، وقد مثّله "نجم شمال إفريقيا" الذي تحوّل فيما بعد إلى "حزب الشعب الجزائري" ثم "حركة الانتصار للحريات الديمقراطية".

وهناك "التيار الإصلاحي" الذي يبحث عن تسوية على أمل حدوث تغيير تدريجي في وضع الجزائريين، يضم عدة تشكيلات أو اتجاهات هي:

- "الاتجاه الديني" الذي مثّلته "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين".
- "الاتجاه اللائكي" (العلماني)الذي مثّله "النواب".
- "الاتجاه الماركسي"، الذي مثّله "الحزب الشيوعي الجزائري"[2].

وفي خضم هذا الزخم السياسي فإنه من الضروري الإشارة إلى أنّ دراستنا للمبحث الأول المتعلق بالأوضاع السياسية في الجزائر ستنحصر زمنيا ما بين 1930 و1945، فبالنسبة للتاريخ الأول فإنه يمثّل السنة القريبة جدّا من 1929 التي ولد فيها مترجمنا"صالح بوبنيدر" وعليه فالأحداث المحيطة به سيكون لها تأثير واضح كلّما كبر، وزاد نضجا ووعيا بما يدور حوله من أحداث،بينما تمثل سنة 1945 نقطة تحوّل هامة في تاريخ الجزائر عامّة وحياة بوبنيدر خاصة عندما شارك في مظاهرات 8 ماي 1945، ثمّ انخرط في المنظمة الخاصّة أواخر 1947، وهو ما سيكون محلّ دراستنا في الفصل الثاني من المذكرة.

[1] -أحمد محساس، **المصدر السابق**، ص8 .

[2] - الأمين شريط ، **المرجع السابق**، ص 6.

تعد فترة الثلاثينات من القرن الماضي من أهم فترات تاريخ الجزائر الحديث، حيث اشتدّ فيها ساعد الحركة الوطنية الجزائرية من ناحية، كما اشتدت فيها ضغوط الاحتلال الفرنسي على الشخصية الجزائرية بكل مقوماتها الأساسية من لغة وتاريخ وثقافة وحضارة من ناحية أخرى، ففي الوقت الذي كان فيه العقلاء من الفرنسيين وبعض الجزائريين ينتظرون أن تكون الاحتفالات بمرور قرن على استعمار الجزائر مناسبة لتحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للشعب الجزائري إلا أنها جاءت مخيبة للآمال[1]، حيث استعرضت فيها فرنسا قوتها العسكرية وآلتها الإعلامية والدعائية أمامه ، وقد استغرقت الاحتفالات شهرين (بعدما كان مقررا لها أن تدوم ستة أشهر) ورصدت لها مبالغ باهظة قدّرت بمائة وثلاثين مليون فرنك فرنسي[2]، كما جاءت كذلك مستفزّة لمشاعر الجزائريين من خلال الشعارات التي رفعوها المعادية للعرب والإسلام معلنين أنهم افتكوا الجزائر عنوة من الحضارة الإسلامية[3]، وكان القصد من وقوفي عند هذا الحدث هو إبراز انعكاساته التي ظهرت على ضوئها "الحركة الإصلاحية" في الجزائر، لأن أغلب الكتّاب و المؤرخين يربطون تلك العلاقة المباشرة بين تأسيس "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" والاحتفالات- طبعا من دون نكران عوامل أخرى ساهمت في النشأة- وبالفعل كان ميلاد الجمعية يوم الخامس من مايو سنة1931بالعاصمة[4] و ضمّت حوالي72عالما جزائريا جاؤوا من مختلف أنحاء القطر، ومن مختلف الاتجاهات الدينية، منهم المصلحين وغير المصلحين، وتقبّل الرأي العام ذلك التأسيس[5] بغبطة واستبشر به الوطنيون لأنها ولدت بعد الاحتفال المئوي

---

[1] - Mohamed Guenaneche, **Le mouvement d'indépendance en Algérie entre les deux guérres (1919 – 1939)**, office des publications univérsitaires , entreprise nationale du livre, Alger 1990, p.48.

[2] -عبد الكريم بوالصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطوّر الحركة الوطنية الجزائرية 1931 – 1945**، دار البعث، قسنطينة، 1981، ص90.

[3] -أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1930–1945، ج3**، ط4(منقحة)، دار الغرب الإسلامي، 1992، ص16.

[4] -ترأسها" إبن باديس "حتى وفاته سنة 1940 ثم تلاه الشيخ البشير الإبراهيمي إلى غاية 1956، فإذا كان من المؤكد أن "ابن باديس" قد دعا منذ سنة 1925 إلى إنشاء حزب ديني فإن فكرة إنشاء الجمعية بحد ذاتها حولها خلاف كبير، حيث أن **توفيق المدني** نسبها إلى نفسه في كتابه **حياة كفاح، ج2**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، ص170.

[5] -تكونت في العاصمة لجنة تأسيسية برئاسة عمر اسماعيل حددت تاريخ ومكان الإجتماع (دي الترقي)، وتألف المجلس الإداري من 13 عضوا على رأسهم الشيخ عبد الحميد إبن باديس الذي لم يحضر إلاّ في اليوم الثالث والأخير للإجتماع، فكان.../... .../...إنتخابه غيابيا، وأغلب الأعضاء كانوا من المصلحين، ولم يكن رئيس الجمعية ولا معظم أعضائها يقيمون بالعاصمة، لذلك عيّن إبن باديس لجنة دائمة بالعاصمة تتكون من 5 أعضاء يرأسهم عمر إسماعيل مهمتها التنسيق بين جميع الأعضاء وحفظ الوثائق والميزانية

بالاحتلال، كما سارعت لإدارة الفرنسية من جهتها للاعتراف بالجمعية من خلال الموافقة على قانونها الأساسي بعد 15 يوم فقط من إيداعه لأنها- أي سلطات الاحتلال –كانت تطمح من وراء ذلك إلى ملء الفراغ الذي كان الأهالي يحسّون به ولا سيما بعد القضاء على حركة "الأمير خالد" وحلّ "نجم إفريقيا الشمالية"[1].

لقد حددت "الجمعية" أهدافها[2] في إحياء الدين وتطهيره من البدع و الخرافات و الشوائب المختلفة ومحاربة الطرقية و الإلحاد والتبشير والشعوذة ببعث دراسة القرآن والسنة وإحياء الروح القومية[3]، وهو ما لخصه الشيخ "عبد الحميد بن باديس"[4]سنة 1935 في مايلي:((القرآن إمامنا والسنة سبيلنا، والسلف الصالح قدوتنا وخدمة الإسلام والمسلمين وإيصال الخير لجميع سكان الجزائر غايتنا))[5]، أمّا وسائل العلماء فبدورها خضعت للظروف لكنها ظلت في جوهرها واحدة، وهي المسجد والمدرسة والنادي والصحافة، وأضيفت إلى ذلك خلال الثلاثينات الاحتجاجات والمقابلات وإرسال الوفود[6].

ومهما يكن من أمر فإن الساحة السياسية الجزائرية تدعّمت بمولود جديد كان عاملا إضافيا في مقاومة الاحتلال الفرنسي إلى جانب تشكيلات سياسية أخرى كانت تنشط آنذاك منذ العشرينات

والتحضير... ...للاجتماعات الدورية للمجلس الإداري، لماهر أن اختيار العاصمة يعود أساسا إلى كونها مقرا للسلطة الإدارية العامة، ومقرا لنادي الترقي ورغبة من ابن باديس في إبعاد احتكار الحركة الإصلاحية والجمعية عنه. **أنظر**حول ذلك، أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص، ص، 83-84.

[1] - **المرجع نفسه**، ص...ص 83،84،85.

[2] -لقد كتب الكثير عن أهداف جمعية العلماء فأغلب الكتاب متفقون على أن العلماء كانوا بعيدين عن السياسة بينما هدفهم البعيد كان سياسيا، أنظر حول ذلك، **المرجع نفسه** ص..ص 86،87،88 وكذلك، عبد الحميد زوزو، **المرجعيات التاريخية للدولة الجزائرية (مؤسسات ومواثيق)**، ، ط1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص، ص 16، 17 وأيضا، الأمين شريط ، **المرجع السابق**، ص25.

[3]- الأمين شريط، **المرجع نفسه**، ص25.

[4]- عبد الحميد بن باديس(1889-1940)، للمزيد أنظر، أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، وكذلك، تركي رابح عمامرة، **الشيخ عبد الحميد بن باديس، باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، ط2 (منقحة ومزيدة)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 2009.

[5]- أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص89.

[6]- فمنشور "ميشال" وقرار "رينييه" أثارا موجة من الاحتجاج .ى الجمعية قابلها بالسخط في صحافتها واجتماعاتها وإرسال البرقيات والرسائل إلى المسؤولين، ومقابلة الوزير "رينييه" عند زيارته للجزائر في ربيع 1935، وإرسال وفد يتكون من رئيس الجمعية والعقبي والإبراهيمي إلى باريس، أنظر، **المرجع نفسه**، ص90.

من القرن الماضي أبرزها "نجم إفريقيا الشمالية" الذي بدأ كجمعية تعمل للدفاع عن مصالح مهاجري المغرب العربي في سنة 1924، إلا أنه لم يظهر إلى الوجود رسميا إلا في سنة 1926[1]، تعاقب على رئاسته "حاج علي عبد القادر"[2] و "مصالي الحاج"[3] الذي استمرّ معه فيما بعد[4] كما ترأسه شرفيا "الأمير خالد" بعدما كان قد أدى دورا كبيرا في نشأته عن طريق توعية وتجنيد العمال المهاجرين بالمحاضرات والخطب[5]، وقد كان جل أعضائه من العمال والجنود السابقين وطلبة إفريقيا الشمالية الذين يعيشون في فرنسا، لكن شيئا فشيئا فقد النجم أعضاءه التونسيون والمغاربة وأصبح منظمة جزائرية خالصة[6]، وإذا كان "النجم" عند تأسيسه قد تبنى بصفة إجمالية برنامج "الأمير خالد" فإن قوانينه الأساسية التي وضعت في سنة1928 نصّت على أن للجمعية هدفها الأساسي وهو تنظيم الكفاح من أجل استقلال البلدان الثلاثة لشمال إفريقيا[7]، ويؤكد أغلب الكتاب والمؤرخين دور "الحزب الشيوعي الفرنسي" في بداية ظهوره[8]، ولذلك فإن "النجم" بحكم نشأته في هذا الجو النضالي والحركة السياسية

---

[1]- تأسست حركة نجم الشمال الإفريقي على أنقاض جمعية دينية كانت هي النواة الأولى وعاشت سنة كاملة من 1925إلى 1926، انعقد أول اجتماع بشهادة السيد (بانون آكلي) يوم 15 ماي بنهج (بروطان)، وفيه تم الاتفاق على اسم نجم شمال إفريقيا، وفي 2جوان عقد أول اجتماع عام أعلن فيه عن تأسيس الحركة وعن اسمها، وفي 2جويلية انعقد اجتماع للأعضاء بقاعة النقابة وفيه تأسّست اللجنة المركزية .- أنظر حول ذلك: - Mohamed Guenaneche: **op.cit**, p.34.

[2]- ولد بغليزان يوم 23 ديسمبر سنة 1883 وسط عائلة فلاحية، هاجر إلى فرنسا وحصل على الجنسية الفرنسية، شارك في الحرب العالمية الأولى 1914-1918، بعدها استقر بباريس وتزوج بفرنسية، انضم إلى اتحاد المستعمرات رفقة الزعيم الفيتنامي هوشي- منه، انخرط في صفوف اليسار الفرنسي الذي رشحه إلى مناصب قيادية في الحزب الشيوعي الفرنسي، ثم في الانتخابات التشريعية في جويلية 1924، أظهر نشاطا متميزا في الأوساط النقابية، عارض سياسة الأمير خالد لكن سرعان ما سانده بعد ذلك، ساهم رفقة مصالي الحاج في تأسيس نجم شمال إفريقيا سنة 1926، طرد من الحزب الشيوعي الفرنسي، اعتزل السياسة وتوفي سنة1957 بفرنسا. أنظر ar.wikipedia .org

[3]- مصالي الحاج (1898- 1974)، أنظر بينيامين سطورا، **مصالي الحاج، رائد الوطنية الجزائرية 1898 – 1974**، ترجمة الصادق عماري، مصطفى ماضي، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال(هدية من قبل وزارة المجاهدين)، 2002.

[4]- مبروك بلحسين، **المراسلات بين الداخل والخارج (الجزائر- القاهرة)1954-1956**، ترجمة الصادق عماري، دار القصبة للنشر، الجزائر2004، ص23.

[5]- الأمين شريط، **المرجع السابق**، ص9.

[6]-أبو القاسم سعد الله، الح . و. ج، ج2، **المرجع السابق**، ص372.

[7]- مبروك بلحسين، **المصدر السابق**، ص23.

[8]- نورد في هذا الصدد ما ذكره بعض الكتاب والمؤرخين حول دور الحزب الشيوعي الفرنسي في بداية ظهور النجم، منهم محمد قنانش الذي كتب:((...كانت الجمعية في حاجة إلى حليف تحتمي به في خطواتها الاولى فرأت في الحزب الشيوعي ذلك...))أنظر ذلك...

التي عرفتها باريس آنذاك، وفي ظل الحزب الشيوعي الفرنسي استطاع أن يستفيد من تلك المطالب الدولية الاستقلالية ليجعل منها مطالب وطنية ميزته لفترة طويلة عن باقي التشكيلات الوطنية الأخرى، لكن سرعان ما استقال مصالي الحاج من الحزب الشيوعي الفرنسي باعتباره لا يهتم بالقضية الوطنية، كما أن "الكومنترن" (Cominterne) كانت تحارب الحركة الإسلامية وفكرة تضامن الشعوب المسلمة على أساس ديني، وهو ما جعل النجم يتضمن عدة اتجاهات إيديولوجية متباينة نسبيا :

- ماركسية سطحية تمثلت في شكل وأسلوب نشاطه ونضاله.
- روح وطنية جزائرية عاطفية.
- صبغة إسلامية بسيطة[1].

لقد حدّد "مصالي الحاج" المطالب الأساسية "للنجم" في الخطاب الذي ألقاه في مؤتمر بروكسل(Bruxelles) المناهض للاستعمار[2] المنعقد ما بين 10و15فيفري سنة 1927- والذي اعتبره الدكتور "أبو القاسم سعد الله" أول انتصار حققه "النجم" بمشاركته فيه- حددها في مايلي :

- الاستقلال الكامل للجزائر
- جلاء الجيش الفرنسي
- إنشاء جيش وطني
- مصادرة الأملاك الزراعية الكبيرة للكولون والشركات الإقطاعية
- احترام الممتلكات المتوسطة والصغيرة للفرنسيين
- إرجاع الأراضي والغابات من الفرنسيين
- الإلغاء الفوري لقانون الأهالي وجميع القوانين الاستثنائية الأخرى
- العفو العام عن الجزائريين الذين كانوا قد سجنوا أو نفوا أو كانوا يعيشون تحت الرقابة الفرنسية

.../...في:Mohamed Guénanéche ,**op.cit**,p.29 ، كما يعرفه شارل روبير أجيرون في **المصدر السابق**، ص، 140 على أنه – أي النجم-((منظمة شيوعية))، أما مبروك بلحسين في **المصدر السابق**، ص23 فيذكر بأن ((...الحزب الشيوعي الفرنسي كان يوفر المساعدة للنجم في سنة 1926...))، بينما بيّن أبو القاسم سعد الله في كتابه الحركة الوطنية الجزائرية ج2، **المرجع السابق**، ص373، بأن النجم ((...كان يتمتع بعطف اليساريين الفرنسيين والأوروبيين والمنظمات المعادية للإستعمار....)).

[1]- الأمين شريط ، **المرجع السابق**، ص9.

[2]- كانت 1927 أول سنة ذكر فيها الاستقلال، وأن التوجيه كان وطنيا ثوريا بعدما كان في سنة 1926 لا يزيد عن احتجاج ومطالب إصلاحية، أنظر ذلك في، Mohamed Guénanéche ,**op.cit,**p.44

- حرية الصحافة والاجتماع ومنح الحقوق السياسية والنقابية كتلك التي منحت للفرنسيين في الجزائر
- إحلال مجلس وطني جزائري منتخب بطريقة التصويت العام محل المجلس المالي
- إنشاء مجالس بلدية منتخبة بطريقة التصويت العام
- حق الجزائريين في التمتع بجميع مستويات التعليم
- خلق المدارس باللغة العربية
- تطبيق جميع القوانين الاجتماعية الفرنسية على الجزائر
- زيادة القروض الفلاحية إلى الفلاحين الجزائريين الصغار

فما يلاحظ على هذه المطالب أن بعضها "ثوريا" يمثل انطلاقة جديدة في طريق تحرير الجزائر، وأصبح الفرنسيون على حذر من مطالب النجم التقدمية[1]، وقد اكتمل هذا البرنامج بصفة نهائية في شهر ماي سنة1933 على إثر جمعية عامة تقرر فيها عدم إمكانية ازدواجية الانتماء إلى النجم وإلى الحزب الشيوعي وبهذا أصبح النجم حزبا سياسيا بصفة فعلية، بعدما كان من الناحية القانونية مجرد جمعية، وصار تنظيما سياسيا جزائريا بعد التحاق المهاجرين المغاربة والتونسيين بأحزابهم الوطنية منذ سنة1930[2]، وتمثلت نشاطات النجم في المنشورات والصحافة (جريدة الإقدام باللغتين وجريدة الأمة)، والمؤتمرات، وكانت طريقة ثورية ومباشرة مما سيعرضه للحلّ وزعمائه للملاحقة والتضييق[3].

حيث قامت السلطات الفرنسية بحلّه بتاريخ20 نوفمبر من سنة1929واضطهدت قادته، ومنعت جريدته من الصدور، لكن زعماؤه آنذاك لجأوا إلى النشاطات السرّية فخلقوا سنة 1930 جريدة الأمة التي أصبحت هي نفسها برنامجا ونقطة انطلاق، وبعدها أعادوا تكوين الحزب سنة 1932 تحت اسم جديد هو "نجم إفريقيا الشمالية المجيد"[4] الذي حلّ بدوره في سنة 1935، ليظهر مرة أخرى تحت اسم "الإتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا"[5].

كما ظهر أيضا في فترة الثلاثينات على الساحة السياسية الجزائرية ميلاد حزب جديد هو "الحزب الشيوعي الجزائري" وبصفة رسمية ابتدءا من شهر أكتوبر سنة 1936بالرغم من أنّ الحركة الشيوعية

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، الح. و. ج. ج3، **المرجع السابق**، ص، ص 378- 379.

[2]- الأمين شريط، **المرجع السابق**، ص، ص 11-12 .

[3]- أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص373.

[4]- **المرجع نفسه**، ص 383.

[5]- الأمين شريط، **المرجع السابق**، ص9.

في الجزائر أقدم من ذلك بكثير[1] حيث يرجعها أبو القاسم سعد الله إلى نهاية الحرب العالمية الأولى وبالتحديد إلى سنة 1924عندما أنشأ الحزب الشيوعي الفرنسي فيدرالية الجزائر للحزب الشيوعي بمدينة الجزائر[2]، ومع مطلع الثلاثينات بدأ بعض الشيوعيين الجزائريين يفكرون في حزب شيوعي جزائري، تحقق ذلك عندما قرر الحزب الشيوعي الفرنسي إنشاء الحزب الشيوعي الجزائري الذي كان بحق سليله، وغدا بذلك استقلاله ظاهريا وشكليا فقط، وتمحورت سياسته في الدعوة إلى الإتحاد دون الانضمام إلى فرنسا من أجل مواجهة العدو المشترك الخارجي، لذا يعتبر الجزائر جزءا من فرنسا، كما استبعد من مطالبه الدعوة إلى استقلال الجزائر، فاعتبر برنامجه إصلاحيا[3] بل و يعزى سبب فشل الحزب الشيوعي الجزائري في تعبئة الجماهير وبالتالي تحقيق تطوره إلى ثلاث أخطاء تمثلت أولا في تركيبته الاجتماعية فأغلب مناضليه من عمال المدن الأجانب، وثانيا في نظرته المزدوجة للمجتمع الجزائري الذي يقسمه إلى حضريين وريفيين مع تركيزه على الفئة الأولى في نشاطه وإهماله للثانية، أما ثالثا فقد بنا كامل سياسته على أن الجزائر أمّة في طور التكوين[4] مستبعدا بذلك المسألة الوطنية وفكرة الاستقلال، الذي عارضه واعتبره مشروعا برجوازيا، ومن هذا المنطق عارض "بيان الشعب الجزائري" سنة1943 وتجمع "أحباب البيان والحرية" بشدة، كما استنكر "انتفاضة 8 ماي1945" واعتبرها انتفاضة فاشية، إلاّ أنّ فشله الذر يع في انتخابات الجمعية التأسيسية الفرنسية يوم 2جوان سنة1946 وتخلي أعداد هامة من المناضلين المسلمين عنه دفع به إلى التفكير في تغيير سياسته من خلال نداء وجهته اللجنة المركزية للحزب في جويلية سنة1946حدّد فيه برنامجا جديدا يؤدي تدريجيا إلى إنشاء جمهورية ديمقراطية جزائرية لها دستورها وبرلمانها وحكومتها لتسيير كافة الشؤون الجزائرية وتكون في علاقة فيدرالية حرّة مع فرنسا، كما سعى للتقرب من الحركات الوطنية الأخرى سنة 1950معترفا بضرورة الاستقلال[5]إلاّ أنّها جاءت متأخرة أمام ما حدث من تطورات على الساحة الوطنية.

وما ميّز فترة الثلاثينات أيضا هو تصاعد ضغط الإدارة الاستعمارية على الحركة الوطنية، حيث تراوحت سياستها بين الإغراء عندما لوّحت بعدة مشاريع إصلاحية كمشروع "فيوليت"

---

[1]- **المرجع نفسه**، ص37.

[2]- أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص330.

[3]- الأمين شريط، **المرجع السابق**، ص، ص 38-39 .

[4]- مبروك بلحسين، **المصدر السابق**، ص، ص 20-21

[5]- الأمين شريط، **المرجع السابق**، ص...ص 52،40، 54.

(Viollette)[1]، وسياسة القمع حينما أصدرت منشور "ميشال" (Michel) وقرار "رينيه"(Régnier) وزجّت بزعماء الحركة الوطنية في السجون ودبّر ممثلوها اغتيال المفتي كحّول[2].

فأمّا عن محتوى مشروع "فيوليت" فقد تضمن ثمانية فصول وخمسين(50) مادة، وأهم ما اقترحته فيه هو:

- إصلاح مستوى التعليم
- القيام بإصلاح زراعي
- تأمين نفس الحقوق والواجبات التي للفرنسيين لبعض الجزائريين
- إلغاء المحاكم الخاصة بالجزائريين
- زيادة حقوق الجزائريين لانتخاب ممثلين عنهم في مجلس الشيوخ وزيادة تمثيلهم في المجالس المحلية،

كما اقترح المشروع إنشاء مجلس استشاري في باريس يتكون من تسعة جزائريين (بمعدل ثلاثة عن كل ولاية)، وإنشاء وزارة الشؤون الإفريقية يدخلها جزائريون، أما عن الجنوب الجزائري (المناطق العسكرية)

[1]- موريس فيوليت كان حاكما عاما على الجزائر بين(1925- 1927)، وهو ينتمي إلى الحزب الاشتراكي الفرنسي، وقد أصبح عضوا في مجلس الشيوخ بعدما كان يشغل منصب الحاكم العام، أدى دورا كبيرا في ترسيم سياسة فرنسا في المستعمرات، وعرف عنه اهتمامه بشؤون الجزائر المستعمرة،كان شديد الحرص على بقاء الجزائر تابعة لفرنسا، بادر باقتراح المشروع المعروف باسمه، ألّف كتابا عنوانه"هل ستعيش الجزائر؟"لشرح أفكاره، والدفاع عن مشروعه، عيّنته الجبهة الشعبية سنة1936عضوا في حكومتها. -أنظر أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص18.

[2]- اسمه محمد بن دالي المدعو كحّول، ولد بمدينة قسنطينة سنة 1870 وسط أسرة متشبعة بالقيم الإسلامية تلقى تعليمه بمدينته وحفظ القرآن في صغره، انتقل إلى الجزائر العاصمة مع نهاية القرن 19، اشتغل في صحيفة "المبشّر" الرسمية التي تصدرها السلطات الاستعمارية ثم أصدر جريدة خاصة سماها "كوكب إفريقيا" سنة 1907 وكانت تصدر أسبوعيا، وألّف سنة 1911 كتابا على شكل حوليات تحت عنوان "تقويم الجزائر" يشمل معلومات عن الجزائر في مختلف الميادين وصدر منه ثلاثة أعداد لسنوات 1911، 1912 و1913، واصل مهنة الصحافة إلى غاية الحرب العالمية الأولى حيث عينته السلطات الفرنسية سنة 1919 إماما لمسجد سيدي أمحمد ثم مسجد سيدي رمضان بالقصبة واستمر في وظيفته إلى غاية 1935، حيث تم تعيينه مفتيا حنفيا لمدينة الجزائر وبذلك أصبح يساند السلطات الفرنسية في كل مواقفها، عارض أفكار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعارض.../... .../...فكرة المؤتمر الإسلامي، قتل المفتي كحول يوم 20 أوت 1936 في إحدى شوارع العاصمة عندما تقدم منه أحد المحبّين له متظاهرا بتقبيل يده وقام بطعنه فاستغلت الإدارة الفرنسية هذه الحادثة متهمة الشيخ الطيب العقبي باغتياله وقامت باعتقاله رغبة منها في إفشال المؤتمر الإسلامي الجزائري من جهة وتشويه سمعة العلماء عامة والعقبي خاصة لما له من تاثير بالغ على الجماهير بخطبه الحماسية، الأمر الذي أثر كثيرا في نفسية الرجل، وجعله يطلب من"ابن باديس" إرسال برقية لفرنسا باسم الجمعية تؤيدها في حربها ضد الألمان فرفض ابن باديس ذلك وتعمق الخلاف بينهما إلى درجة انسحاب العقبي من الجمعية.أنظر حول ذلك أبو القاسم سعد الله، ح.و.ج.ج3، **المرجع السابق**، ص 100.

فقد اقترح إعطاء بعض أجزائه الحالة المدنية في شكل بلديات مختلطة على غرار ما كان واقعا في الشمال.

وقد تباينت المواقف من المشروع، فبينما رحّبت به النخبة لأنه يخلّص الجزائر من حالة الأهلية "الأنديجينا" (l'Indigénat)، تحفّظ منه العلماء ورفضه نجم شمال إفريقيا[1] لأنه يربط الجزائر بفرنسا باسم الإدماج، كما رفضه المعمرون لأنه سيجعل من الجزائريين أغلبية في المجالس المحلية، غير أن "مشروع فيوليت" لم يكن المشروع الفرنسي الوحيد الذي طرح خلال الثلاثينات، بل هناك مشروع "فيرنوت"ومشروع "كوطولي"(نائب ولاية قسنطينة في برلمان فرنسا) ومشروع"دوروكس"(نائب ولاية الجزائر العاصمة)، إلا أنها لم ترق إلى مستوى شهرة مشروع "فيوليت" الذي سوف يضع رئيس الحكومة "دلاديه"[2] (Edouard Daladier)حدا له فيما بعد، أي (سنة 1938)، ولم تكد تدخل سنة 1933حتى بادرت الإدارة الأهلية بإصدار منشورين ضد نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، واللذان وقعهما "ميشال"[3] في 16و18فيفري من سنة1933، أدّت إلى احتجاجات صارخة تجسّدت في المظاهرات والاجتماعات والاضطرابات، ففي عوض أن تتخذ الإدارة الاستعمارية إجراءات لتهدئة النفوس قررت مواصلة القمع، حيث وفي 30مارس سنة1935أصدر "رينييه" قراره المشهور[4].

بينما ما طبع السنة الموالية(1936)هو وصول الجبهة الشعبية[5] للحكم التي ظهرت بمبادئها الإنسانية فأطلقت سراح المساجين السياسيين الجزائريين، وطبّقت بعض القوانين الاجتماعية الفرنسية

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، الح . و. ج . ج3، **المرجع السابق**، ص، ص 18- 19.

[2]- إدوارد دلاديه هو سياسي فرنسي ولد يوم 10أفريل سنة 1884بـ"فانكلوز"، تولى رئاسة الوزارة في فرنسا ثلاث مرات من 31جانفي إلى 26أكتوبر سنة 1933، ومن 30 جانفي إلى 9 فيفري سنة1934، ومن 10أفريل 1938 إلى 21 مارس.../.../.../...سنة 1940، كما تولى وزارة الحرب والدفاع الوطني مابين 1936-1940،توفي في 10أكتوبر 1970. أنظر، **ar.wikipedia.org**

[3]- الكاتب العام لولاية الجزائر العاصمة.

[4]- يحتوي قرار" رينييه" على ثلاث مواد، تنص المادة الأولى على أن:"كل شخص سواء كان من المستعمرات الفرنسية أو من المحميات أو من الأجانب المقيمين في الجزائر يثير الشغب في أي مكان وبأية وسيلة ضد السيادة الفرنسية بإحداث الفوضى أو المظاهرات أو يقوم بمقاومة إيجابية أو سلبية ضد تطبيق القوانين والمراسيم والتنظيمات وأوامر السلطات العامة تسلط عليه عقوبة تتراوح بين 3 أشهر وعامين سجنا و مابين 500 و5000 فرنك فرنسي غرامة".أنظر أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص27

[5]- الجبهة الشعبية هي تجمع لأحزاب اليسار الفرنسية.

على الجزائريين مثل العمل بـ40ساعة في الأسبوع، ودفع أجور أيام العطل والتنظيم النقابي والسماح بتنقل العمال الجزائريين بين فرنسا والجزائر، أمّا أهم ما طرحته هو إحياء مشروع "فيوليت" وتبني "ليون بلوم" [1](Léon Blum) رئيس الوزراء الفرنسي له[2]، حيث أصبح يسمى مشروع بلوم – فيوليت[3](Blum-Viollette)الذي هو في الواقع لا يخرج عن تنفيذ خطة دمج الجزائر في فرنسا بصورة تدريجية، وكان المعمرون من أشد المعارضين له عندما تجمّع في مدينة الجزائر يوم 14 جانفي سنة1937حوالي300رئيس بلدية فرنسي وقدّموا استقالاتهم تعبيرا عن احتجاجهم على المشروع لأنّه سيمنح النخبة الجزائرية نفس الحقوق التي يتمتعون بها ولاسيما حق التمثيل في المجالس المحلية، وزادت الضغوطات على حكومة "الجبهة الشعبية" التي لم تعمر إلا بضعة أشهر فقط واستقالت خلال مارس من سنة 1937، فخلفتها حكومة جديدة عادت إلى أسلوب ما قبل عهد الجبهة الشعبية في موقفها من الجزائريين، حيث صدر في شهر مارس من سنة 1938 عن حكومة "كاميل شوطان" (Camille Chautemps) قراران يضيّقان الخناق على المسلمين الجزائريين[4].

وعلى أساس الوعود السابقة(وعود الجبهة الشعبية)تجمّع الجزائريون لأول مرة في تاريخهم في "مؤتمر إسلامي"انعقد بالعاصمة بتاريخ 7 جوان سنة 1936 ضمّ مختلف التيارات السياسية من "فيدراليات المنتخبين" و"جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" و"الفرع الجزائري للحزب الشيوعي" وكذلك الشخصيات المستقلة، وما يسجل هنا هو أن رغم ابتعاد التيارات المشاركة إيديولوجيا عن بعضها البعض[5] إلاّ أنه برزت وحدة الصّف والكلمة على مطالب معينة[6].

---

[1]–ليون بلوم: كاتب ورجل دولة فرنسي، ولد سنة 1872، بدأ النضال إلى جانب "جان جوريس" في العشرية الأولى من القرن العشرين، ترأس حكومة الجبهة الشعبية سنتي 1936–1937، دعي بعد ذلك إلى رئاسة الحكومة سنة 1938، وفي أثناء الحرب لفترات وجيزة، ترك مؤلفات عديدة، توفي سنة 1950.أنظر، **ar.wikipedia.org**

[2]– أبو القاسم سعد الله، الح.و.ج.ج3، **المرجع السابق**، ص، ص20– 29.

[3]– أراد فيوليت أن يقع الدمج عن طريق النخبة الجزائرية المتخرجة من المدارس الفرنسية ، والموالية لفرنسا موالاة مطلقة، دون مطالبتها بالتنازل عن أحوالها الشخصية الإسلامية، ولو نجح مشروع فيوليت لأصبح حوالي 21.000 جزائري يتمتعون بالجنسية الفرنسية ولهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات بينما يظلّ الأهالي رعايا فرنسيين عليهم الواجبات (ضرائب، جندية...) لكن ليست لهم أية حقوق. أنظر، **المرجع نفسه**، ص30.

[4]–أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص...ص 30، 31، 33.

[5]– مبروك بلحسين، **المصدر السابق**، ص 21.

[6]– أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص151.

ورغم أنّ فكرة الدعوة إلى عقد مؤتمر أثيرت بخصوصها أسئلة كثيرة تراوحت بين إرجاعها تارة إلى اتحادية المنتخبين[1] وتارة أخرى إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[2]، إلاّ أنّها (الدعوة) تمت تلبيتها والتقى في ذلك اليوم القسنطيني بالوهراني واجتمع المصلحون والطرقيون وعلماء الدين ورجال السياسة والشيوخ والشبان والتجار والفلاحين والعلماء، في غياب النجم الذي لم يشارك في المؤتمر[3]، وترأس الجلسة الدكتور"محمد الصالح بن جلول"[4]، وفي ختام مناقشاته تبنى المؤتمر ميثاق مطالب الشعب الجزائري الذي كانت نقاطه الرئيسية كالآتي:

- إلغاء جميع القوانين الاستثنائية
- إلحاق الجزائر بلا قيد أو شرط بفرنسا مع إلغاء الأجهزة الحكومية الخاصة(المندوبيات المالية والحكومة العامة).
- المحافظة على قانون الأحوال الشخصية الإسلامية.
- حرية تعليم اللغة العربية.
- التعليم الإجباري لجميع الأطفال من الجنسين ودمج التعليمين الأوروبي والأهلي مع بعضهما.

-التساوي في العمل يقتضي التساوي في الأجر، والتساوي في الاستحقاق يقتضي التساوي في الرتبة.

---

[1]- كالمؤرخ الفرنسي شارل روبير أجيرون في **المصدر السابق**، ص143.

[2]- كالشيخ محمد خير الدين، **مذكرات**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج2، من دون تاريخ، ص329، وأبو القاسم سعد الله، في **المرجع السابق**، ص152.

[3]-الشيخ محمد خير الدين، **المصدر السابق**، ص 329.

[4]- ولد سنة 1896بقسنطينة، من عائلة ثرية، تخرج من كلية الطب بفرنسا سنة 1924، مارس مهنة الطب بالجزائر، بدأ نشاطه السياسي منذ العشرينات حيث أصبح مستشارا بالمجلس البلدي، وظهر منذ البداية يدافع عن النخبة المثقفة باعتباره من عائلة.../... .../...غنية، تلقى تعليما عاليا باللغة الفرنسية، وقد أظهر في بداية نشاطه ميلا نحو أفكار الأمير خالد الإصلاحية قبل أن يتحول عنها إلى المطالبة بالإدماج باعتباره عضوا في فيدرالية المسلمين الجزائريين المنتخبين التي ترأسها الدكتور ابن التهامي، وتضم أغلب النخب الجزائريين المنتخبين، ودعوته الصريحة إلى المساواة بين الجزائريين والفرنسيين في كل المجالات، كالخدمة العسكرية والعمل...وكان يكتب مقالاته في جريدة التقدم لسان حال الفيدرالية، أدى ابن جلول دورا في أحداث قسنطينة في أوت 1934، كما لعب دورا أساسيا في الدعوة والتحضير إلى عقد المؤتمر الإسلامي الجزائري سنة1936، ترأس الوفد الذي سافر إلى باريس لتقديم مطالب المؤتمر، أنشأ سنة 1938"التجمع الفرنسي الإسلامي الجزائري"، وحافظ على منصبه كنائب متميز بعد الحرب العالمية الثانية، عند اندلاع الثورة التحريرية لم يظهر موقفا صريحا رغم مشاركته في توقيع عريضة النواب الـ61 بعد هجمات 20 أوت 1955، ابتعد عن الحياة السياسية بعد الاستقلال إلى غاية وفاته سنة1986. أنظر حول ذلك، عاشور شرفي، **قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962)**، ترجمة عالم مختار، دار القصبة للنشر، الجزائر 2007، ص69.

- توزيع الأراضي الكبيرة غير المستغلة على الفلاحين الصغار والعمال الزراعيين.
- تكوين هيئة انتخابية مشتركة لجميع الاقتراعات (الاقتراع العام، التمثيل في البرلمان)[1].

وظهر إلى جانب ذلك مطلبا جديدا في الجزائر وهو المطالبة بالاستقلال الذي نادى به مصالي الحاج معارضا بذلك مطلب إلحاق الجزائر بفرنسا ومختلف بشأنه مع الشيخ ابن باديس[2]، وتأسست– إثر المؤتمر –لجنة تنفيذية[3] لغرض تنفيذ مطالب المؤتمر[4]، وتقديمها للسلطات الفرنسية ومسؤولين آخرين بواسطة ممثلين يشكلون وفدا، وبالفعل تمّ وأن قدّم عريضة المطالب لكنه عاد صفر اليدين[5] (قدمت للوفد وعود فقط)، فلجأ وفد المؤتمر –بغرض تبليغ هذه النتائج إلى الجمهور– إلى تنظيم مهرجان بالملعب البلدي في العاصمة يوم 2 أوت سنة 1936ألقى فيه مصالي الحاج خطابا[6] حماسيا[7]، كانت نقطة تحول هامة في حياة حزبه، بل وفي وقت لاحق هدد رئيس الوزراء "دلاديبه" وفد المؤتمر الإسلامي الثاني[8]، ففي لقاء أعضاء الوفد بباريس معه قابلهم مقابلة خشنة وهددهم باستخدام العنف والقوة، فأجابه بن باديس وكان أحد أعضاء ذلك الوفد بأنهم سيستمرون في كفاحهم[9]، وهو ما يعني أنّ المؤتمر فشل في تحقيق مطالبه، ولعل انسحاب فرحات عباس من المؤتمر وتأسيسه لحزب سماه "حزب الإتحاد الشعبي" وانفصال ابن جلول وتكوينه لحزب دعاه "التجمع الفرنسي– الإسلامي" لخير دليل

---

[1]– مبروك بلحسين، **المصدر السابق**، ص، ص21–22، للمزيد حول ميثاق المطالب يمكن العودة لأبو القاسم سعد الله، ح.و.ج، ج3، **المرجع السابق**، ص261، وجيلالي صاري ود.محفوظ قداش ، **المرجع السابق**، ص، ص31–32

[2]– عبد الحميد زوزو، **المرجع السابق**، ص14.

[3]– اتفق على أن يكون عدد أعضائها 16 عضوا على النحو التالي، (10 من النواب، 3من العلماء، 3من الشبان)، يترأسها محمد الصالح بن جلول(من فيدرالية المنتخبين)، ونائبه الأمين لعمودي (من العلماء)، وإبن الحاج (من الشبان) كاتبا عاما، وبوكردنة (من النخبة)، أمين المال. أنظر أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص160.

[4]– تقرر تقديم مطالب المؤتمر على أنها مطالب " الأمة الإسلامية الجزائرية". أنظر، **المرجع نفسه**، ص160.

[5]– أبو القاسم سعد الله، **المرجع نفسه**، ص160.

[6]– يعدّ الخطاب الحماسي الذي ألقاه مصالي الحاج يوم 2 أوت سنة1936 منعرجا حاسما في مسيرة حزبه الذي أصبح قوة سياسية ضاربة في المهجر وفي الجزائر، بل فتحا كبيرا كما يذكر ذلك(أبو القاسم سعد الله في **المرجع نفسه**، ص139).إلى درجة أن مصالي حمل على الأكتاف، الأمر الذي انتهى بحل النجم وملاحقة قادته من طرف الإدارة الاستعمارية.

[7]– أحمد محساس، **المصدر السابق**، ص126.

[8]– انعقد المؤتمر الإسلامي الجزائري الثاني بين 9 و11 جويلية 1937، لكنه لم يرق إلى درجة حماس المؤتمر الأول. أنظر أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص169.

[9]– الشيخ محمد خير الدين، **المصدر السابق**، ص66.

على ذلك، أمّا ابن باديس فإنه باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رفض تأييد فرنسا في الحرب العالمية الثانية، بينما كان مصير مصالي الحاج السجن هو وعدد من رفاقه[1] وبذلك يكون المؤتمر فرصة[2] أضاعتها فرنسا برفض مدّ يدها إلى الجزائريين[3].

وبالعودة إلى الوراء قليلا نجد أن الجبهة الشعبية[4] أصدرت في 26 جانفي سنة1937قرارا بحل النجم فلجأ مصالي الحاج ورفاقه إلى تأسيس حزب جديد يسمى "حزب الشعب الجزائري"في 11مارس سنة 1937 في "نانتير" (Nanterre) بفرنسا برئاسته، وأسّس الحزب أوّل جريدة له بالعربية في الجزائر بعنوان "الشعب"[5]إلى جانب "جريدة الأمة" التي كانت تصدر بالفرنسية في باريس[6]، ويتلخص برنامج الحزب في الجملة التي جاءت في تصريح المكتب السياسي المنشور بجريدة "الأمة" في 10 أفريل سنة1937:" لا اندماج ولا انفصال وإنّما تحرّر" أي على فرنسا أن تعترف بذاتية الشعب الجزائري وتزوّده بدستور وبرلمان تكون فيه الأغلبية للمسلمين، وهو ما يعني مطالبة بالاستقلال بطريقة غير مباشرة[7]، وانطلاقا من هذا شارك أعضاؤه لأول مرة في الانتخابات المحلية بالجزائر التي جرت في 27 جوان سنة 1937، فرغم فشله في الحصول على الأصوات اللازمة في الانتخابات البلدية لمدينة الجزائر إلاّ أنّه حصل على نجاح كبير بالتعرّف عليه في الأوساط الجزائرية[8]، كما قام الحزب باستعراض كبير يوم 14 جويلية سنة 1937 تحت العلم الجزائري، فاعتقلت السلطات في 27 أوت زعماء حزب الشعب

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، الح. و. ج.ج3، **المرجع السابق**، ص170.

[2]– ، "إبن باديس" بشأنها:"إننا مددنا إلى الحكومة الفرنسية أيدينا وفتحنا قلوبنا، فإن مدّت إلينا يدها وملأت بالحب قلوبنا فهو المراد، وإن ضيعت فرنسا فرصتها هذه فإننا نقبض أيدينا ونغلق قلوبنا فلا نفتحها إلى الأبد".أنظر، عبد الحميد زوزو، **المرجع السابق**، ص15.

[3]– **المرجع نفسه**، ص15.

[4]– خرجت من السلطة سنة1937، ثمّ عادت إليها سنة 1938 لتسقط في السنة نفسها .

[5]– كانت جريدة "الشعب"نصف شهرية يديرها أنصار "مصالي الحاج" ويرأس تحريرها السيد "مفدي زكريا" ثم خلفه السيد "محمد قنانش".

[6]– أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص144.

[7]– الأمين شريط، **المرجع السابق**، ص17.

[8]– أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص144.

بتهمة القيام بحملة معادية لفرنسا وإعادة العمل بحزب مُحل[1]، ثمّ منعت مظاهرة أخرى يوم 19سبتمبر سنة 1937حدثت إثرها اشتباكات مع الشرطة، ليعرف نشاط الحزب في السنة الموالية فترة همود بسبب القمع الاستعماري ضدّ أعضائه، على عكس سنة 1939التي كانت أكثر نجاح بفوز "محمد دوار" في انتخابات شهر أفريل من السنة نفسها، وأنشأ الحزب جريدة "البرلمان الجزائري"ووصل عدد أعضائه إلى ثلاثة آلاف شخص عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية، الأمر الذي أخاف السلطات الفرنسية كثيرا فاتخذت إجراءات ردعية حيث صادرت جريدة "الأمة" في باريس واعتقلت مصالي الحاج من جديد في أكتوبر سنة 1939، وهكذا لما اندلعت الحرب العالمية الثانية كان حزب الشعب الجزائري محلاّ وقادته في السجن، وصحفه ممنوعة[2]، كما صدر أيضا قرارا بحل منظمة الشيوعيين، بينما رفضت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تأييد فرنسا، لذلك واجهت هذه الأخيرة الحرب من دون أن تضمن الولاء الحقيقي لها في الجزائر، رغم تطوّع النخبة والنواب كفرحات عباس[3] وغيره، وقدماء المحاربين والموظفين الرسميين، وتسارعت الأحداث لتسقط فرنسا أمام ضربات الألمان في 14جوان سنة1940، وأضحت الجزائر تحت إدارة حكومة "فيشي"[4](Vichy) بقيادة الماريشال "بيتان" (Philippe Petain)التي أيّدها حوالي 80 بالمائة من المعمرين بغرض احتفاظهم بالجزائر تحت سلطتهم، أثناءها

[1]- حكم على مصالي وخمسة آخرين من رفاقه هم:(حسين الأحول، خليفة بن عمار، غرافة إبراهيم، مسطول محمد، مفدي زكريا) بسنتين سجنا ووضعوا بسجن "بربروس" أين تظاهر أنصار الحزب أمامه إحتجاجا على الإعتقال، أنظر، أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص145.

[2]- **المرجع نفسه**، ص، ص144 -147.

[3]- ولد في 24 أكتوبر سنة 1899 بالطاهير بجيجل، ينتمي إلى أسرة فلاحية، زاول تعليمه الابتدائي في الطاهير، والثانوي بجيجل وسكيكدة، انتقل إلى العاصمة لإكمال تعليمه الجامعي، تخرج بشهادة عليا في الصيدلة، وفتح صيدلية في سطيف سنة1932، يعد من طبقة النخبة المثقفة ثقافة غربية، ولهذا كان من دعاة سياسة الإدماج، أنشأ "جمعية الطلبة المسلمين" لجامعة الجزائر سنة 1924، وأشرف عليها حتى سنة 1932، كما انتخب رئيسا "لجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا" بين 1927 و1931، والتحق "بفيدرالية النواب المسلمين الجزائريين" التي كوّنها الدكتور "ابن جلول" سنة 1930، وكان هدفه أن تتحول الجزائر إلى مقاطعة فرنسية وعبر عن هذا بوضوح سنة 1936حرر بيان فيفري 1943، أسّس "حركة أحباب البيان والحرية" سنة 1944، ثمّ "الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" سنة 1946، التحق بالثورة التحريرية سنة 1956 ترأس "الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية" سنة 1958 إلى غاية 1961، رئيس الجمعية التأسيسية سنة 1962، يصبح معارضا لنظام بن بلة، ينسحب من الساحة السياسية ليتوفى في 24 ديسمبر 1985، أنظر حول ذلك، عاشور شرفي، **المرجع السابق**، ص، ص234-235.

[4]- فيشي مدينة في جنوب فرنسا.

طرح الألمان فكرة تقسيم الجزائر[1]، واحتفظت الحكومة بخمس وأربعين ألف (45.000) جندي في الجزائر وقامت بإجراءات اقتصادية كالتنقيب عن البترول، وغرس القطن...وأخرى سياسية حيث ألغت قرار "كريميو"[2] (Decret Crimieux) بتاريخ 8 أكتوبر سنة 1940.

أما بالنسبة للأهالي فقد اضطهدتهم حكومة "فيشي"، كما اضطهدت أيضا الشيوعيين في الجزائر واتهمتهم بالعمل ضدها حيث حلّت رسميا الحزب الشيوعي الجزائري ولاحقت حزب الشعب وأعضائه[3] الذي استعمل الدعاية المضادة لفرنسا بالدعوة إلى العصيان وإضعاف الروح المعنوية لدى الجنود الجزائريين وتنظيم الجبهة الداخلية، وإلى جانب أنّ عهد "فيشي"كان عهد اضطهاد وأزمة اقتصادية كان أيضا مرحلة انتقالية بالنسبة للحركة الوطنية، فبدأت في الظهور أسماء جديدة وسط تيار الحركة الوطنية وفي التنظيم السري لحزب الشعب منهم، أحمد مزغنة، أحمد بوده، حسين عسلة، الدكتور الأمين دباغين، مقري حسين، محمد طالب[4]، أمّا فرحات عباس الذي عاد إلى السياسة عندما وجد التفرقة في الجيش الفرنسي، فقد بعث في 10 أفريل سنة1941بتقرير (برنامج عمل) إلى الماريشال"بيتان"مقترحا عليه مجموعة من الإصلاحات، لكن رده (بيتان) كان غامضا[5].

ولأن الحركة الوطنية خلال الفترة من سنة 1940 إلى سنة 1942 كانت تفتقر إلى قيادة[6] وظهر الجزائريون في حاجة إلى من يقودهم ويعبّر عن رغباتهم خلال هذه الفترة الحرجة[7]، فإنّ فرحات عباس-

---

[1]- قسنطينة لإيطاليا، وهران لإسبانيا، بينما تحتفظ فرنسا بالجزائر العاصمة.

[2]- في 24 أكتوبر 1870 استصدر النائب الفرنسي كريميو مرسوم منح يهود الجزائر الجنسية الفرنسية باعتبارهم مواطنين فرنسيين، ولقد استوعب هذا القانون وقتئذ 30ألف نسمة من يهود الجزائر وكان ذلك سببا في فتح باب التقدم لليهود في مجال الاقتصاد والثراء ومزاحمة الفرنسيين والمستوطنين مما دعا بعد ذلك إلى إيقاد نار الضغينة والحقد في صدور الرعية الفرنسية والمتفرنسة من الجاليات الأجنبية.أنظر حول ذلك، محمد بن عبد الرحمان الجيلالي، **المرجع السابق**، ص191.

[3]- ألقي القبض على مصالي الحاج، وحكمت عليه المحكمة بـ16 سنة سجنا مع الأشغال الشاقة و20سنة نفيا من الجزائر، و30 مليون فرنك فرنسي غرامة مع مصادرة أملاكه الشخصية، وقد شملت المحاكمة أيضا بعض أعضاء حزب الشعب الجزائري، أنظر، أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص182

[4]، أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق** ص...ص180،181،182،183 .

[5]- الأمين شريط، **المرجع السابق**، ص42.

[6]- مات ابن باديس بمرض عضال في 16 أفريل سنة1940، وانتخب أعضاء الجمعية البشير الإبراهيمي خلفا له، إلاّ أنه هو كذلك أبعد في شهر أفريل سنة 1940 إلى آفلو واعتقل لمدة ثلاث سنوات ، كما أدخل مصالي الحاج السجن، ومن جهة أخرى فقد الناس الثقة في ابن جلول ، وتطوع عباس فرحات في الجيش الفرنسي. أنظر، أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص 185.

[7]- **المرجع نفسه**، ص185.

قد استغلّ مع مجموعة من النواب الذين كانوا يتمتعون بشيء من الحرية- الإنزال الأنجلو – أمريكي في الجزائر بتاريخ 8 نوفمبر سنة1942[1]، وتقدّموا بمذكرة مطالب يوم 20 ديسمبر سنة 1942 إلى ممثلي الولايات المتحد الأمريكية والمملكة المتحدة والحكومة العامة الفرنسية في الجزائر، يطلبون فيها عقد ندوة وطنية تضم المنتخبين والممثلين الرسميين لكلّ المنظمات الإسلامية حتى تعمل على وضع نظام أساسي(دستور)يحدد المركز السياسي والاقتصادي والاجتماعي للجزائريين المسلمين، لكنها بقيت من دون أثر[2]، حيث رفضتها السلطات الفرنسية كما رفضها الأمريكان والإنجليز بدعوى أنها تخص الفرنسيين[3]، فكانت هذه الخطوات وفشلها وكذا تطور النزاع الدولي تمهيدا لميلاد "بيان الشعب الجزائري" الذي أعدّه فرحات عباس يوم 10فيفري سنة 1943بعد مشاورات مع قادة الرأي في البلاد من زعماء النخبة والنواب والطلبة وحزب الشعب[4]، وقد أقام فرحات عباس "البيان" على الوثائق الجزائرية السابقة (مطالب النخبة، ميثاق المؤتمر الإسلامي، مبادئ حزب الشعب الجزائري)، وعلى روح"الميثاق الأطلسي" وأفكار الثورة الفرنسية، بعدها توجه وفد إلى الحاكم العام"مارسيل بيروطون" (Marcel Peyrouton) بتاريخ 31مارس سنة 1943لتقديم نسخة من البيان إليه، الذي قبله من حيث المبدأ ووعدهم بأنه سيأخذه بعين الاعتبار، وعيّن في 3أفريل سنة1943 لجنة لدراسة المسائل الاقتصادية والاجتماعية للمسلمين الجزائريين وليس للمسائل السياسية، كما أرسل الجزائريون أيضا نسخا مماثلة إلى ممثلي أمريكا وبريطانيا وروسيا في الجزائر، وإلى الجنرال "شارل ديغول" (Charles De Gaulle) في لندن، وإلى الحكومة المصرية بالقاهرة.

احتوى البيان على خمسة أقسام، تعرّض القسم الأول (الافتتاحية)إلى الوضع بالجزائر منذ احتلالها من طرف الحلفاء، وتناول القسم الثاني أهمية الحربين العالميتين في تحرير الشعوب، وفي القسم الثالث

[1]- رحب الجزائريون بنزول الحلفاء في الجزائر يوم 8 نوفمبر سنة 1942 على أساس أنه يمثل علامة التحرر لتحقيق مبادئ الميثاق الأطلسي الصادر يوم14 أوت 1941 منها "حق الشعوب في تقرير مصيرها"، لكنه ثبت العكس حيث كان هدفهم استعادة سيادة فرنسا في أوروبا وفي ما وراء البحار (أي في شمال إفريقيا)، وكانوا يقصدون بمبدأ "حق الشعوب في تقرير مصيرها " الشعوب الاوروبية وليست الشعوب المستضعفة، بل لخص أحد الكتاب أهداف الحلفاء في الجزائر بالإضافة إلى المحافظة على السيادة الفرنسية في إيجاد إدارة مستقرة ناجحة، وإعادة الحياة الاقتصادية المخربة، وإعادة قانون "كريميو" لليهود.أنظر، أبو القاسم سعد الله،**المرجع السابق**، ص198.

[2]- الأمين شريط، **المرجع السابق**، ص42.

[3]- أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص 206.

[4]- لم يشارك الحزب الشيوعي الجزائري في إعداد البيان بسبب معارضته لفكرة إنشاء دولة جزائرية، كما ذكرت ذلك سابقا.

استعرض العلاقات الفرنسية ـ الجزائرية منذ سنة 1830، وعن الاستعمار والاستغلال والتفرقة العنصرية، بينما درس القسم الرابع فشل الإصلاحات السابقة واندلاع الحرب العالمية الثانية، وأهمية نزول الحلفاء بالجزائر، أمّا القسم الخامس والأخير فتضمن مطالب الجزائريين الأساسية[1]، والمتمثلة في:

- إدانة الاستعمار وإنهائه.
- تطبيق حق الشعوب في تقرير المصير.
- منح الجزائر دستورا خاصا بها يتضمن:

* الحرية والمساواة التامة بين جميع سكانها من دون تمييز في العرق أو الدين.

*إلغاء الملكية الإقطاعية الكبيرة بإصلاح زراعي هام، وحق "البروليتاريا الفلاحية" في الازدهار.

*الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية.

*حرية الصحافة وحق إنشاء الجمعيات.

* التعليم المجاني والإلزامي للجنسين.

*حرية العبادة، وتطبيق مبدأ فصل الدين عن الدولة.

*مشاركة الجزائريين المسلمين الحالية والفعلية في حكومة بلدهم.

* تسريح المعتقلين السياسيين.[2]

* السماح للمسلمين بتولي جميع الوظائف.

فما يلاحظ عن هذه المطالب أنها تعبّر عن تطوّر مهم في تفكير النواب والعلماء بصفة خاصة، حيث أصبحوا يطالبون بدولة جزائرية ذات دستور خاص بها، وطلب الحاكم العام "بيروطون" من الوفد تقديم ملحقا للبيان لتوضيح المطالب الواردة فيه بمقترحات ملموسة[3]، وقد كانت الإدارة الفرنسية تهدف من وراء ذلك الملحق كسب الوقت لأن الحلفاء وفرنسا سنة 1943 في وقت حرج ولم يعبروا البحر إلى أوروبا[4]، فعاد فرحات عباس ورفاقه وصاغوا ملحقا[5] للبيان، وقدّموه للفرنسيين في 26مايو سنة

---

[1]- **المرجع نفسه**، ص، ص 208- 209.

[2]- الأمين شريط، **المرجع السابق**، ص، ص 43-44.

[3]- **المرجع نفسه**،ص44.

[4]- أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص211.

[5]- تضمن الملحق قسمين: القسم الأول عن الإصلاحات التي يمكن تأخيرها إلى ما بعد الحرب، والقسم الثاني عن الإصلاحات التي يجب تحقيقها في الحال.أنظر، **المرجع نفسه**، ص211.

1943، والواقع أن شيئا من ذلك لم يتم لأن "بيروطون" قد نحي عن الحكومة العامة وعوّض بالجنرال "كاترو"[1] (George Catroux) في جوان سنة 1943، هذا الأخير الذي رفض البيان والملحق معا، ووصفه بالعاصفة (أي عاصفة من التحرر هبّت من الشرق ومن وراء الأطلسي فوق شمال افريقيا)، وقام بحلّ مجلس الوفود المالية، واعتقل فرحات عباس وعبد القادر السائح ثمّ إبعادهما إلى إحدى قرى جنوب إقليم وهران، الأمر الذي دفع بـ 12 فردا من الموقّعين على البيان الجزائري إلى تقديم اعتذار للحاكم العام عمّا بدر منهم من مقاطعة اجتماعات "مجلس الوفود المالية" في 22ديسمبرسنة 1943، وأكّدوا له ولاءهم لفرنسا.

و بل ظهرت ردود فعل مختلفة على تلك الإجراءات التي اتخذتها فرنسا و أضرّت بسمعتها، ورفعت من سمعة "فرحات عباس" فلجأت السلطات الاستعمارية إلى إطلاق سراح النواب المعتقلين خلال ديسمبر سنة1943، وألقى "شارل ديغول"[2] (Charles De Gaulle) خطبة في قسنطينة يوم 22ديسمبر سنة1943وعد فيها بالإصلاحات[3] للجزائريين باسم لجنة فرنسا الحرة التي صدرت في شكل "أمرية" (Ordonance)في 7 مارس سنة1944 من مدينة الجزائر وهو صيغة جديدة لمشروع بلوم – فيوليت مما جعل أصحاب البيان يعتبرونه ردّا على مطالبه (البيان)، قد تجاوزه الزمن، فبادر فرحات عباس بإنشاء تجمع سياسي بين مختلف التشكيلات السياسية وكان ذلك

[1]- جورج كاترو ولد في 29 جانفي 1877 بليموج (هوت فيان)، بفرنسا كان بين 1943و1944 حاكما عاما للجزائر، ومحافظ دولة مكلف بشؤون المسلمين وبلجنة التحرير الوطني برئاسة ديغول، خلف جاك سوستال في 1955، ثم استقال بعد11 شهرا، ورحل إلى فرنسا، ليتوفى بباريس في 21 ديسمبر سنة1969. أنظر عاشور شرفي، **المرجع السابق**، ص280.

[2]- شارل ديغول: ولد بمدينة "ليل" الفرنسية سنة 1890، جنرال ورجل سياسة، تخرّج من المدرسة العسكرية "سان سير" سنة 1912 من سلاح المشاة، ألّف عدة كتب حول موضوع الإستراتيجية والتصور السياسي والعسكري منها "إبن السيف" في سنة 1932و "نحو جيش جديد "سنة 1934، وكتاب" فرنسا وجيشها"، ترأس "حكومة فرنسا الحرة" بلندن في 18 جوان سنة 1940، وفي سنة 1943 ترأس "اللجنة الفرنسية للتحرر الوطني "، التي أصبحت في جوان 1944 تسمى "بالحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية"، أول رئيس" للجمهورية الفرنسية الخامسة"، عرف بمبادراته الاستعمارية تجاه الثورة التحريرية منها مشروع قسنطينة، القوة الثالثة، الجزائر– جزائرية، مشروع فصل الصحراء الجزائرية، سلم الشجعان، توفي سنة 1970. أنظر عاشور شرفي، **المرجع السابق**، ص، ص171– 172.

[3]- حول الإصلاحات أنظر، أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص، ص 219– 221 .

في 14 مارس سنة 1944 [1] ويكون الانخراط فيه فرديا، عرف بـ"أحباب البيان والحرية" الذي سعى إلى تحقيق الوحدة الوطنية من خلال المطالبة بإنشاء جمهورية جزائرية ذاتية متحدة مع جمهورية فرنسا بشرط تجديدها والقضاء على طابعها الاستعماري والإمبريالي، وتحوّل التجمع إلى قوة سياسية ضاربة[2] حيث توسّعت قاعدته الشعبية، وأصدر جريدة "المساواة" (L'égalité)في 13سبتمبر سنة 1944 للدفاع عن الموقف المشترك لـ "أحباب البيان والحرّية"[3]، لكن نجاح هذا الأخير زاد من غضب السلطات الفرنسية، فدبّرت الإدارة الاستعمارية مؤامرة الثامن من مايو سنة 1945 لسحق كل تفكير في الاستقلال فقتلت وسجنت وشتتت مناضليه ووضعت حدّا له.

لقد استخلص" فرحات عباس" من هذه التجربة فشل "العمل التجمّعي" ذي الطابع الثوري، وعاد إلى الاعتدال والأسلوب الانتخابي في إطار الشرعية الفرنسية فأنشأ حزب "الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري"في شهر أفريل سنة 1946، مستغلا في ذلك قانون العفو العام الذي أصدرته السلطات الفرنسية في 16 مارس سنة 1946 حيث بموجبه سمحت بإعادة تشكيل الأحزاب السياسية ورفعت بمقتضاه حظر الإقامة الجبرية على مصالي الحاج في شهر أكتوبر سنة 1946 الذي عاد من"برازافيل"(Brazzaville) إلى الجزائر ليشارك في انتخابات10نوفمبر سنة1946[4] تحت اسم "من أجل انتصار الحريات الديمقراطية"بسبب رفض السلطات الفرنسية لحزب الشعب الجزائري المحل، فحققت المشاركة نجاحا نسبيا مما شجع مصالي على ضرورة العودة إلى الحياة الشرعية، وعقدت ندوة لإطارات الحزب في ديسمبر سنة 1946، أسفرت عن إنشاء حزب جماهيري – هو في الأصل امتداد لحزب الشعب الجزائري المحظور – تحت اسم "حركة الانتصار للحريات الديمقراطية" لتجنيد الجماهير داخليا و إسماع صوت الجزائر خارجيا، إلا أن قرار العودة إلى العمل الشرعي لم يحظ بموافقة ورضا جميع القوى في التيار، حيث رفضه دعاة العمل السري والتحضير للكفاح المسلح وعدم القبول بالشرعية الفرنسية والإطار القانوني الذي تحدده وتفرضه فرنسا، ومن أجل حل المشكل الذي كاد أن يعصف

[1]– لم يشارك الحزب الشيوعي الجزائري في هذا التجمع بل عارضه مثلما عارض "بيان فيفري"سابقا، وأنشأ تجمعا مضادا له سمي بـ "أصدقاء الديمقراطية".

[2]– الأمين شريط، **المرجع السابق**، ص، ص 44– 45.

[3]– عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية وإلى غاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص239.

[4]- الأمين شريط ، **المرجع السابق**، ص، ص 45-46.

باستقرار الحركة، استدعى الأمر الاتفاق على ضرورة عقد مؤتمر للحزب ، وهو ما تم فعلا في 15 و16 فيفري سنة 1947 تمخّض عنه حل توفيقي يرضي الجميع على النحو التالي:

- الإبقاء على حزب الشعب يمارس نشاطه ونضاله السري كالمعتاد.
- إنشاء حزب "حركة الانتصار للحريات الديمقراطية"كغطاء رسمي وشرعي لحزب الشعب الجزائري.
- إنشاء" المنظمة السرية " أو "الخاصة" من أجل التحضير للعمل العسكري[1].

ولا ريب في أنّ الوضع العام بقالمة ومناطقها كوادي الزناتي مسقط رأس مترجمنا هو انعكاس للوضع لسياسي العام، فالمؤكد أنّ المنطقة كانت بها نشاطات سياسية لمعظم التيارات السياسية من الجانبين، الفرنسي والجزائري[2]، هذا الجانب الأخير الذي كان لجمعية العلماء المسلمين وحزب الشعب الجزائري ثم حركة الحريات للانتصار الحريات الديمقراطية الحضور القوي، بحكم الظروف التي ميزت المنطقة، فكان الطفل "صالح " منجذبا منذ البداية نحو إعلان القطيعة مع كل ما له صلة بالاستعمار، فبعد أن قاطع مدارسها، انخرط أولا في الكشافة الإسلامية الجزائرية، ثمّ ما لبث أن انخرط في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، التي تنادي بالاستقلال الكامل، حيث تزامن إعادة بعثها مع نضج مترجمنا الذي أصبح يبلغ عندها سنّ الـ17 سنة تقريبا، وهي مرحلة من العمر تجعل صاحبها يدرك ويعي الأحداث المحيطة به جيدا ويميزها، ولعلّ ما خلفته مجازر 8 ماي 1945 من آثار وخيمة في أذهان الجزائريين جرّاء التعنّت الاستعماري وتنكر لوعوده التي قطعها على نفسه أمام الجزائيين بمنحهم الاستقلال نظير مشاركتهم إلى جانبهم ضد دول المحور، انتهت بجريمة في ثوب فضيحة إنسانية اقترفها العدو يوم الثامن من مايو سنة1945[3] في حق الآلاف من أبناء الشعب الجزائري العزل، كان لها وقع في نفسية الفتى "صالح"، كالمجازر المرتكبة في حق أهل وادي الزناتي، وكان هو أحد الشهود الناجين من المجزرة، وما سمعه من أخبار عن مثيلاتها أو أشد منها في قالمة المدينة وضواحيها وفي سطيف وخراطة وغيرها من المناطق.

فالمجازر كانت فعلا نقطة تحول هامة في حياة الرجل وموقفه من الاستعمار، فقد اختار"بوبنيدر"حياة السرّية كمناضل في "حركة الانتصار للحريات الديمقراطية"وأصبح عضوا نشيطا

---

[1]- **المرجع نفسه**، ص58.

[2]- إسماعيل سامعي، **انتفاضة 08 مايو 1945 بقالمة ومناطقها**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2004، ص19.

[3]- سنتطرق بالتفصيل لحوادث 8ماي 1945في الفصل الثاني.

في "المنظمة الخاصة (السرية)[1](L'O.S) – منذ تأسيسها سنة1947- بفرع وادي الزناتي، الأمر الذي يعطينا فكرة مبدئية عن التوجه الوطني والثوري لدى الرجل.

ثانيا:الأوضاع الاقتصادية.

لقد بلغت الجزائر في الثلاثينات من القرن الماضي القمّة في التدهور الاقتصادي، والتوتر الاجتماعي والتشويه والمسخ إزاء التراث الثقافي القومي والوطني، توّج ذلك في الاحتفال المئوي للاحتلال، الذي زاد في غزو المستعمر ومعمريه، إلا أنهم لم يعلموا جميعا أن الاحتفال أحدث هزّة عنيفة لدى فئات الشعب ومناضليه، حتى قيل أن هناك من كان يعد بحق للثورة على فرنسا[2].

فمنذ أن احتلت فرنسا الجزائر احتلالا عسكريا في 5جويلية سنة1830 عملت على دعم ذلك التواجد العسكري بتواجد بشري من خلال تشجيع الهجرة الأوروبية نحو الجزائر، ولهذا السبب تبنّت السلطات الاستعمارية الاستيطان الرسمي والتوسّع فيه ودعمه بالإمكانيات اللازمة، فأخذت تهجّر على نفقتها الأوروبيين من فرنسا وأوروبا إلى الجزائر وتقدم لهم الأراضي والمعونات المادية والفنية، وكان كل من الجنرالين "كلوزيل" والجنرال "بيجو" من أكثر الضباط الفرنسيين تحمّسا لتلك السياسة[3]، فانتقل – بفعل إجراءات التعمير– عدد الأوروبيين من 5000تقريبا سنة 1832[4]إلى 25.000 سنة 1839،

[1]–سنتطرق بالتفصيل" للمنظمة الخاصة "في الفصل الثاني.

[2]– إسماعيل سامعي، **قالمة عبر التاريخ و انتفاضة 8 ماي 1945**، دار البعث للطباعة و النشر، قسنطينة، الجزائر ،1983، ص 62.

[3]– يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830–1954**، ديوان المطبوعات الجامعية 2007، ص، ص 8، 9.

[4]– فرحات عباس، **حرب الجزائر وثورتها، ليل الاستعمار**، ترجمة أبو بكر رحال تصدير الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، منشورات المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، 2000، ص72.

وعندما رحل "بيجو" من الجزائر سنة 1847خلّف وراءه حوالي 109.400مستوطن[1]، ليبلغ في عهد الجمهورية الفرنسية الثالثة، 344ألف أوروبي سنة1876[2]، ويؤكد المؤرخ الفرنسي "شارل روبير أجيرون" تلك الزيادة عندما يذكر أن العدد وصل إلى 833.000 سنة 1926ليرتفع إلى881.600 سنة 1931 وما إن حلّت سنة 1954 حتى صار 984.000[3]، وعن أهداف سلطات الاحتلال من وراء تلك السياسة يقول "فرحات عباس" بأنها :((...كانت ترمي بالضبط إلى استعمال جميع الوسائل للجعل من هذا الإلحاق إدماجا شرعيا، وذلك بنزع الأراضي من أيدي الجزائريين وإخضاعهم لقوانين تجعل منهم أقلية يغمرها الأوروبيين...))[4]، وانطلاقا من ذلك شرعت السلطات الفرنسية في بناء المستوطنات، ففي سنة 1853مثلا تعاقدت الحكومة الفرنسية مع "شركة جنيف" (Genève)التي يوجد مقرها في مدينة سطيف ومنحتها الدولة 25.000 هكتار لكي تبني مستوطنات قيمتها 300 مليون فرنك فرنسي، وتحصلت شركة "لاجنيفواز"السويسرية في حدود سنة 1858على مساحة تراوحت ما بين 12ألفا و 20ألفا هكتار مقابل التعهّد بإسكان خمسمائة سويسري بالجزائر[5]، كما قامت الدولة الفرنسية بإنشاء " الشركة العامة الجزائرية" ومنحتها قروضا بـ100 مليون فرنك فرنسي لبناء قرى الاستيطان، ومقابل ذلك تحصلت الشركة على 100.000 هكتار من الأراضي، وقد كان ذلك خلال سنة 1865[6].

ولأجل هؤلاء دائما أصدرت السلطات الاستعمارية ترسانة من القوانين والمراسيم والقرارات تمسّ ممتلكات الجزائريين، فأصدرت يوم 8 سبتمبر1830 أوامرها بالاستيلاء على أملاك الدولة والأسر التركية والأوقاف الإسلامية ، فقرار سنة 1841 يقضي بالاستحواذ على أراضي الأهالي الثائرين ليستفيد منها المستوطنون الأوروبيون، ثمّ أصدر أمرا سنة1845لافتكاك أراضي القبائل التي تعادي الفرنسيين وتؤيد الأمير عبد القادر، فاستولت بموجبه الإدارة الاستعمارية على حوالي نصف مليون هكتار في جهات كثيرة من البلاد، وفي العام الموالي أصدر أمرا آخرا يمسّ أراضي القبائل المشاعة وتحويل

---

[1]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج5، **المرجع السابق**، ص 10.

[2]- فرحات عباس، **المصدر السابق**، ص94.

[3]- شارل روبير اجيرون ، **المصدر السابق**، ص124.

[4]- فرحات عباس، **المصدر السابق**، ص72.

[5]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **المرجع السابق**، ص158.

[6]- عمار بوحوش، **المرجع السابق**، ص186.

ملاّكها إلى عمال أجراء فيها، خاصة إذا ما عجزوا عن إثبات ملكياتهم بعقود تعود إلى ما قبل جويلية 1830، وبما أنّ أراضي تلك القبائل مشاعة وجماعية وعقود الملكية بينهم نادرة لأن البيع والشراء كان يتم عن طريق العرف ومجالس الجماعات، فإن سلطات الاستعمار تعمّدت إصدار هذا الأمر حتى تتمكن من افتكاك المزيد من آلاف الهكتارات[1].

كما لم تسلم أراضي العرش من المصادرة عندما صادقت الجمعية الوطنية الفرنسية على قانون سنة1851 الذي يسمح للإدارة الاستعمارية بالاستيلاء على الأملاك الجماعية (أملاك العرش)، وأملاك القبائل بحجة المنفعة العامة[2]، واستمرت عملية الاستيلاء على الأراضي والأملاك العقارية الجزائرية بمقتضى عدة تشريعات منها "قانون وارنيي"(La loi Warnier)الصادر في 26 جويلية سنة1873والذي عرف كذلك" بقانون المستوطنين" الذي يسمح بإقامة الملكيات الفردية داخل الملكية الجماعية للقبائل و الأعراش، وجاء قانون سنة1887 مكمّلا للقانون السابق، ولقانون "السيناتوس كونسيلت" (Sénatus-consulte) 1863الذي يسمح ببيع الأراضي المشاعة في المزاد العلني، وحتّى أراضي الوقف لم تسلم من المصادرة بموجب قرار 8 سبتمبر سنة 1830 بهدف ضرب الأسس الثقافية للمجتمع، وكانت أشهر عمليات الحجز تلك التي مسّت المجموعات الثائرة بوسط وشرق البلاد بعد ثورة سنة1871 والتي بلغت مساحتها 446.406 هكتار، قدمت منها 100.000 هكتار لـ1183عائلة رحّلتها من" الألزاس و اللّورين "[3].

وكنتيجة لسياسة الاستيطان وعمليات مصادرة الأراضي تمكّن المعمرون من الاستحواذ على حوالي 3 مليون هكتار من أخصب الأراضي[4]، والجدول الإحصائيالتالي[5] يوضح "تطور أراضي المعمرين" كإشارة لما سبق ذكره:

الفترات	التعمير الرسمي/هـ	التعمير الخاص/هـ	المجموع/هـ
قبل 1870	481.000	23.116	514.116

[1] – يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص9.

[2] - Charles André Julien, **Histoire de l'Algérie contemporaine(1827-1871)**, puf-paris, 1964, p.380.

[3] – عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **المرجع السابق**، ص157.

[4] – محمد العربي الزبيري، **الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط1**، دار البعث والنشر، قسنطينة، 1984، ص40.

[5] – الجيلالي صاري، محفوظ قداش، **المرجع السابق**، ص137.

1901 – 1870	697.196	446.819	1.144.015
1901	1.178.196	469.935	1.648.131
1917 – 1900	193.360	475.955	669.315
1917	1.371.556	945.890	2.317.446
1933 – 1917	277.121	248.901	5.528.219
1933	1.648.656	690.989	2.345.666
1950 – 1933	_	_	360.464

يتضح لنا من خلال الجدول بأن المساحات المغتصبة من طرف الإدارة الاستعمارية تزداد بمرور السنوات، ما يعني استمرار السياسة التعسفية في تفقير الجزائريين، وبعملية حسابية بسيطة من الجدول وصل مجموع الأراضي المنتزعة في الفترة المذكورة أعلاه إلى ما يساوي 2.706.130 هكتار أي بمعدل حوالي 180 هكتار منحت لكل مزارع أوروبي[1]، الذين أصبحت نسبتهم 14.4 بالمائة تمثل فئة القطاع الأول (الزراعة)[2].

وما إن حلّت سنة 1930حتى أصبحت الجزائر مضطرة لاستيراد المواد الغذائية الضرورية، بعدما كانت قبل الاحتلال تنتج مختلف أنواع الحبوب، وما يكفي لتلبية حاجيات سكانها، وتصدّر الفائض إلى فرنسا وإيطاليا، ويرجع سبب ذلك التراجع إلى أن المعمرين يجهلون طريقة الاعتناء بالفلاحة، كما كانوا يهدفون للثراء بأية طريقة كانت، من خلال استنزاف الثروات وتسخير الأرض، ولا يهتمون باستصلاح الأراضي بل خصصوا نصف مليون هكتار من أحسن الأراضي لغرس الكروم المنتجة لعنب الخمور، وهكذا قضي في ضواحي معسكر على زراعة الأرز، وأهملت في شمال شرقي الجزائر زراعة القمح وسائر أنواع الحبوب الغذائية لصالح مساحات الكروم.

وتجمع الإحصائيات بالنسبة للعشرية التي سبقت الثورة أن الأراضي الصالحة للفلاحة، تبلغ مساحتها 11 مليون هكتار، منها 8 مليون هكتار بيد الجزائريين الذين يمثلون 10/9 من السكان و3 ملايين هكتار بيد حوالي 25 ألف معمر، لأن الباقي يحتكرون التجارة الخارجية والصناعة الهامة

[1]- الجيلالي صاري ومحفوظ قداش، **المرجع السابق**، ص137.

[2]- شارل روبير أجيرون، **المصدر السابق**، ص24.

ويشغلون مناصب القيادة على اختلاف أنواعها وفي جميع الميادين[1]، كما تسببت سيطرة المستوطنين الأوروبيين على البلاد وخيراتها في انتشار الفقر وانهيار الحرف والصناعات المحلية، وتحوّل أصحابها إلى عمال بسطاء وعاطلين مزمنين خاصة بعد أن انتشرت الوسائل الحديثة، وتسرّع المعمرون في استعمالها، فبينما تزايد عدد الجزائريين إلى الضعف نقص إنتاج الحبوب بنسبة 20 بالمائة[2]، "فشارل روبير أجيرون" يذكر بأن إنتاج الحبوب الإجمالي هبط إلى 16 مليون قنطار بين 1921-1930 وإلى 14 مليون قنطار بين عامي 1941- 1948[3]، فتذبذب وتراجع كميات الإنتاج أمر بديهي أمام نقص المساحات الزراعية وسيطرة المعمرين على أخصب الأراضي وقلة الإمكانيات وضعف الميزانية[4] المخصصة للجزائريين رغم أن 80 بالمائة من مداخيل الميزانية العامة هي من الضرائب التي يدفعها الجزائريون[5]، يضاف إليها الكوارث الطبيعية في بعض السنوات، وتراجع عدد الأغنام حسب "أجيرون"- إلى النصف[6] وإنتاج زيت الزيتون الذي كان معدله 350.000هكتولتر بين (1910-1920)هبط إلى 165.000هتولتر بين (1930-1940)، ولم يزد الدخل السنوي لكل شخص جزائري عن 10 آلاف فرنك فرنسي، فتعقدت بذلك حياة أكثر من 7 مليون جزائري، وانتشرت البطالة، حيث قدّر عدد العاطلين عن العمل بـ400.000رجل في إحصائية يوردها "أجيرون" مستندا في ذلك إلى تقرير "دولافينييت"(Robert Delavignette)، بينما كانت إحصائيات أخرى تتحدث عن مليون عاطل ريفي عن العمل سنة1954، و لم يكن هناك سوى 112.000 عامل زراعي دائم (يعملون 180يوما في السنة على الأقل)، وكانت أجور العمال الزراعيين المسلمين هي

---

[1]-محمد العربي الزبيري، **المرجع السابق**، ص، ص40،41.

[2]- يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص، ص 52-53.

[3]- شارل روبير أجيرون، **المصدر السابق**، ص129.

[4]- أصدرت فرنسا قانون 19 ديسمبر 1900 الذي منح "المعمرين" صلاحيات واسعة لإدارة شؤون الجزائر وخاصة منها المالية ومراقبة الميزانية، فبعدما كانت ملحقة مباشرة بميزانية الدولة الفرنسية، أصبحت لها استقلالية تامة كانت في خدمة المعمرين بالدرجة الأولى، أنظر يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص41.

[5]- دفع الجزائريون 4مليون فرنك فرنسي كضرائب سنة 1907، و43 مليون فرنك فرنسي سنة 1910، و 44.8 مليون فرنك فرنسي سنة1914 أي بمعدل من 8 إلى 10 فرنكات للفرد الواحد.أنظر، محمد العربي الزبيري، **المرجع السابق**، ص41.

[6]- كان عدد الأغنام 8.900.000رأس قبل سنة 1910فتراجع إلى5.300.000 سنتي 1921 و1930 ثم إلى 4.800.000 بين سنتي1941و1948 وإلى 5.000.000 بين سنتي 1948و1954. أنظر، شارل روبير أجيرون، **المصدر السابق**، ص، ص130-131.

الأضعف بين جميع أجور العمال اليدويين[1]، فاضطر أغلب هؤلاء إلى الهجرة شبه الجماعية إلى المدن للاستقرار على أطرافها، فرارا من الاضطهاد الإداري ورغبة في تعليم أولادهم بالمدارس والاستفادة من العمل في بعض الو رشات والحظائر، وتمثل هذه الطبقة المهاجرة نصف سكان المدن، أغلب أفرادها عاطلون، لا يعملون إلا أعمالا مؤقتة مثل مسح الأحذية، الحمالة، مسح البيوت، بيع الصحف، العمل اليدوي، البناء، الزراعة، الأشغال العامة، ويشكل التجار والبائعون الصغار والحرفيون حوالي30بالمائة من هذه الطبقة في القرى المجاورة للمدن التي يسكنها المستعمرون الأوربيون ولا يشتغل الواحد منهم أكثر من شهرين إلى ثلاثة أشهر في السنة مقابل 200 فرنك فرنسي يوميا، حيث لا يتجاوز دخل الفرد الواحد 20 ألف فرنك فرنسي في السنة، والتاجر لا يحصل إلا من 50 إلى60 ألف فرنك فرنسي كحد أعلى لكل عائلة، فكانت هذه الظروف القاسية هي التي دفعت كثيرا من هؤلاء الكادحين إلى الهجرة إلى فرنسا طلبا للعمل، لكنهم تعرضوا لشتى أنواع المعاملة السيئة، والعنصرية[2].

وأخذت صحف الاستعمار على كاهلها مهمة تغليط الرأي العام بما يتعلق بوضعية الجزائريين الاقتصادية، فجريدة "لاديباش ألجيريان"(La Dépêche Algérienne) نشرت في عددها الصادر يوم 17أوت1937 مقالا تحت عنوان "التفوق الفاحش في امتلاك الأهالي للأراضي" وهو عبارة عن إحصائية نشرها القسم الفلاحي من الولاية العامة- لمجابهة هؤلاء المدافعين عن حقوق الشعب الجزائري، ويقصد به حزب الشعب"الجزائري- مفادها أنه يوجد من مجموع 4 مليون هكتار من الأراضي المثمرة، 2 مليون و700 ألف هكتار تحت قبضة الأهالي العرب و1مليون و380ألف للأوروبيين، فكان ردّ حزب الشعب الجزائري كما يلي:((...إن العبرة ليست بكثرة الأراضي، إنما العبرة بما تنتجه من محاصيل، ولهذا فإننا نجد المنتجات التي تخلّف الثروات وتدرّ الأرباح محتكرة بيد هؤلاء المستعمرين....))، وهذا الجدول[3] يوضح كميات المنتجات الجزائرية:

نوع الغلال	كميتها الإجمالية	نصيب الأوروبي	نصيب العربي	
الفارين	418.654	287.300	131.354	
الكروم	39.851	36.863	2998	التفوق فيها للأوروبي لما

[1]- **المصدر نفسه**، ص...ص 130،131،132.

[2]- يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص، ص 52-53

[3]- محمد قنانش، **الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص، ص110-111.

البرتقال	5898	5573	325	فيها من أرباح طائلة
المندرين	9382	5725	3657	
الليمون	479	395	93	
الجالبان	6942	4267	2675	
القمح	1.224.997	275.957	965.944	التفوق فيها للعربي
التين	7.377.492	184.602	7.288.889	لتفاهة أرباحها وضآلة
الحمص	14393	5221	972	فائدتها

ولعلّ حالة التوتر قد ازدادت حدّة منذ 1930، فمنذ هذا التاريخ أصبح الجزائريين يطبّقون مقاطعة البضائع الفرنسية، وما أحداث قسنطينة سنة 1934 التي قيل عن أسبابها الكثير، إلاّ تعبيرا عن الأوضاع الاقتصادية المتدهورة للجزائريين، حتى أن بعض الكتاب كان عندئذ يتحدث عن شبح المجاعة[1].

أمّا الصناعة الأهلية التي كانت تشغّل قبل الاحتلال الفرنسي قسمة هامة من الأهالي وتسد حاجاتهم، فقد اضمحلت تحت إثقال الضرائب وعراقيل الإدارة الاستعمارية ومنافسة المعمرين الذين أوتوا كل مساعدة مادية ومعنوية من طرف الإدارة الاستعمارية، ومزاحمة البضائع الأجنبية التي منيت بكل التسهيلات وحظيت بالأسبقية على المصنوعات الجزائرية[2].

في قطاع التجارة سيطرت الرأسمالية الاستعمارية على السوق الجزائري، وفتحت المجال للبضائع الفرنسية التي غزت أسواق الجزائر، فتحطّمت بذلك الصناعات الأهلية وانهارت القدرة الشرائية وتحطّم رأسمال التجار والحرفيين الجزائريين، وجاء ازدهار رؤوس الأموال وتوظيفها في مختلف المشاريع سببا في تدهور طبقة الملاك الصغار الجزائريين الذين انخفض عددهم من 25 ألف سنة 1920 إلى 21 ألف سنة 1951[3].

واستمر التدهور الاقتصادي على حاله خلال الحرب العالمية الثانية ولم يتحسن، بل بالعكس زاد سوءا، فظهر مرض " التيفوس"(Typhus) الذي قضى على عدد كبير من السكان بالإضافة

[1]- أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص...ص37،38،39

[2]– أحمد بن عمر، "الحالة الاقتصادية في الجزائر"، **المنار**، العدد 4، السنة الأولى 21 ماي 1951، من دون صفحات .

[3]– يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص، ص 49– 50

إلى المجاعات وضعف المحاصيل وزيادة عدد السكان، وكان كل شيء من المواد الغذائية وغيرها مقدرا ومقننا بدقة، فمخازن الجزائر أفرغت من محتوياتها بحجة تغذية الوطن الأم فرنسا، وفي بعض المناطق لم توزّع الحبوب بالتقسيط أكثر من ستة أشهر، حيث كان الناس يموتون جوعا، ولجأت الإدارة الفرنسية إلى استعمال بطاقات التقتير في المواد الغذائية للضغط السياسي، ويعدّ ما كتبه الدكتور "ج. توماس"(J.Tomas)-الذي عمل طويل في مستشفى مدينة الجزائر- من وصف لحالة الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية أبلغ تعبير حيث قال: ((...لقد عشت في مدينة الجزائر فترة طويلة ، وقد رأيت فرقا من الأطفال في ثياب بالية يجنون قوت يومهم، ابتداء من سنّ الخامسة، ببيع الجرائد ومسح الأحذية، ورأيت أعشاش القصدير في الأحياء العربية، وهي أماكن تعتبر عارا على الحضارة، وأثناء جني الكروم التقيت بعمال المزارع يمشون مسافات مئات الأميال بحثا عن العمل، ينامون في الليل في الحفر، ويتغذون ببضع حبّات من التمر أو العنب...لقد كنت خجلا من كوني فرنسيا، إنني كنت في الجزائر سنة 1945 وقت المجاعة، عندما كان آلاف الناس يموتون جوعا خلال سنة من الجفاف، وقد شاهدت القمع المروع الذي نتج عنه موت ستين(60.000)ألف شخص، وشاهدت أطفالا عمرهم سنة واحدة يأكلون التراب، كما شاهدت مائتي (200) شخص يموتون من "الملاريا" في بضعة أيام في "غرداية"، فكيف لا نحصد الثورة عندما نكون قد زرعنا خلال هذه المدة الطويلة الحقد والإهانات والبؤس...))[1].

ولم تكن منطقة "وادي الزناتي"، مسقط رأس "صالح بوبنيدر" بمنأى عن الوضع العام الذي كانت تعرفه الجزائر، فهي مثلها مثل سائر مناطق الوطن كانت تئنّ تحت وطأة الفقر والبؤس الاجتماعي والتمييز، سيكون له وقع سيء في نفسية مترجمنا الذي ما إن تتوفر له الفرصة في إيجاد طريق للنضال مع رفاقه، يعبّر به عن الرفض للأمر الواقع، والسعي من أجل التغيير حتى يستغلها، خصوصا وأن عمله في قطاع النقل وامتهانه لنشاط التجارة جعلاه يعيش التمييز والظلم الاقتصادي والاجتماعي عن قرب.

[1]- أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص ...ص 188،189،190.

ثالثا: الأوضاع الاجتماعية.

تكمن أهمية دراسة الحياة الاجتماعية في الجزائر – وبالأخص في فترة الثلاثينات من القرن الماضي أين مرت مائة سنة على الاحتلال- تكمن في الوقوف على مدى تأثر المجتمع الجزائري في ظل المشاريع الاستعمارية وانعكاسات ذلك على مكوناته وبنيته، وكيف سيؤدي هذا التحول إلى ردود فعل وطنية تتصدى لأهداف الاستعمار الرامية إلى عملية تـ.ويب المجتمع كما يصفها الدكتور أبو القاسم سعد الله[1] وتفتيته كما يذكر الدكتور يحي بوعزيز[2].

فلقد أدرك الاستعمار منذ البداية ضرورة دعم تواجده العسكري بتواجد بشري من خلال زرع كيان اجتماعي جديد وغريب في المجتمع الجزائري تمهيدا لتطبيق سياسته في المجال الاجتماعي، إيمانا منه بأن تنفيذ مشاريعه التوسعية لا تعرقلها إلا حالة التماسك القائمة بين أفراد المجتمع الجزائري، وشرعت السلطات الاستعمارية أوّلا في تشجيع الاستيطان الأوروبي نحو الجزائر، لتفكيك البنية الاجتماعية، وفي هذا الصدد يذكر فرحات عباس:((...إن الشعب الجزائري لم يواجه فرنسا وحدها، بل واجه أكثر من طرف أوروبي، بعد دخول الجيش الفرنسي أكبّت السفن الآتية من مرسيليا وايطاليا

[1]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1992، ص347.

[2]- يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج2، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2004، ص77.

جماهير غفيرة من الأوروبيين لا ذمّة لهم ولا ضمير....))[1] ، وهو الأمر الذي تشير إليه الإحصائيات التالية[2]:

المدة	قرى، مجموعات فلاحية	المساحة بالهكتارات	السكان الفرنسيون
1850-1830	150	427.604	63.497
1860-1851	91	184.255	103.322
1870-1861	23	73.211	129.898
1880-1871	207	233.369	195.418
1890-1881	89	161.661	267.672
1900-1891	80	99.353	364.257
1920-1901	217	248.289	633.149
1929-1921	71	70.418	657.641
المجموع	928	1.498.323	—

لقد منحت سلطات الاحتلال هؤلاء المعمرين، أجود الأراضي وأوسعها بعدما افتكتها من أصحابها عن طريق المصادرة والحجز وغيرها من طرق الاستيلاء على ممتلكات الجزائريين، ((...فهم قد انتشروا كالبلاء المستطير متكالبين على بيع العقارات وشرائها تكالب الجياع على القصاع، يبيعون يشترون خطفا ونهبا وسلبا، لا دين لهم إلا الأرباح الباهظة، لا يهمّهم كيف أتت ولا من أين أتت ....)) كما يصفهم "فرحات عباس"[3].

فالنية مبيتة منذ 1830، وربّما قبلها، وإلاّ كيف نفسّر تصريح الجنرال "بيجو" أمام البرلمان حينما قال:((...أينما وجدت المياه الصالحة و الأراضي الخصبة يجب إقامة المعمرين، من دون استفسار عن أصحاب الأراضي...))، ويتفق معه في ذلك الماريشال كلوز يل (Bertrand Clauzel) حينما

[1]- فرحات عباس، **المصدر السابق**، ص93.

[2]- عبد الحميد زوزو، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1900**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص146.

[3]- فرحات عباس، **المصدر السابق**، ص 93.

خاطب المستوطنين يوم 10 أوت سنة1835 قائلا:((...لكم أن تنشئوا من المزارع ما تشاءون، ولكم أن تستولوا عليها في المناطق التي نحتلها، وكونوا على يقين بأننا سنحميكم بكل ما نملك من قوة، وبالصبر والمثابرة سوف يعيش هنا شعب جديد...))[1]، فإصرار فرنسا الرامي إلى جعل الجزائر مستعمرة آهلة بالفرنسيين والأوروبيين دفعها إلى اقتراف جريمة شنيعة تتمثل في عنادها على تبديل الجزائريين بسكان أوروبيين، ونجم عن هذه العملية خلق نظام اجتماعي مسيخ فتح المجال لعنصرية مزمنة، زادتها فضاعة قوانين استثنائية سنّها المستعمر لفائدة أبنائه على حساب الشعب الجزائري وذلك طيلة أكثر من قرن[2] .

ولتفعيل المشاريع الاستعمارية، أصدرت إدارة الاحتلال ترسانة من القوانين، منها قانون "السيناتوس كونسيلت" الصادر في 23 أفريل سنة 1863، والذي فكّك القبيلة بإنشاء الدواوير وإعادة توزيع الأعراش بعد انتزاع ملكياتها، ثم تعزّز ذلك القانون بإصدار "قانون وارنيي" سنة 1873، و"القانون التكميلي" لسنة 1887 الذي عوض قانون "السيناتوس كونسيلت" وتضمن تفكيك أراضي العرش وإعادة توزيعها على المعمرين، وأصبح بذلك الدوّار عبارة عن أعراش مفككة، كما يعدّ كذلك قانون الأهالي لسنة 1871 عنصريا عندما اعتبر الجزائريين مواطنين من الدرجة الثانية عليهم واجبات وليست لهم حقوق، من دون أن ننسى قانون الحجز لسنة 1871، الذي يعد أقسى عقاب إبّان الفترة ستعمارية باستهدافه بشدة المجموعات الثائرة بوسط وشرق البلاد، "فالجيلالي صاري" و"محفوظ قداش" يوردان وصفا للقانون على لسان المؤرخ الرسمي لثورة 1871 الفرنسي "رين"(Rêne) الذي يقول عنه :((...وخلاصة القول فإن الحجز سواء كان- جماعيا أم فرديا – إجراء إداري يمنح الأرض للكولون...ويصيب الأبرياء ويجعل هوّة من الحقد بين المعمرين والأهالي، ويدفع هؤلاء إلى النهب، ويسبب في النهاية ثورات وذلك أنه يخلق أفواجا من الثوار...))[3].

[1]- **المصدر نفسه**، ص75.

[2]- فرحات عباس، **المصدر السابق**، ص، ص52-53.

[3]- الجيلالي صاري ومحفوظ قداش، **المرجع السابق**، ص، ص132- 133.

وبتحطيم القبيلة والعرش لم يعد المجتمع – ظاهريا- ذلك البناء المتكامل، بل أصبح مجموعة من العائلات تربطها علاقة القرابة، هذه العائلات ورغم ضعف نفوذها المادي والعسكري والديني حافظت على القيم والعادات القديمة وهي التي سوف تقاوم الغزو الفكري والديني، ومنها كانت قد خرجت المعارضة الثقافية والسياسية للاستعمار الفرنسي في القرن العشرين[1].

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل حتى الطبيعة كانت مناوئة للعيش وللحياة –أحيانا- بظهور سنوات الجفاف والمجاعات، ففي قسنطينة وقعت سنة 1868 مجاعة عظيمة، وظهرت أمراض خلال سنتي 1867و 1868 منها مرض "الكوليرا"[2](Cholera) ومرض"التو فيس"[3](Typhus)[4] ، وما زاد الطين بلة هو أن الأهالي أجبروا على دفع الضرائب المباشرة الفرنسية، وكل الرسوم والضرائب الأخرى غير المباشرة، إلى جانب الضريبة العربية(هذه الأخيرة ألغيت سنة1919)، وكان الخطاب السائد آنذاك هو((...يجب علينا أن نستولي شيئا فشيئا وبدون هوادة ولا شفقة على جميع مرا تعهم ومراعيهم، ونثقل كواهلهم بضرائب مرهقة حتّى تتعذر عليهم الحياة، فلا يجدون ما يسدّون به رمقهم فيصبحون حينذاك بين أمرين لا ثالث لهما، إمّا أن يثوروا وإمّا أن ينخرطوا في جيش فرنسا للدفاع عنها...)) كما قال المؤرّخ الفرنسي المؤيد لسياسة الاحتلال "فارن" في كتابه "هل تصبح الجزائر فرنسية"[5]، وقد طبقت الإدارة الاستعمارية تفرقة بين الأهالي والأوروبيين، في دفع الضرائب، فالأوروبيون الأغنياء كانوا يدفعون أقل مما يدفعه الأهالي الفقراء، واتّضح مع مطلع القرن العشرين أن الجزائريين كانوا يدفعون 46بالمائة من الضرائب المباشرة، ولا يملكون سوى 73بالمائة من ثروات البلاد[6].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية ...ج1، المرجع السابق**، ص254.

[2]- الكوليرا:هي مرض بكتيري، عادة ما ينتشر عن طريق الماء الملوّث، تسبب الكوليرا إسهال حاد وجفاف، وعدم تقديم العلاج لها تصبح الكوليرا مميتة.أنظر حول ذلك، **-Petit la Rousse de la Médecine ,** préface du docteur Yves Morin, paris , 2002, p.174.

[3]- التو فيس: هو مرض متنقل وخطير على الإنسان يتمثل في التهاب بكتيري، ومن أعراضه حمى عالية تصل إلى 39 درجة مئوية، وآلام في الرأس أنظر حول ذلك، **ibid. p.980**.

[4]- عبد الحميد زوزو، **المرجع السابق**، ص، ص96- 99.

[5]-فرحات عباس، **المصدر السابق**، ص73.

[6]- يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية ...، **المرجع السابق**، ص42.

والجدول الآتي[1] يقدم لنا بيانا بمختلف "الضرائب العربية"التي يخضع لها المسلمون بالأراضي المدنية والعسكرية في الولايات الثلاث:

الأراضي	ولاية وهران	ولاية الجزائر	ولاية قسنطينة
المدنية	الزكاة	الزكاة	الزكاة
	العشر	العشر	العشر
	العشر	العشر	الحكر
	العشر	لزمة القبائل الكبرى	الحكر
	العشر	لزمة القبائل الكبرى	اللزمة الثابتة
	العشر	لزمة القبائل الكبرى	اللزمة الثابتة
	العشر	لزمة القبائل الكبرى	لزمة النخيل
العسكرية	الزكاة	الزكاة	الزكاة
	العشر	العشر	العشر
	العشر	العشر	الحكر
	اللزمة الثابتة	اللزمة الثابتة	اللزمة الثابتة
	اللزمة الثابتة	لزمة النخيل	لزمة النخيل

فالإدارة الاستعمارية لا تولي الاهتمام للفرد الجزائري إلا إذا تعلّق الأمر بفرض مختلف الضرائب عليه، فكثيرا ما نرى فلاحا جزائريا يغرّم لأنه ركب حماره، أو وجد يأكل الخبز والعنب في الغابة، أو لأنّ مارا أفادت بأنه ذبح خروفا أو ديكا دون رخصة خاصة، فالأهالي لم يكن يحكمهم قانون، بل حياتهم تسير وفق رغبات المعمر الذي يخطط للمداخيل والمصاريف[2].

ففي سنة 1932وجّه"موريس فيوليت"- عضو مجلس الشيوخ الفرنسي وحاكم الجزائر السابق رسالة إلى وزير الداخلية يسأله فيها عمّا بلغه من أن مستخلصي الضرائب الفرنسيين بالجزائر بلغت بهم القسوة إلى درجة أنهم كانوا يأخذون قهرا من الرجل البرنس الذي يكتسي به[3].

[1]- عبد الحميد زوزو، **المرجع السابق**، ص، ص 117-118.

[2]- محمد العربي الزبيري، **المرجع السابق**، ص 48.

[3]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ...ج3، **المرجع السابق**، ص40.

وعندما بدأت بوادر الحرب العالمية الأولى في الأفق ضغط المستوطنون على فرنسا حتى أصدرت قرارا يفرض التجنيد الإجباري على الشبان الأهالي عام 1912، وحتى تقنع الجزائريين بحسن نيتها أصدرت عددا من القوانين والتشريعات فيما بين 1908و1914 لتخفيف تعسّف القوانين الزجرية عليهم ومنها:

-إعفاء المجندين الجزائريين من تطبيق قوانين "الأنديجينا".

-إلغاء رخصة التنقل داخل الجزائر.

- إلغاء كثير من المخالفات التي تستلزم دفع الغرامات.

-إحالة باقي المخالفات الأخرى على قضاة الصلح بدل من السلطات الإدارية.

- رفع نواب الأهالي في مجالس العمالات إلى الثلث(3/1)، والسماح لهم بالمشاركة في انتخاب شيوخ البلديات.

غير أن الأهالي استنكروا قرار التجنيد الإجباري، وظهرت هجرة شبه جماعية من كثير من المدن الجزائرية إلى المشرق خاصة إلى بلاد الشام وتركيا، فكانت من تلمسان حوالي 800 عائلة ثم من معسكر وبلعباس و سطيف وبرج بوعريريج، كما كان التجنيد الإجباري سببا في تمرد سكان بني شقران سنة1914 وسكان الأوراس بين 1916و 1917، لكنه رغم كل هذا فقد جنّدت فرنسا- طوعا وكرها- ما يقارب 400ألف جزائري للحرب في ميدان القتال، ولخدمة أغراض الحرب في المصانع والمزارع و المناجم[1].

وكـ يجة للتدهور الاقتصادي وسيطرة الاستعمار على دواليبه، انتشرت المجاعات وأعمال النهب، وامتلأت الشوارع بالمتسكعين وطلاب الصدقات، وتفشت الأمراض الفتاكة(السل، الجذري، الحمى...)، فلم يكن مثلا في سنة 1938إلا 100طبيب جلّهم في خدمة المعمرين والخاصة، وهم الأقلية أي 800ألف إلى حوالي 7مليون جزائري، كما زاد نشاط "الطرقية" التي أخذت جمعية العلماء المسلمين على عاتقها محاربتهم[2] ففي نهاية سنة 1932قرّرت الجمعية أن تخاطب الجماهير مباشرة باستعمال المساجد للوعظ والإرشاد، والدعوة إلى الإصلاح الديني والاجتماعي، وانتدبت لذلك أكفأ الرجال وأشدّهم حماسا ومنهم الشيخ "الطيب العقبي" كما توجّه وفد من الجمعية في جوان سنة1933

[1]- يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري، **المرجع السابق**...ص، ص 44 - 45.

[2]- إسماعيل سامعي، قالمة عبر التاريخ...**المرجع السابق**، ص 63.

إلى باريس يشتكي من الوضع الاقتصادي والاجتماعي الذي كانت تعيشه الجزائر، غير أن وزير الداخلية "شوطان" رفض استقباله بدعوى أنه غير مختص (أي الوفد).

وتؤكد الوثائق المعاصرة أن حالة التوتر الاجتماعي قد ازدادت حدة منذ سنة1930، فقد قاطع الجزائريون احتفالات مرور قرن على الاحتلال، كما رفض أعيان قسنطينة حضور احتفال العيد الوطني الفرنسي في14جويلية سنة1933، وأعادوا بطاقات الدعوة، يضاف إلى ذلك انسحاب الجزائريين من الجمعيات الرياضية الفرنسية، وبدؤوا ينافسون الرياضيين الفرنسيين في الملاعب بجمعياتهم الخاصّة، وكثرت الهجرة من الريف إلى المدن من جهة، ومن الجزائر إلى فرنسا من جهة أخرى طلبا للعيش، وهروبا من وضع اقتصادي يسود فيه الفقر والاستغلال.

أمّا عن وفد الجمعية العائد خائبا من باريس فقد قدّم استقالته من مهامه، ودعا جميع الجزائريين العاملين في المجالس المحلية إلى الاستقالة الجماعية كاحتجاج، وبالفعل في 3جويلية سنة 1933 قدّم حوالي 1600 شخص استقالتهم في ولاية قسنطينة، وحوالي 100 في ولاية الجزائر، ومثلهم في ولاية وهران، وأمام هذا الوضع تدخل الحاكم العام "كارد"(Card) ودعا النواب إلى التراجع عن استقالتهم واعدا بإصلاحات اقتصادية وأخرى اجتماعية، لكنّها جاءت مخيبة للآمال، فتجددت الاحتجاجات مرة أخرى، وظهرت منشورات في العاصمة تدعو إلى وقف كل نشاط وغلق الدكاكين والمؤسسات، أما في سيدي بلعباس فقد وقعت مظاهرة شارك فيها العمال العاطلون، وانتشرت إلى تلمسان و مستغانم وعين تيموشنت[1] .

غير أن أخطر تلك الأحداث على الإطلاق في الثلاثينات هو ما جرى في قسنطينة يوم 3أوت سنة 1934، والتي قيل الكثير عن أسبابها، إلاّ أن المتداول هو أن جنديا يهوديا يدعى "إيلي خليفة" دخل الجامع الأخضر أثناء صلاة الجمعة مما اعتبره المسلمون إهانة لهم، فوقعت الاضطرابات والمشدات، لكن المتمعّن جيدا يجد بأن للتدهور الاقتصادي والاجتماعي دور كبير في التوتر، حتى "الحزب الشيوعي الفرنسي اليميني" أعلن أن الموظف الجزائري كان يأخذ أجرا أقل من أجر مثله الفرنسي والأجنبي، وأن أغلب الجزائريين كانوا يعيشون دون خبز ولا سقف[2]، وقد صادف الاستعمار الفرنسي مقاومة شديدة وعنيفة فقد صرح أحد الجنرالات أمام مجلس النواب((...لو كان سكان الجزائر قوما آخرين غير العرب،

[1]- أبو القاسم سعد الله، الح.و.ج...ج3، **المرجع السابق**، ص، ص38-48.

[2]**- المرجع نفسه، ص48**

أو كانوا يشبهون شعوب الهند لما أوصيت أبدا بصرف الأموال الطائلة في سبيل تعمير البلاد بالعساكر والجنود، لكن وجود هذه الأمّة القوية العتيدة والمستعدة كامل الاستعداد للحرب، والمتفوقة على العناصر الأوروبية التي كنّا ننوي إدخالها إلى البلاد، كل ذلك يحتّم علينا أن نختار العناصر القوية من الأوروبيين لتوطينهم أمام أولئك العرب ...))، ومن هذا القبيل أيضا ما كتبه القائد ويستي (Wéstée) في 1842:((...إنه شعب عريق، ولابدّ لمن شاء أن يتعامل معه أن يكون على دراية بنفسيته...))[1]، وخلص هذا الضابط إلى القول:((...إنّ أمثال هؤلاء القوم قادرون على القيام بالعجائب...))[2].

كما لا يخفى على أحد بأن كل النشاطات السياسية البارزة منذ الثلاثينات وإلى غاية اندلا ع الثورة التحريرية سنة 1954 لم تخل من المطالب الاقتصادية والاجتماعية، انطلاقا من المؤتمر الإسلامي الجزائري سنة1936، مرورا بمذكرة فرحات عباس إلى الحلفاء سنة 1942، وبيان الشعب الجزائري سنة1943وصولا إلى حركة أحباب البيان والحرية وحتى مظاهرات 8ماي سنة1945، فالعديد من المؤرخين أضفى عليها صبغة الأسباب الاقتصادية والاجتماعية كرفض للواقع المر.

[1]- مصطفى الاشرف، **المصدر السابق**، ص28.

[2]- **المصدر نفسه**، ص82.

رابعا: الأوضاع الثقافية والدينية.

لقد أدرك الاستعمار الفرنسي منذ البداية أنّ توغل الإيديولوجية الاستعمارية لا يكتمل إلا بتحطيم البنية الاقتصادية وبتفكيك التركيبة الاجتماعية، وتحقيق الاستلاب الثقافي، وهذا الأخير لن يتمّ إلاّ بطة تحطيم التعليم الإسلامي وتعويضه بالتعليم الفرنسي لتسهيل دمج الجزائريين في المجتمع والثقافة الفرنسية.

وما يحتّم الإشارة إليه أنّه في البداية وقع خلاف استعماري حول التعليم الذي يجب أن يتلقاه الجزائريون، فهناك من يرفض تعليمهم تماما خوفا من تشكّل وعي وطني لديهم، بينما يرى البعض الآخر إمكانية إعطائهم تعليما محدودا هدفه أن يصبح الجزائري مؤهلا فقط لخدمة المعمّر والاقتصاد الاستعماري، وعليه ظلّ التعليم الفرنسي محدودا إلى غاية الخمسينات من القرن التاسع عشر.

لكن ما حدث هو أن فرنسا الاستعمارية طبّقت اتجاها عنصريا في ميدان الثقافة الأساسية، ومحاربة لغة البلاد وثقافتها القومية العربية، ونشر اللغة والثقافة الفرنسية بدلا منها[1]، فأقدمت أولا على الاستيلاء على معاهد الثقافة وعلى المساجد والمدارس والزوايا وحوّلتها إلى كنائس وثكنات وإسطبلات أو "مستوصفات" وحتى إلى ملاهي لأجناده و"ماخورات" عمومية[2]، وفي السياق ذاته وجّهت ضربات قاسية للمثقفين الجزائريين، فقتل من قتل ونفى من نفى[3]، وزج في السجون بمن شاء، وظل يطارد بطهد كل من بقي طليقا قصد منعه من القيام بواجبه نحو المجتمع[4]، واهتمّت أكثر بمقاومة تعلّم للغة العربية والتضييق على أصحابها بإصدار قوانين وتشريعات، ففي 14 جويلية سنة 1850 صدر مرسوم يقضي بفتح مدارس فرنسية مختلطة، تخضع لمراقبة السلطات العسكرية- بغرض تكوين مجموعة

---

[1]- يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري... **المرجع السابق**، ص60.

[2]- للمزيد حول سياسة فرنسا في تحويل المساجد يمكن الرجوع لكتاب عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر1830-1900، **المرجع السابق**، ص247.

[3]- للمزيد حول سياسة فرنسا في النفي والإبعاد يمكن العودة، **للمرجع نفسه**، ص186.

[4]- محمد العربي الزبيري، **المرجع السابق**، ص44.

لابية تشكل نواة لمجتمع مندمج وأعوان لترجمة أوامرها للشعب، وأخرى لتكوين مرشحين لمناصب دينية كالإفتاء والقضاء والعدل، ونشطت هذه السياسة أكثر في عهد الإمبراطورية الثانية، حيث فتحت أول مدرسة عربية- فرنسية بتاريخ 14مارس سنة 1857في عهد"نابليون الثالث"(Napoleon lll) على أساس أن يلتحق بها 150تلميذا من أبناء المسلمين والمسيحيين الذين يرغبون في تعلم اللغة العربية والفرنسية.

وبسبب نقص المعلمين أنشأت سنة 1865مدرسة تكوين المعلمين وحرصت على أن يكون هؤلاء قد أحاطوا باستعمال اللغة العربية "الدارجة" وعلى معرفة بالتقاليد والعادات، وبالقدرة على تكييف المناهج حسب عادات الأهالي الفكرية، وفي العام نفسه أيضا تقرّر إنشاء مدرسة عربية- فرنسية في قسنطينة(تضم 117تلميذا مسلما)، وأخرى في وهران ثم في تيزي وزو (أغلقت بعد ثورة 1871) وفي العاصمة (تضم 154تلميذا مسلما)[1]، فرغم محدودية التعليم المقدم للجزائريين إلاّ أنّ المعمرين عارضوه بشدة لأنهم يرون في تعليم الجزائريين طريقا للمطالبة بحقوقهم السياسية والإدماج والمساواة مع الأوروبيين، لذا أسهموا في إفشال السياسة التعليمية لنابليون الثالث[2]، وفي سنة 1902 عندما قرّر أعضاء مجلس الوفد المالي تخفيض ميزانية المدارس التابعة للمسلمين بـ15بامائة، ورفع ميزانية المدارس الأوروبية، وقد برّر رئيس هذا المجلس ذلك بقوله:((...إن بناء المدارس للمسلمين يعتبر عملية مكلّفة وخطيرة...))، وقال أحد المسؤولين الفرنسيين ذات مرّة :((...إن فتح مدرسة في منطقة آهلة بالسكان الجزائريين لا يقل عن قيمة فرقة من الجيش لتهدئة البلد...))[3]، وكان 24 ديسمبر سنة 1904 كتاريخ يمثل صدور قرارا يقضي بعدم السماح لأي معلّم جزائري أن يفتح مدرسة لتعليم العربية دون الحصول على رخصة من عامل العمالة، أو الضباط العسكريين في المناطق الخاضعة للحكم العسكري، ويشترط على من منحت له رخصة أن يخضع للشروط التالية:

- أن يقتصر تعليمه على تحفيظ القرآن الكريم فقط دون غيره.
- أن لا يقوم بشرح آياته، وخاصة التي تتحدث عن الجهاد.
- أن لا يقوم بتدريس تاريخ الجزائر وجغرافيتها، وتاريخ وجغرافية العالم العربي والإسلامي.

[1]- عمار بوحوش، **المرجع السابق**، ص179.

[2]- الجيلالي صاري ومحفوظ قداش، **المرجع السابق**، ص227.

[3]- عمار بوحوش، **المرجع السابق**، ص179.

– أن يكون مخلصا للإدارة الاستعمارية ويخضع لأوامرها.

– يحظر على هذه المدارس بعد الإذن بفتحها أن تستقبل الأولاد الذين هم في سن الدراسة أثناء ساعات التعليم في المدارس الفرنسية حتى ولو كان ذلك في القرى التي تبعد عنها بأكثر من ثلاثة كيلومترات، وفي 8 مارس سنة1938 أصدر وزير المعارف الفرنسي قرارا ينصّ على اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر ويمنع تعليمها تبعا لذلك في المدارس،كما أصدرت السلطات الاستعمارية في 22جويلية سنة1945 قرارا يفرض على كل معلمي اللغة العربية معرفة اللغة الفرنسية كشرط أساسي لتوظيفهم في المدارس.

ورغم أن دستور 20سبتمبر سنة 1947نصّ على الاعتراف باللغة العربية وتدريسها إلى جانب اللغة الفرنسية إلاّ أن الإدارة الاستعمارية لم تطبّق ذلك، حتى وجود السبّورة في أي منزل[1] اعتبرته جريمة يعاقب عليها صاحبها بالسجن والغرامة، وكان التحدث بالعربية في الإدارة إهانة لكرامة فرنسا يعاقب عليها بالطرد من الوظيفة وحرمان العامل من مرتبه الشهري، وكل من يحمل جريدة عربية أو كتابا عربيا يستهدف باستمرار ويسجن، شأنه في ذلك شأن الذي يفتح مدرسة عربية، والشخص الذي لا يعرف التحدث بالفرنسية تضيع مصالحه في الإدارات[2].

ولكون الإجراءات الرامية إلى ترقية التعليم لصالح أقلية صغيرة جدّا كرّست نفسها لخدمة المكاتب العربية، فإن الاستلاب الثقافي تعمّم وأصبح شيئا لا رجوع فيه، فقد نعت التأخّر الثقافي من طرف "شارل روبير" أجيرون بمايلي:((...وبهذا التاريخ ضاع التعليم القرآني لجيل كامل...ففي قسنطينة هبط عدد التلاميذ من 600إلى 60تلميذا وعدد المدارس من 66إلى 30مدرسة....))[3].

وعندما زار محمد فريد الجزائر سنة 1901وصف حالة التعليم بقوله:((...حالة التعليم في الجزائر سيّئة جدّا، ولو استمر الحال على هذا المنوال لحلّت اللغة الفرنسية محل العربية في جميع المعاملات، بل ربما تندرس العربية بالمرّة مع مضي الزمن، فلا الحكومة تسعى في حفظها، ولا تدع الأهالي يؤلّفون الجمعيات لفتح المدارس...))، ويستمر قائلا((...هجرت ربوع العلم وخرّبت دور الكتب وصارت الديار مرتعا

[1]– يذكر الدكتور يحي بوعزيز في **المرجع السابق**، ص61، كيف أنّ والده قام بإخفاء السبورة(اللوحة) عندما داهم الجيش الفرنسي منزلهم قصد تفتيشه.

[2]– **المرجع نفسه**، ص، ص61-62.

[3]– الجيلالي صاري ومحفوظ قداش، **المرجع السابق**، ص226.

للجهل والجهلاء وكادت تندرس معالم اللغة العربية الفصحى، وتطرقت إلى اللغة العامّة الكلمات الأجنبية، بل أصبحت اللغة الفرنسية هي لغة التخاطب في العواصم مثل وهران، قسنطينة، عنابة، وغيرها....))[1]، وقد أكّد المؤرخ الجزائري "جمال قنان" ذلك بقوله((... بأن حصيلة التعليم في الفترة الاستعمارية كانت كارثية...))[2]، وهكذا في سنة 1862توجد 12مدرسة منها 8في مقاطعة الجزائر العاصمة والباقي في مقاطعة قسنطينة، بينما كان عدد المعلمين ومساعديهم 26، ولم يبلغ عدد التلاميذ إلاّ297تلميذا فقط، وبالفعل فإن هذه الأعداد الضعيفة تخفي هبوطا مفاجئا سنة 1856-1857، ففي هذا التاريخ بلغ عدد التلاميذ 1200، ولكن لوحظ نقص في عدد المعلمين، ولهذا رغب في توظيف الأهالي شريطة أن لا يتجاوز عددهم خمس عدد المقبولين، بينما كانت أجرة المراقبين الجزائريين تبلغ 360فرنك سنويا مقابل 1500فرنك للمعلم الأوروبي.

أمّا الحديث عن التعليم الثانوي فإنه إلى غاية سنة 1865 لم تقم به إلا ثانوية واحدة بالجزائر العاصمة بأعداد لا تتجاوز 104 ميذا، واستقبلت الثانوية الثانية التي فتحت أبوابها بقسنطينة 108تلميذا جزائريا سنة 1867، وثانوية وهران التي فتحت بعد سنة 1870[3]، ويحصيهم المؤرخ "قنان" بـ355 ألف متمدرس جزائري سنة 1955[4]، وكان لهذه الثانويات دور في تكوين أعيان بثقافة مزدوجة مثل، أحمد ابن بريهمات، ومحمد بن رحال.

وأمّا عن تطور التعليم القرآني فإن تراجعه بدأ يظهر بوضوح، فعدد الكتّاب في الريف انخفض من حوالي 2000سنة 1860إلى 750كتّابا سنة1863، وفي سنة 1878كان بالأراضي الخاضعة للسلطة العسكرية 25 كتّابا، وبالفعل لقد بذل النظام الاستعماري كل ما في وسعه للإسراع بأن يبعد، بل يجتث، أطفال المدارس من محيطهم الثقافي كما اعترفت بذلك الأوساط الفرنسية نفسها:((...ونعطي للطفل الأهلي تعليما فرنسيا يخرجه ظاهريا من محيطه، ولكنه سيتركه أعزل وغير قادر على أن يجد مكانه بين حضارة تتخلى عنه وبربرية تستولي عليه من جديد...))، وهكذا لم يعد سنة 1889 إلا 10.357 طفل مسلم مسجل في مختلف المدارس العمومية والخاصة من دور الحضانة إلى قسم الشهادة الابتدائية،

---

[1]- أحمد الخطيب، **جمعية العلماء وأثرها الإصلاحي في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص23.

[2]- ع.زهيرة، "مؤرخون يفتحون النار على الأقدام السوداء"، **جريدة الخبر اليومي**، العدد5668، 15الجزائر، جوان 2009، ص3.

[3]- الجيلالي صاري ومحفوظ قداش، **المرجع السابق**، ص، ص228-229.

[4]- ع.زهيرة، **المرجع السابق**، ص 3.

أي من مجموع 535.389طفل قابل أن يدخل أي ما يعادل 1.9بالمائة[1]، ولغاية الحرب العالمية الأولى لم يزد عدد الأطفال الجزائريين الذين يترددون على المدارس على حوالي 47الف، وإلى غاية سنة 1939 لم يتجاوز عددهم على 114ألف تلميذ هبط إلى 110آلاف سنة 1944، أي بمعدل 1 لكل 100 شخص، في حين معدل الفرنسيين 11 من 100 شخص، ناهيك عن التمييز الواضح في ظروف التمدرس بين الجزائريين والفرنسيين، وكانت جامعة الجزائر تجمع في مدرجاتها 6آلاف طالب لا يزيد عدد الجزائريين منه عن 500 طالب معظمهم من أبناء الطبقات التي صنعها الاستعمار لخدمة مصالحه[2]، أحصاهم المؤرخ قنّان بما يقارب 360 طالب وطالبة واحدة سنة 1945 في اختصاصات تتوزع بين الحقوق ، الطب والصيدلة[3]، وكان عدد الطلاب في المعاهد الفنية والمهنية والزراعية محدود جدا نظرا للصعوبات التي تضعها الإدارة الاستعمارية في طريقهم عندما يحاولون الالتحاق[4] بها والجدول[5]التالي خير دليل محدودية تعليم الجزائريين بصفة عامة:

السنوات	التلاميذ الجزائريون			%	مجموع التلاميذ
	البنين	البنات	المجموع		
1892-1891	_	_	12.300	-	_
1902-1901	22.763	1409	24.172	20	114.899
1912-1911	36.585	3084	39.669	25	152.274
1922.1921	412.151	4455	45.670	31	144.952
1932-1931	61.996	7260	69.256	37	184.870
1938-1937	87.462	17.286	104.748	44	233.830
1946-1945	100.025	29.276	129.301	54	240.128
1947-1946	114.300	35.848	250.148	57	262.672
1951-1950	164.371	53.374	217.745	64	337.330
1954-1953	210.123	73.685	283.808	69	410.627

[1]- الجيلالي صاري ومحفوظ قداش، **المرجع السابق**، ص 230.

[2]- محمد العربي الزبيري، **المرجع السابق**، ص45.

[3]- ع.زهيرة، **المرجع السابق**، ص3.

[4]- يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص، ص65-66.

[5]- الجيلالي صاري ومحفوظ قداش، **المرجع السابق**، ص236.

أمّا نديث عن المرأة فيكاد يختفي لكونها كانت تخضع لظروف قاسية، فوظيفتها تكاد تكون منحصرة في الطبخ والإنجاب، وحرمت من العلم والمعرفة، ومن الجزائريين من لم يوفر لبناته حتىّ تعليما قرآنيا، وكان القليل جدا منهم من يرضى بإرسالهن إلى المدرسة الفرنسية، وذلك نزولا عند ما تقتضيه العادات والتقاليد[1]، ولقيت ظروف الجزائريين التعتيم الإعلامي، من قبل الصحافة بالخصوص التي كانت امتدادا للإعلام الفرنسي، تتناول انشغالات الفرنسيين دون غيرهم، ورغم وجود بعض الصحافة الجزائرية إلا أنها كانت تتعرض باستمرار للمضايقات والمتابعات.

وفي جانب آخر عملت السلطات الاستعمارية على مقاومة الدين الإسلامي بمختلف الوسائل بهدف طمسه ومحوه وإحلال الدين المسيحي مكانه، خطوة اتخذتها في هذا الميدان هو إصدار قرار 8سبتمبرسنة 1830الذي استولت بمقتضاه على جميع أملاك الأوقاف الإسلامية في البلاد، ودعمته في 7 ديسمبر سنة 1830باصدار قرار يمنحها حق التصرّف في تلك الأوقاف بالتأجير والكراء، وبعد ن أحكمت سيطرتها على الأوقاف الإسلامية عمدت إلى تحويل المساجد إلى كنائس، وكاتدرائيات، وثكنات وغيرها –كما سبق ذكره– حيث أمر الدوق "سفاري دي روفيقو" يوم 18 ديسمبر سنة 1837 بتحويل "جامع كتشاوة" بالعاصمة إلى كاتدرائية، واستمرت عملية التحويل حتى لم يبق بالعاصمة سوى 4 مساجد من بين 160 مسجدا وزاوية، وحوّلت كلّها إلى كنائس وإسطبلات لخيول الحرس المتجول،كما ألغت القضاء الإسلامي وأجهزته[2]، وأصبحت تراقب عن كثب خطب الوعاظ والمرشدين والأئمة وترسم لهم بنفسها الاتجاه العام للخطب.

وبقدر ما عملت السلطات الاستعمارية على إذلال الدين الإسلامي وتحطيم كيانه كدّت في تشجيع نشر الديانة المسيحية والحركات التبشيرية، فقد صرّح الكاردينال "لافيجري Charle)

[1]– محمد العربي الزبيري، **المرجع السابق**، ص، ص48-49.

[2]– لأجل ذلك أصدرت الإدارة الاستعمارية ترسانة من القرارات والمراسيم والقوانين نذكر منها على سبيل المثال:قرار في10أفريل 1834 الذي يعطي الحق للمتخاصمين بأن يستأنفوا أحكامهم التي يصدرها القاضي المسلم أمام مجالس الاستئناف التي يتألف أعضاؤها من الفرنسيين واليهود بعدما كان ذلك من اختصاص المحاكم الشرعية الإسلامية ، وفي سنة 1874 تم تأسيس محاكم الصلح وألغي قضاة الشرع الإسلامي، بينما في سنة 1896 صدر قرارا أخضع بموجبه المحاكم الشرعية الإسلامية للوالي العام، وفي سنة 1902 أنشئت محاكم خاصة لمحاكمة الأهالي دون غيرهم هي "المحاكم الزجرية"يرأسها شيخ البلدية أو أحد ممثلي الإدارة بدلا من قضاة الصلح، وحرم الأهالي من حق الاستئناف، وقانون فصل الدين الإسلامي عن الدولة في1907/9/27. أنظر، يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص، 66.

(Martial Lavigerie:((...علينا أن نرفع هذا الشعب ولننته من حصره في قرآنه، كما رفع ذلك وقتا طويلا وبجميع الوسائل، علينا أن نلهمه على الأقل من خلال أبنائه الصغار شعورا آخرا ومبادئ أخرى، على فرنسا أن تعطي له الإنجيل وإلاّ فلتطرده إلى الصحاري بعيدا عن العالم المتحضر...))[1]، واستغلت في ذلك صدور قانون 27سبتمبر سنة 1907 الذي يقضي بفصل الدين عن الدولة بالجزائر، أسوة بقانون 27 سبتمبر سنة 1905، وأصبحت تخصص لنشر المسيحية ¾ ما خصصته لشؤون الدين الإسلامي، كما أنشأت الإدارة الاستعمارية بالجزائرسنة1930لجانا استشارية للشعائر الدينية الإسلامية في كل مقاطعة برئاسة شخص أوروبي وعضوية ممثل من إدارة الشرطة الاستعمارية، ثمّ صدر قرارا آخرا في سنة 1933 يقضي بتأليف لجنة الأهلّة، وتحديد الأعياد الدينية، والإشراف على تنظيم شؤون الحجّ، وبقي الأمر هكذا حتى صدر دستور 20 سبتمبر سنة 1947 الذي نص على فصل الدين عن الدولة، لكنه بقي حبرا على ورق[2].

لكن فقد باءت سياسة المسخ الثقافي وطمس الهوية الوطنية بالفشل، أمام تمسّك الشعب الجزائري بمقومات شخصيته، ولنا أن نبرز هنا الدور الذي أدته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي استطاعت أن تجمع شمل الجماهير بواسطة المؤسسات الدينية والثقافية الأولى التي شرعت في إنشائها، والنشاط الظاهر اليومي الذي كان له تأثير كبير على الشباب على المدى الطويل، هو الدور التثقيفي لمكافحة الأمّية، والتمكن من تعلم لغة القرآن، ومعرفة الحضارة العربية الإسلامية[3].

والمصير نفسه عرفته كلّ محاولات الاستعمار في الاندماج وبالتنصير، بالرغم من الظروف القاسية التي كان يعيشها الجزائريين، سواء بالمدن أو بالقرى، وبذلك نجحت المقاومة الصامتة للجماهير مؤكدين بذلك تعلق الشعب برمته بأرضه وقيمه[4].

---

[1]– يحي بوعزيز، **المرجع السابق** ، ص، 66.

[2]– **المرجع نفسه** ، ص، ص 66-67.

[3]– الجيلالي صاري ومحفوظ قداش، **المرجع السابق**، ص235.

[4]– **المرجع نفسه**، ص، ص246-247.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أوّلا : المولد والنشأة:

ولد "صالح بوبنيدر" سنة 1929، وسجّل في الحالة المدنية بحكم صادر بتاريخ 16جانفي سنة 1942[1] بوادي الزناتي[2] التابعة إداريا لولاية قالمة[3]، والتي تبعد عنها بحوالي أربعين كيلو مترا إلى الغرب منها، فتتوسط بذلك في موقعها بين قالمة إلى الشرق وقسنطينة غربا بحوالي سبعين كيلو مترا.

لقد ولد في السنة التي احتفلت بها الإدارة الكولونيالية بمرور قرن كامل على احتلال البلاد، ومن ثمّة فإن أعوام النضج والشباب سوف تتغذى برحيق النضال الذي كان أقوى ما يكون في مسقط رأسه (وادي الزناتي)، حيث كانت أطراف الحركة الوطنية تجنّد طاقاتها الحية لمواجهة الأمر الواقع الذي يريد الاستعمار ترسيخه بكل الوسائل، معتقدا أنّ انتصاره أصبح نهائيا وأنّ الجزائر باتت فعلا كما يزعم جزءا لا يتجزأ من فرنسا.

وكانت لتلك الأجواء والأحداث التي تولّدت عنها فيما بعد، مثل تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والمؤتمر الإسلامي، وبرنامج بلوم – فيوليت، وميلاد حزب الشعب الجزائري – سليل نجم شمال إفريقيا – كان لكل ذلك تأثيره البالغ كلّما مرّت السنين، وأصبح الفتى "صالح" يدرك ويعي ما يدور حوله، وهو ما جعله ينمو على حبّ الوطن، ويتدرب وينشأ تلكم التنشئة السليمة التي

---

[1]– أنظر نسخة من شهادة ميلاده في **الملحق رقم (1)**.

[2]–تقع وادي الزناتي داخليا بالشمال الشرقي للجزائر، يحدها من الشمال بلدية تاملوكة ، وعين تراب، ودوار بير صطل أو بوياسة ، ومن الجنوب صباط، ومن الشرق عين مخلوف ورأس العقبة، ومن الغرب قصر العازب، وهي المدينة الثانية في ولاية قالمة تبعد عنها إلى الغرب منها على مسافة أربعين كيلو مترا وسط سهول تعرف بزراعة القمح، تعد أكبر جاذبية سياحية للولاية في تضاريسها وطبيعتها، إضافة إلى ثروتها المتميزة في المزروعات، ومن المعالم الأثرية بها تمثال خطاف العرايس.أنظر خريطة موقع مدينة وادي الزناتي في **الملحق رقم (2)**.

[3]-قالمة مدينة داخلية تقع في شرق دولة الجزائر ، وهي مدينة قديمة جدّا، اختلفت الروايات بشأن تسميتها، تمتاز بطابع فلاحي بالدرجة الأولى، وثروة غابية هائلة، وأيضا مياه سطحية وباطنية، كما أنها تعتبر منطقة عبور لكثير من الولايات الحدودية منها سوق اهراس، تبسة، عنابة، الطارف، سكيكدة، قسنطينة، تختص في زراعة القمح الصلب وتربية المواشي.أنظر موقع الأنترنيت: **ar.Wikipedia.org**، وقد جهزت يوم 24 جوان 1836حملة لاحتلال مدينة قالمة وضواحيها، والذي تحقق يوم 15 نوفمبر 1836، تمهيدا منها لاحتلال مدينة قسنطينة بعدما افتكت مدينة عنابة من جيش أحمد باي، بعدها شرعت القوات الفرنسية في التوسع، وفسح المجال إلى الهجرة الأوروبية، بالرغم من المقاومة التي أبداها سكان المنطقة للاحتلال عندما انظموا لصفوف الحاج أحمد باي ومناصرته في حروبه.أنظر حول ذلك، – احميدة عميراوي، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، ط2، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2004، ص...ص 20 ،22، 23.

ستهيئه بالتدرّج إلى حياة النضال والكفاح في سبيل الله والبلاد، لأنّ ذاكرة الطفولة "أشبه بالنقش على الحجر" كما يقال.

حينما نتناول أصول عائلة "بوبنيدر" نجدها أنها ليست أصيلة مدينة وادي الزناتي، وإنما هي منحدرة من قبيلة أو عرش "أولاد ظافر" أو "بني ظافر" أو "الظوافرة" من منطقة "كيسير" التي تبعد بحوالي ثلاثة كيلومترات غربا عن مدينة جيجل[1]، وجدّهم الأوّل "أحمد بن ظافر"، وانتقل فرع منها إلى منطقة قالمة واستقرّ المقام بها في وادي الزناتي، لأنّ عرش "الظوافرة" تعرّض إثر ثورة المقراني سنة 1871 كغيره من الأعراش إلى التفكيك والتهجير من طرف الإدارة الفرنسية[2] التي أعلنت بأنّ منطقتهم تضم القبائل الثائرة ضدّ سلطة الإحتلال، وبذلك تشكّل خطرا عليها، فكانت عرضة مثلها مثل باقي القبائل الثائرة في البلاد، لترسانة من القوانين التي فكّكت القبيلة بإنشاء الدواوير وإعادة توزيع الأعراش بعد انتزاع ملكياتها، من ذلك قانون "وارنيي" سنة 1873، و"القانون التكميلي" لسنة 1887 الذي عوض قانون "السيناتوس كونسيلت" وتضمّن تفكيك أراضي العرش وإعادة توزيعها على المعمرين، وأصبح بذلك "الدوّار" عبارة عن أعراش مفككة، يضاف إلى ذلك "قانون الأهالي" لسنة 1871 و"قانون الحجز" لسنة 1871[3]، وهي قوانين لم يكن العرش الذي ينحدر منه "صالح" بمنأى عنها، فنتج عن ذلك ظهور سبع عائلات (أي ألقاب)، كان للاستعمار دور في تحديدها سعيا منه إلى تشتيت هذه العائلات بمنحها ألقابامختلفة لتفريق شجرة العائلة عبر الزمن تماشيا مع سياسة فرّق تسد[4]، وهي كالآتي: غبغوب، بودوحان، حمدان، قشاشة، هزيلي،

---

[1]-جيجل مدينة ساحلية تقع في شرق الجزائر، ويعتبر موقعها رابطا بين شرق الجزائر ووسطها، ويعزو المؤرخون بناءها إلى الفينيقيين الذين اتخذوها مركزا تجاريا ومرفأ آمنا على الساحل الشمالي لغرب المتوسط، تمت ترقيتها إلى ولاية سنة1974، وأهم مدنها هي جيجل مركز، الميلية والطاهير.أنظر حول ذلك، **ar. Wikipedia.org**

[2]-عبد القادر بوبنيدر، **اللقاء الشخصي معه**، يوم 10 جويلية 2010 بوادي الزناتي، انعكس اخماد ثورة المقراني سنة 1871، سلبا على سكان المناطق التي ساعدت الثورة وساندتها حيث تم فرض الضرائب على القبائل المشاركة في الثورة، ومصادرة أراضيها وحجز أملاكها وتوزيعها على المستوطنين، وتطبيق سياسة الإبعاد القسري والنفي، واصدار قانون تحديد الأراضي المشاعة في 26جويليةسنة1873، ارجع إلى **المبحث الثاني** من الفصل الأول.

[3]-حول ذلك ارجع إلى **المبحث الثالث** من الفصل الأول.

[4]-دلولة حديدان،" الجزائريون يحملون شتائم واهانات في بطاقات الهوية"، **جريدة الشروق اليومي**، عدد 2381، 17 أوت 2008، ص10.

شيوخ، بوبنيدر[1]، وهذه الأخيرة التي ينتمي إليها مترجمنا "صالح"[2] حطّت رحالها بمنطقة "لربعاء بني مجالد"[3] أوّلا ثم انتقلت إلى وادي الزناتي، وتنقسم عائلة بوبنيدر إلى صنفين، صنف غني والآخر فقير، ومترجمنا من القسم الفقير[4]، حيث تؤّكد ذلك دراسة تاريخية شملت 30عسكريا، وكان بوبنيدر من بينه هؤلاء باعتباره ينتمي لفئة العسكريين خلال الثورة التحريرية، خلصت إلى أنّ حوالي18 منهم (أي مانسبته60%) ينحدرون من أصول فقيرة أو شديدة الفقر[5]، أو بالأحرى المفقّرة من طرف الإدارة الاستعمارية، لأن العائلة كانت لها بعض الأراضي بمنطقة "كيسير"[6]، وتذكر إحصائية لإجمالي الأراضي في الجزائر التي اغتصبت اثر ثورة 1871دفعة واحدة بأنها تقدر بـ2.639.000هكتار، أعطيت 500 ألف منها للمعمرين اللاجئين من مقاطعتي الألزاس واللورين[7]، لا شكّ في أنّ للعرش الذي ينحدر منه مترجمنا جزء منها، وعندما هجّروا إلى وادي الزناتي اشتروا مساحات واسعة من الأراضي، حيث كان يملك جدّه "الطاهر" ما مساحته 863هكتار في وادي الزناتي، و100هكتار في "الهرية" بالخروب، لكنهم فقدوها مرّة أخرى بموجب قرارات الحجز والمصادرة، ونورد في هذا الصدد رواية "لعبد القادر بوبنيدر" وهو أحد أبناء عمومة صالح بوبنيدر، مفادها أن جدّ العائلة المسمى الطاهر قام ذات يوم برهن أراضيه عن طريق الخبير العقاري آنذاك أنطوان زاره "Antoine Zahra" كضمان للدّين الذي كان على عاتق أحد معارفه في المنطقة وهو المسمى "بوخدنة" والمقدر25ألف فرنك فرنسي، لكن حدث وأنه لم يسدّد الدّين

---

[1] –كانت الإدارة الفرنسية الاستعمارية هي من يلقب العائلات والأفراد بعد تفكيك الأعراش والقبائل، بحيث كانت تمنحهم ألقابا بطريقة عشوائية تستمدها من بعض السلوكيات أو العادات أو أسماء بعض الأشياء أو الكائنات الحية، أو العاهات أو أعضاء الجسم وأجبروا على حملها بموجب قانون الألقاب الصادر عن الإدارة الفرنسية سنة 1882 إهانة منها للجزائريين من ناحية وتأكيدا لتفريقهم من ناحية ثانية. أنظر حول ذلك، رفيقة معري، "جريمة فرنسية أخرى أخطر من مخلفات تجارب القنبلة النووية، جزائريون يحملون أسماء حيوانات وحشرات وأعضاء تناسلية"، **جريدة الخبر الأسبوعي**، السنة الثانية عشرة، عدد 592، من 30 جوان إلى 6 جويلية 2010، ص14.

[2] –عبد القادر بوبنيدر، **لقاء شخصي معه** يوم 26 جويلية سنة2010 بوادي الزناتي.

[3] –يبعد دوار" لربعاء بني مجالد" بحوالي ثلاثة كيلومترات عن وادي الزناتي مركز.

[4] –أحمد الهادي طيروش، **لقاء شخصي معه** في شهر نوفمبر 2009 بوادي الزناتي.

[5] –محمد شرقي، **المرجع السابق**، ص230.

[6] –جزء هام من تلك الأراضي بني عليها الآن سد كيسير حسب ما ذكره **عبد القادر بوبنيدر** في **اللقاء الشخصي** السابق.

[7] -فرحات عباس، **المصدر السابق**، ص92.

في المهلة المتفق عليها مع المعمر، فقام هذا الأخير بحجز الأراضي المرهونة مقابل ذلك، ويقال أن "بوخدنة" استعاد الأراضي فيما بعد لصالحه بعد أن أعاد الدّين للمعمر![1]، لكن المتمعن جيّدا في هذه الرواية يجد بأنها بعيدة نوعا ما عن المنطق، ولا يمكن للعقل تقبّلها بسهولة خصوصا إذا نظرنا إلى المساحات الواسعة من الأراضي التي تم رهنها مقابل مبلغ 25ألف فرنك فرنسي فقط!، فغالب الظنّ أنه رهن جزءا منها فقط، لأنّ أفراد العائلة ورثوا أراضي في فترة الاستقلال، ومنهم "صالح بوبنيدر" الذي صرّح ذات يوم بأنه يملك أرضا فلاحية بوادي الزناتي يعتقد أنه ورثها[2] هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الأرض تعني الشرف لدى الجزائري التي يعتبرها المصدر الأول لرزقه، لا يمكن التفريط فيها بهذه السهولة، إلاّ إذا تعلّق الأمر بعمليات المصادرة التي اتبعتها إدارة الاحتلال في حق الجزائريين وهو ما يقبل التصديق، أمّا إذا سلّمنا بتلك الرواية ونظرنا لها من زاوية أخرى فإنها تعبير عن تلك المواقف الشجاعة لأفراد العائلة منذ زمن بعيد.

تتكون عائلة صالح بوبنيدر (الكبيرة)[3] من والده "إبراهيم بن الطاهر"، وأمّه "فاطمة هزيلي"[4]، ومن أخت تسمى "رقية"[5] وأخ اسمه "الهاشمي"[6]، وكلاهما يكبرانه سنّا، وعند وفاة والده إثر مرض قاتل[7] عجّل به نقص الدواء وفقدان المال لشرائه، وتربّى "صالح " يتيم الأب، ولنا أن نتصور حياة اليتّم المبكر في ظل السياسة الاستعمارية.

---

[1] –عبد القادر بوبنيدر، **اللقاء الشخصي السابق معه**.

[2] – لقاء مع السيد صالح بوبنيدر، **مجلة الجيش**، جانفي 1998، ص10.

[3] –أنظر صور لمنزل العائلة الكبيرة في **الملحق رقم (3)**.

[4] – حظ أن والديه ينتميان لعرش واحد أي أنهما من أولاد ظافر على اعتبار أن هزيلي هي إحدى العائلات المنبثقة عن تقسيم العرش، توفيت والدته فاطمة سنة 1968، ودفنت بمقبرة الغربة بوادي الزناتي، حسب ما ذكره لنا ذلك عبد القادر بوبنيدر في **اللقاء الشخصي السابق**.

[5] –لازالت على قيد الحياة، وتقيم في مسكن صالح بوبنيدر الذي اشتراه بعد الاستقلال، أنظر صورة المنزل في **الملحق رقم(4)**.

[6] –الهاشمي بوبنيدر، مجاهد توفي في صيف 2005، وهي السنة التي توفي فيها أخوه صالح، حسب ما ذكره لنا ذلك عبد القادر بوبنيدر في **اللقاء الشخصي نفسه**.

[7] –توفي الوالد إبراهيم إثر مرض أصابه عرف فيما بعدLe Paludisme" " وهو مرض طفيلي معد يصيب عادة الكبد، يعجّل بالموت خصوصا أمام غياب الدواء .أنظر -Petit la Rousse de la Médecine , **op.cit**, p.672.

أمّا الأسرة (الصغيرة) مي صالح" فإنها تتكون من زوجته المجاهدة "حليمة بن يحي" المنحدرة من منطقة "حامة بوزيان" بقسنطينة والتي تزوجها في "الجبل"[1] خلال الثورة التحريرية[2]، وهو في سنّ الـ29 عاما على الأرجح، وقد تمّ ذلك بنواحي منطقة وادي الزهور[3] أين يوجد مركز لجيش التحرير الوطني ما بين أواخر 1957[4] وبداية 1958 لأنّ الثورة كانت قد منعت الزواج على المجندين قبل ذلك، وأعتقد أنّ زواج بوبنيدر كان سنة 1958، استنادا إلى ما ذكره أحد كتّاب الولاية الثانية (الذي كان يسجل المراسلات والعقود وما شابه ذلك) المجاهد "جودي بوالطمين" بأنّ التاريخ المذكور آنفا هو الذي سمحت فيه الثورة للمجاهدين والمجاهدات بالزواج، ويبرّر ذلك بكون المجاهدين في السنوات الأولى للثورة أي بين 1954 و1958 كانوا لا يهتمون كثيرا بهذا الجانب الاجتماعي الطبيعي والحتمي، وأن أوامر الثورة كانت صارمة وقاسية فيما يتعلق بالأخلاق، كما أن مسألة لادة والأولاد للمجاهدين والمجاهدات يعدّ مشكلا عويصا قد حرم الكثير والكثيرات من الزواج، أما فيما بعد وهي السنوات الأشد فإن وضع الثورة والثوار قد تبدّل وحتّى المفاهيم قد تغيّرت، ويرجع ذلك إلى عدّة عوامل بعضها يتعلق بحياة الثورة وفي مقدمتها طول مدّة حرب التحرير الوطني، وكثرة العنصر النسائي من ممرضات ومرشدات اجتماعيات وعاملات في مراكز جيش حرير الوطني، ومناضلات في جيش التحرير الوطني، واهتمام القيادات بهذا الجانب الاجتماعي والإيحاء بالزواج وتسهيل تدابيره ثم كثرة الشباب العزاب في الثورة وكثرة المناطق المحرمة، أمّا بعضها الآخر فيتعلّق بما جدّ في صفوف العدو وفي مقدمتها مجيء "ديغول" إلى الحكم بسياسته الرامية للقضاء على الثورة بشتّى الوسائل والطرق[5].

---

[1]–كان الجبل يطلق في الثورة الجزائرية على أيّ مكان خارج المدينة، أي مكان منعزل عن النّاس وكثيرا ما كان يقال للمجاهد الذي يلتحق بصفوف ج.ت.و أنّه "طلع للجبل"، فالالتحاق بمجاهدين كان طلوعا إلى الجبل والهروب من السلطات الاستعمارية تجنّبا للتجنيد في صفوف جيشها. أنظر، عبد المالك مرتاض، **دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية، 1954–1962**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، ماي 2001، ص، ص25– 26.

[2]–الأخضر جودي بوالطمين، **لقاء معه في إطار الاتفاقية المبرمة بين إدارة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة ومديرية المجاهدين لنفس الولاية**، 8 جويلية 2010.

[3] –منطقة ساحلية بين الشريط الساحلي الرابط بين سكيكدة وجيجل، وهي حاليا تابعة إداريا لولاية سكيكدة.

[4] – "لم تسجل حالة طلاق واحدة لدى جنود جيش التحرير"، **مجلّة الجزائرية**، مارس 1987، ص38.

[5]- الأخضر(جودي) بوالطمين، **لمحات من ثورة الجزائر**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1987، ص،ص295،294.

لكل هذه العوامل ثبت للثوار أنّ الزواج لن يضرّ الثورة، وهكذا حلّت العقدة وبدأت أخبار الزواج بين مجاهد ومجاهدة، وبين مجاهد وشعبية[1]، لكن ربّما ما ذكره بوالطمين يخص الولاية الثانية بالتحديد ولا يمكن بالضرورة تعميمه على كل الولايات التاريخية التي تختلف فيما بينها في بعض الخصوصيات، كما تختلف تدابير الزواج ونظمه ومراسيمه وصداقه إذا كان ذلك بين مجاهد وشعبية عنه[2] إذا تمّ بين نظامين(مجاهد ومجاهدة) والذي يخضع للتنظيم الثوري، وهو أنّهما لابدّ أن يقدم كلّ منهما طلبا بالزواج للقيادة التي ينتمي كلّ منهما إليها حسب نموذج معهود يقدم لكل منهما عند عزمهما على الزواج، وبعد إفصاحهما على رغبتهما في ذلك النموذج الذي يهتم بتعريف كلّ منهما وبسيرة والديهما تجاه النظام الثوري، أمّا الصداق فكان يتراوح بين 5000 فرنك كحدّ أدنى و20000 فرنك كحدّ أقصى، كما أنّ المراسيم لم تكن تتعدى لقاء بين بعض المسؤولين وبعض رفاق كل من المجاهد والمجاهدة، ويتم الزواج في دار أحد المواطنين، أو في أحد مراكز جيش التحرير، ولم تكد رخصة الزواج تتعدى الأسبوع[3]، وهو ما حدث بالتأكيد مع صالح بوبنيدر الذي تزامن زواجه مع فترة علي كافي في قيادته للولاية الثانية، وأنجبت منه أربعة ذكور[4] فقط، يكبرهم سنّا محمد الذي ولد خلال الثورة التحريرية، ويليه خالد ثمّ مراد وأخيرا زهير، هم الآن متزوجون وإطارات دولة في اختصاصات متنوعة، استقر ثلاثة منهم بالخارج وواحد فقط منهم فضّل البقاء بالجزائر العاصمة[5].

وعن ظروف إنجاب "محمد" الابن الأكبر لصالح بوبنيدر، يخبرنا أحد أقاربه، بأن الزوجة حليمة نزلت من الجبل تحمل سلاحا في يدها وجنينا في بطنها، وتوجّهت نحو منزل عمّ زوجها

---

[1] -الشعبية هي تسمية (كنية)أطلقت زمن الثورة على المواطنة غير المهيكلة في النظام الثوري والساكنة في الريف أو المدينة. أنظر حول ذلك، الأخضر(جودي) بوالطمين، **لمحات...المرجع السابق**، ص297.

[2]- يتم الزواج بين مجاهد وشعبية عن طريق الاتصال بعائلة البنت ويحضر في ذلك رئيس لجنة العدالة أو أحد أعضائها لكتابة عقد الزواج والحرص على رضى الزوجين ودفع الصداق الذي حدّد بحدين أدنى وهو 5000 فرنك وحدّ أقصى وهو 20000فرنك، أمّا الحفل فكان بسيطا جدّا، وكثيرا ما كان يصادف حدوث هجوم مباغت لقوات الجيش الفرنسي، فيفترق الحفل، وقد يستشهد أحد الزوجين في ذلك الهجوم. أنظر ذلك في، **المرجع نفسه**، ص295.

[3]- **المرجع نفسه**، ص...ص294، 295، 296.

[4]- هاجر كل من محمد وخالد – بحكم عملهما- إلى الولايات المتحدة الأمريكية واستقرا هناك، وزهير هاجر إلى كندا بينما بقي مراد بالجزائر العاصمة، كما ذكر عبد القادر بوبنيدر، في **لقاء شخصي سابق**.

[5]- **اللقاء الشخصي نفسه**.

الكائن بحي قدماء المحاربين[1] بمنطقة وادي الزناتي، لتضع مولودها، ومكثت عنده مدّة حوالي 15 يوما، أين اتصل بها المجاهد (غير المطلوب من فرنسا)محمد مغزي، وهو صديق زوجها فحملها معه إلى المصحة حيث قدمها على أنها زوجته، بحكم أن حليمة كانت عداد المجاهدات المبحوث عنهنّ من طرف السلطات الفرنسية[2]، وهو ما يذهب بنا إلى الاعتقاد أنه قد تعذّر وقتها الحصول على قابلة شعبية التي تتم الولادة آنذاك بمساعدتهن، لأنّ الاستعمار تفطّن لذلك الأمر وأصبح يضيّق على هذا النوع النساء بسجنهن أو حتى نّ أحيانا، فحتّم ذلك الأمر على المجاهدات الحاملات الدخول للمدن تحت أسماء مستعارة، وإرسال الوليد إلى عائلة الزوجة أو الزوج بالمدينة أو لأيّة عائلة ترغب في التبني المؤقت، ومعظم نساء الجزائر كنّ على استعداد لأيّ عمل يأمر به النظام[3] الثوري، في الوقت الذي كان المشكل أخفّ وطئا على الشعبية[4].

ثانيا:تعليمه وعمله:

أ- تعليمه:

[1]- نهج الحدائق حاليا (بوادي الزناتي).

[2]- عبد القادر بوبنيدر، **اللقاء الشخصي السابق**.

[3]- سيأتي تعريفه لاحقا (في الفصل الثالث).

[4]- الأخضر (جودي) بوالطمين ، **المرجع السابق**، ص، ص296، 297.

أودّ في بداية هذا المبحث أن أطرح تساؤلا غالبا ما كان محلّ دراسات عديدة[1]، اختلفت بشأنه التفسيرات والتأويلات، والمتمثل في علاقة المستوى التعليمي وتحصيل الشهادات بالمناصب القيادية[2] في الحركات التحررية، أو بمعنى آخر هل الشهادة العلمية المحصل عليها هي التي تصنع الأفراد وتوصلهم إلى القيادة؟، أم أنّ للمكونات الاجتماعية والدينية كالانتماء لطريقة ما دور في ذلك؟ أو لخبرة الحياة أدوار أقوى منهما ؟ أو ما السرّ في كل ذلك؟ خصوصا إذا أخذنا الثورة التحريرية الجزائرية نموذجا، حيث تساوت فيها حظوظ المتعلم حامل الشهادات العليا مع حظوظ صاحب التعليم البسيط أو مع غير المتعلم تماما في تولي المناصب القيادية في الثورة، والأمثلة عن ذلك عديدة لا يمكن حصرها في هذا المقام.

فالمؤرخ الفرنسي "جلبار مينييه" "Gilbert Meynier" مثلا يذكر بأنّ 72.07%من قادة الولايات الـ29 مستواهم التعليمي ابتدائي، بينما ما نسبته 24.13% منهم مستواهم ثانوي، وتبقى نسبة13.8%، وهي الأضعف، لمن مستواهم عالي (جامعي)[3] ، وعليه فإذا استثنينا دور الأسرة أوّلا ثم التعليم القرآني ثانيا والذي يعتبر حجر الأساس الأول في المكونات الثقافية لهؤلاء القادة فإننا نجد أغلبهم لم يتجاوز المرحلة الابتدائية لظروف مختلفة، بل هناك من لم يدخل المدرسة إطلاقا على الرغم من أن التعليم الابتدائي كان مجّانا، بل وتذهب إحصائيات أخرى إلى ذكر ستّة قادة عسكريين فقط[4] من المجموع تمكنوا من اجتياز التعليم الابتدائي إلى الاكمالي، وأربعة عسكريين[5]فقط وصلوا إلى مستويات التعليم الثانوي، أما إذا رجعنا إلى العسكريين الذين تمكنوا من اجتياز مراحل التعليم المختلفة نحو الدراسة الجامعية فلا نجد سوى طالب واحد[6].

---

[1]-كأطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، لمحمد شرقي، **المرجع السابق**، وكتاب :

- Gilbert Meynier, **op.cit**.

[2]- أقصد بها قادة الولايات، كما سيأتي لاحقا.

[3]- **op.cit**, p.7 ،أنظر، **الملحق رقم (5)**

[4]- محمود الشريف، قايد احمد، أحمد الشريف، علي منجلي، بشير شيهاني، محمد شعباني، أنظر حول ذلك، عاشور شرفي، **المرجع السابق**.

[5]– العقيد لطفي (بودغين)، علي كافي، محمد لعموري، محمد زعموم (سي صالح). أنظر حول ذلك محمد شرقي، **المرجع السابق**، ص242.

[6]– حسان الخطيب، أنظر، **المرجع نفسه**، ص244.

وفي خضم هؤلاء نختص بالذكر القائد العسكري والسياسي [1]صالح بوبنيدر الذي لعبت الأسرة والتعليم القرآني أوّلا (الذي نهل منه العسكريين في بداية حياتهم) الدور الفعّال في تكوينه الثقافي، خاصّة وأنّ المجتمع الجزائري المسلم تتسم فيه الحياة بالترابط الوثيق بين العقيدة والشؤون الأخرى[2]، أما ماعدا ذلك فإن جل المصادر تذكر أن مستواه التعليمي بسيط[3]، لم يتجاوز الأربع أو الخمس سنوات قضاها في المدرسة[4]درس فيها إلى جانب أسماء ستبرز فيما بعد في ساحة النضال والجهاد ضدّ الاستعمار، ومنهم عبد الحميد مهري الذي أكّد ذلك عندما قال:((...أعرف صالح بوبنيدر عندما كان تلميذا معي في نفس الصف بوادي الزناتي...))[5]، لكنّ الملاحظ أنّه لم يذكر أي نوع من المدارس كان ذلك، هل في مدرسة الاحتلال أم في مدرسة التهذيب، والراجح أنّه كان في هذه الأخير وهو ما يعني أنّ "صالح" تلقى تعليما حرّا بوادي الزناتي "بمدرسة التهذيب"[6] التابعة آنذاك لحزب الشعب الجزائري، أين التقى فيها بحملاوي مهري، وعبد الرحمان مهري ومحمد الصالح رحال، وعبد المجيد كحل الرأس، وأحمد الهادي طيروش، رفاقه في النضال لاحقا[7]، في حين تذهب شهادات أخرى

---

[1]- يعد قائد الولاية في الثورة التحريرية مسؤولا سياسيا وعسكريا، للمزيد أنظر:

-Mohamed Guentari, **Organisation polico-administrative et militaire de la révolution algérienne de 1954 à 1962**, vol 1 ,o.p.u. Alger, 2002 .

-أزغيدي محمد لحسن، **مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956 -1962**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1989، ص137.

[2]- محمد شرقي، **المرجع السابق**، ص238.

[3] -أحمد الهادي طيروش، **اللقاء الشخصي السابق معه**.

4- Boukhalfa Amazit, **El Watan**,**op.cit**, p.11 .

[5]- Abdelhamid Mehri, **El Watan**,vendredi 27- samedi28 mai 2005, p.5.

[6]-تأسست مدرسة التهذيب يوم 29 سبتمبر سنة 1939، أدارها كل من الشيخ المولود المهري، والأستاذ عبد الرحمان بن العقون، فكان الأول رئيسها والثاني مديرها ومدرّسا بها، وأسست للإشراف عليها جمعية تدعى "جمعية التهذيب"، كان مقرها بجانب المسجد ومن الذين رسوا بها الشيخ العربي عجابي، عبد الرحمان بن العقون، محمد الأمين بن الهادي، ومن.../...

.../... خريجيها عبد الرحمان المهري، عمار شطيبي، أحمد الهادي طيروش، رحاب محمد الصالح، محمد بومدين الزواوي وغيرهم، وبقيت المدرسة تقوم بنشاطها التربوي والتعليمي حتى أغلقت من طرف السلطات الاستعمارية سنة 1955، ثم عادت إلى نشاطها سنة1957إلى غاية سنة 1967، وقد كانت للمدرسة فروع في رأس العقبة، عين التراب، عين رقادة، برج صباط. في شهادة لأحمد الهادي طيروش، **اللقاء الشخصي السابق**.

إلى القول بأن الرجل تعلّم بالمدرسة المختلطة" l'école Mixte" بوادي الزناتي[1]، وهو يجعلنا نعتقد بأنّه التحق في بداية الأمر بالمدرسة المختلطة، ثم انقطع عنها بسبب ما عاشه فيها من عنصرية، وتمييز بين التلاميذ أبناء المعمرين والتلاميذ الجزائريين، متوجها بعدها إلى مدرسة التهذيب التي فتحت أبوابها للتدريس بعد فتح المدرسة المختلطة أي سنة 1939، أو أنه لم يلتحق بالمدرسة المختلطة بتاتا، وربما والده هو من منعه من ذلك لأن أغلب الآباء كانوا يرفضون التحاق أبنائهم بالمدرسة الكولونيالية التي تزرع فيهم أفكارا غريبة، وعلى العكس من ذلك كلّه هناك من ذكر أن الرجل لم يلتحق إطلاقا بالمدرسة أي لا بالمدرسة الحرة ولا بالمدرسة المختلطة، مثله في ذلك مثل "الحاج لخضر لعبيدي" و"الطاهر الزبيري"[2].

و مما سبق ذكره، فإنّي أرجّح تمدرس – بشكل أو بآخر- مترجمنا الذي كان يرتاد المدرسة ولو لفترة وجيزة، انطلاقا من أنّ الوضع الثقافي في المنطقة يوحي بذلك ، ففي قالمة عموما كانت حوالي 42 مدرسة موزعة على المناطق التي يوجد بها المعمرون، ولا توجد المدارس المتعددة الفصول إلا في مدينة قالمة ووادي الزناتي كان يؤمها أبناء الكولون وعدد قليل جدا من أبناء الجزائريين الذين ينقطعون عن التعليم وبالخصوص في مرحلة التعليم الابتدائي بسبب الفقر أو بسبب كون الكثير من العائلات المسلمة كانت تخاف على أبنائها من دخول المدارس الاستعمارية التي تقدم للأطفال المسلمين قيم ومفاهيم مسيحية أو علمانية معادية للقيم العربية الإسلامية أو مشوّهة لها[3]، أو بسبب توجه الأطفال بعد الانقطاع عن الدراسة نحو العمل لمساعدة العائلة في توفير مصادر العيش[4]، وهو ما حدث مع بوبنيدر الذي كان للفقر وحالة اليتم التي عاشها منذ الصغر تأثيرا سلبيا على مشواره الدراسي، بينما لم يكن له نفس التأثير في مسيرته النضالية، حيث انخرط في حزب الشعب الجزائري السرّي ثمّ حركة الانتصار للحرّيات الديمقراطية وبعدها أصبح عضوا بارزا في المنظمة

---

[7]- "الشيخ حملاوي مهري، ثوري فذ عايش الشهداء خلال الثورة وساهم في بناء جزائر الاستقلال"، **جريدة المساء الجزائرية**، عدد 3859، 1 نوفمبر 2009، ص 10 .

[1]- عبد القادر بوبنيدر، **لقاء شخصي معه** يوم 10 أوت 2010 بوادي الزناتي. أنظر (صورة المدرسة) **الملحق رقم (6)**، حيث تم ترميمها بعد الاستقلال واستغلالها للتدريس بها، وهي حاليا مدرسة ابتدائية تحمل إسم الشهيدة، مريم بوعتورة.

[2]- محمد شرقي، **المرجع السابق**، ص239.

[3]-إسماعيل سامعي ، انتفاضة 8مايو 1945 بقالمة ومناطقها، **المرجع السابق**، ص28.

[4]- محمد شرقي، **المرجع السابق**، ص، ص،239 - 240.

الخاصة في فرع وادي الزناتي ثم عاش جميع مراحل الثورة، متدرجا في المسؤولية من مسؤول فوج إلى قائد ولاية[1].

فالرجل كان يتقن اللغتين العربية والفرنسية قراءة وكتابة وبشهادة رفاقه في النضال[2]، وما المراسلات الخطّية التي كان يوقّعها باسمه إلاّ دليل آخر على عصامية الرجل في تكوين نفسه، وذكائه وسرعة استيعابه، منها ما عثرنا عليه في مذكرات الرئيس علي كافي من رسالة كان قد بعث بها "صوت العرب" لعلي كافي في جوان 1960 يبدو أنها كتبت بخط يده[3] وكذلك ما ورد في كتاب "لمحمد حربي" و"جلبار مينييه" من مراسلة كان قد بعث بها إلى قيادة الولاية الأولى(الأوراس) موقّعة من طرفه[4] لأن الولاية الثانية اعتمدت – كسائر الولايات الأخرى – على جهازي هيأة الكتّاب وهيأة اللاّسلكي في كل ما يخص القلم[5]، ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد بل أنّه كان من مشجعي العلم والثقافة ولم تكن له عقدة ممن هو أحسن منه في المستوى التعليمي، عندما عهد إلى مجموعة من الشباب المثقف في الولاية الثانية بمسؤوليات ثورية، ومن هؤلاء "قويسم عبد الحق"، "حسن لعور" (عضو ناحية)، "محمد الطاهر عجالي"، "لخضر بوالطمين" (عضو منطقة)، "مصطفى بوطميرة" (رئيس منطقة)[6]، وتقلّده لمناصب سياسية بعد الاستقلال[1] يتطلب مستوى معين من التعليم لدليل

---

[1]- محمد عباس، **ثوار ...عظماء، شهادات 17 شخصية** وطنية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص320.

[2]- المجاهد رابح بوشلاغم ، **اللقاء الشخصي معه، يوم 9 جوان 2010، بقسنطينة**، أنظر **الملحق رقم (7)**.

[3]- علي كافي، **مذكرات الرئيس علي كافي، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946– 1962**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 1999، ص 311، **أنظر الملحق رقم(8)**.

[4] - Mohammed Harbi, Gilbert Meynier, **Le F.L.N documents et histoire1954-1962,** Casbah éditions, Alger, , 2004, p.101. **أنظر الملحق رقم(9)**

[5] -الأخضر (جودي) بوالطمين، "أضواء على نظام وعمل هيأة كتاب الولاية"، **مجلة أول نوفمبر**، عدد164، سنة2000، ص، ص 32-35. ويذكر المجاهد بوالطمين في **المرجع نفسه** ص35، أن الكتاب الأوائل وعددهم خمسة استشهدوا في مارس 1957، وهم، محمد قروج، الطاهر بلمهيدي، حسن بوقريط، عباس بوراس، أما الفوج الثاني من الكتّاب فعددهم 14 وهم، عمار شطيبي (مسؤول الفوج)، السعيد قليل(محرر)، الصادق دماغ(راقن)، طاهر عبد القادر(من فوج اللاسلكي)، زهير رحال (من فوج اللاسلكي)، بوالطمين جودي الأخضر، محمد رايس، محمد الطاهر عجالي، محمد حمايتي، خلف الله عبد العزيز، أحسن لعور، عبد الكريم بابا أحمد، أبركان يوسف، عبد القادر أشرين.

[6]- الأخضر (جودي) بوالطمين ، **لقاء في إطار الاتفاقية بين جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ومديرية المجاهدين لولاية قسنطينة، يوم 8جويلية2010**.

آخر على مجهوداته في تكوين نفسه ترجمها ذلك الظهور من فترة لأخرى في شاشة التلفزيون وهو يدلي ببعض التصريحات بعد الاستقلال والتي بيّنت فصاحة لسانه وسلامة لغته.

وعليه فبالعودة إلى التساؤل الذي طرحناه في بداية المبحث فإننا نخلص إلى كون المستوى التعليمي والشهادات ليست العامل الرئيسي في تولي القيادات العليا في الثورة التحريرية، وإنما هي عنصرا إضافيا إن وجدت، بل لتجربة ومدرسة الحياة وظروف الاستعمار دور في صنع الرجال لمواجهة الاحتلال، خصوصا في ظل نشاط الحركة الوطنية الجزائرية وزعمائها، كجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وحزب الشعب الجزائري/حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، هذا الأخير الذي يعدّ بحق مدرسة النضال والوطنية، تخرّج منها كثير من الزعماء الوطنيين أمثال، محمد بوضياف، يدوش مراد، زيغود يوسف... كان "لسي صالح" الفرصة للاحتكاك بهم عن قرب وهو في عنفوان شبابه وبدايات نضاله في الحركة الوطنية، منها تلك الصداقة المتميزة التي ربطته بزيغود يوسف[2] ومناضلين آخرين في حركة الانتصار والمنظمة الخاصّة على المستوى المحلي والوطني، فكان معولا إضافيا في تكوين الرجل ستثبته الأيام اللاحقة عندما استطاع إدارة ميدان القتال، ومعالجة بعض القضايا، وحلّ بعض المشاكل على مستوى الولاية الثانية، ربّما فشل قادة آخرون لهم مستوى تعليمي في معالجة مثيلاتها من القضايا في ولايات تاريخية أخرى.

ب:عمله .

[1]– سنتطرق لذلك في الفصل الرابع من المذكرة.

[2] - Boukhalfa Amazit, El Watan**, op.cit**, p.11.

عندما توفي والده إبراهيم [1]، كان صالح بوبنيدر حينها قد وصل إلى سنّ العشرين عاما، أي في مستوى الرجل(آنذاك) الذي يستطيع تحمّل المسؤولية، فتوجّه للعمل بعد انقطاعه عن الدراسة، لأنّ العائلة بعدما فقدت أراضيها عن طريق الحجز و المصادرة، والتي تعدّ مصدر رزقها الرئيسي، ساءت ظروفها الاجتماعية وتدهورت، وزادت تعفّنا خصوصا في ظل غياب الوالد، المعيل الأول للعائلة، هذا من ناحية، و في ظل السياسة الاستعمارية الهادفة إلى التفقير والتجويع من ناحية أخرى، علما أن وادي الزناتي آنذاك لازالت شبه مدينة (أي قرية كبيرة) لا ترقى إلى مصاف المدن الكبرى المجاورة مثل عنابة، قسنطينة ...وغيرهما من مدن الجزائر أين تتوفر فيها فرص أفضل للعيش، فتوقف صالح – مبكرا– عن مزاولة دراسته وغادرها متوجها نحو البحث عن مصدر رزق، فوجد في تجارة البيض والدجاج المهنة المناسبة لسدّ رمق الحياة، هذا النشاط التجاري الذي يعتقد بأنه أخذه عن والده، كما يذكر ذلك المؤرخ "محمد حربي" بقوله بأن "صالح" أبوه كان تاجرا بسيطا[2]، وعموما فإننا لا نجد اختلاف كبيرا في طبيعة عمل الرجل، سواء فيما ذهبت إليه بعض الدراسات أو ما ذكرته بعض الشهادات الحيّة والتي تؤكد ما سبق ذكره، منها شهادة للمجاهد رابح بوشلاغم التي تثبت نشاط الرجل التجاري حيث يقول:((...تعرفت على سي صالح في سوق وادي الزناتي الأسبوعي، الذي يقام يوم الأحد عندما كنت أرافق عمّي الذي هو بدوره كان يتاجر في زيت الزيتون قادما به من جيجل وكان سي صالح يضع سلعته من البيض والدجاج إلى جانبنا...))[3].

لقد بقي "صالح بوبنيدر" يزاول نشاطه التجاري إلى غاية القبض عليه سنة 1950،في إطار مؤامرة المنظمة الخاصّة لينقطع عنه ولمدّة عامين تقريبا ثم يعود إليه منذ 1952 أي السنة التي خرج منها من سجن سركاجي بالعاصمة واستمرّ فيه إلى غاية التحاقه بالثورة التحريرية سنة1954[4]، ففي دراسة للمؤرخ الفرنسي "جلبار مينييه" تأكيد لذلك عندما أدرج إحصائيات توضح بأن

---

[1]–في أغلب الظن أن الوالد إبراهيم توفي في مطلع الخمسينيات من القرن الماضي، لأن والدة صالح بوبنيدر هي من قامت بتوكيل محامي فرنسي لولدها للدفاع عنه عندما اعتقل سنة 1950، لأن المرأة الجزائرية – آنذاك – لا تخرج من منزلها للقيام بهذا النوع من الأعمال إلا إذا حتّمت عليها الظروف القاسية ذلك.

[2]– محمد حربي، **المصدر السابق**، ص359.

[3]– المجاهد رابح بوشلاغم، **اللقاء الشخصي السابق معه.**

[4]– شاهد أحمد الهادي طيروش، **اللقاء الشخصي السابق معه.**

27.6%من قادة الولايات الـ29، وهي النسبة الأعلى، كانوا تجّارا[1]، لاشك في أن مترجمنا منهم، ماعدا ما أضافه "محمد حربي" في أن الرجل كان "ناقلا صغيرا "" petit transporteur"[2] وهو ما لا نستطيع نفيه أمام تلك المعطيات المتوفرة لدينا والتي تشير إلى أنه وبعد خروجه من السجن سنة 1952 اشترى سيارة نفعية من نوع 403 عن طريق الاستدانة من بعض معارفه بالمنطقة[3]، وأصبح يستغلّها كناقل صغير لدى سكان المنطقة بحكم أن تجارة البيض والدجاج شبه موسمية، أي تتوقف لمدّة معينة ومداخيلها التي يقتسمها مع شريكه في العمل محمد الشريف ماضوي غير مستقرة [4]، من جهة، وفي ظلّ عراقيل الإدارة الفرنسية وسياستها التعسفية من جهة ثانية وأمام التزامات النّضال في الحركة الوطنية كالاشتراكات وما شابه ذلك من جانب آخر.

فمهما يكن من أمر فإن "صالح بوبنيدر" استطاع أن يضمن من تجارته عزة النفس في ظل العيش البسيط على أن يرتمي في أحضان الاحتلال، وطبيعة نشاطه التجاري هذا جعله يحتك بالناس ويخالطهم عن قرب، وتتسع بذلك معارفه ويدرك ما يدور من مستجدات، على الأقل، على مستوى منطقته – خصوصا وأنّ هناك من أشار إلى أنّه في وقت ما عمل نادلا في مقهى[5]– ويصطدم بالإدارة الاستعمارية ويعيش فعلا ظلم الاستعمار وجوره، الذي بسياسته الظالمة أدّى إلى تردّي الأوضاع الاجتماعية في وادي الزناتي، أوضاع لا يمكن فصلها عن الوضع الاجتماعي العام بل هي انعكاس له، واعتبر بذلك خروجه المبكر للعمل رصيدا آخرا وهاما أثرى به تجربة الحياة ومنه تكوين شخصيته وتحضيرها –ربّما– لما هو قادم .

ثالثا:مميزات شخصيته.

[1] -Gilbert Meynier, **op.cit**, p71. **– أنظر الملحق رقم(10)**

[2] -– محمد حربي، **المصدر السابق**، ص359. أنظر كذلك:

-Benjamin Stora, **Dictionnaire biographique de militants nationalistes algériens**, **ENA**, **PPA**, **MTLD**, (**1926–1954**), L' Harmattan, Paris, 1985, P.144.

[3] – المجاهد رابح بوشلاغم، **اللقاء الشخصي السابق معه.**

[4] – أحمد الهادي طيروش، **اللقاء الشخصي السابق معه.**

[5] – محمد شرقي، **المرجع السابق**، ص232.

يتميّز صالح بوبنيدر بأنّه طويل القامة، شعره أسود وبشرته سمراء، تلك هي بعض مظاهر البنية "الفيزيولوجية" للرجل[1]، فكل من يرى "عمي صالح" أو "سي صالح"، كما يناديه أغلب من عاصروه، يراوده شعور وإحساس بأن الرجل غليظ الطباع، وأنّه قاس قولا وفعلا[2]، كما ينتاب فضول ورغبة للتقرب منه، والخوض في خفايا هذه الشخصية الثورية، فما مدى صحة هذا الحكم المبدئي والظاهري على الرجل – يا ترى –أمام تلك الشهادات التي سنوردها، والمواقف التي سنذكرها ونتبعها بالتحليل والتعقيب والمقارنة إن اقتضى الأمر ، لأنّ رغبتي في تغطية الموضوع دفعتني –أمام نقص المادة الخبرية الموثقة والمكتوبة –إلى الاعتماد على بعض الشهادات التي وردت كتعزية عند وفاة بوبنيدر، وقد يعلم الإنسان ما يقال في مثل هذه المناسبات والمواقف.

إنّ الرجل على غرار رفاقه من المجاهدين والشهدا نهل الأدب الكافي والخلق الحسن من تعاليم دينه ومن الأسرة التي نشأ وترعرع فيها خصوصا إذا علمنا أن لهذين العاملين تأثير كبير في حياة الأفراد، لكن درجة التديّن كانت تختلف من أسرة لأخرى ومن فرد لآخر بسبب الظروف العامة والخاصة لكل منطقة وأسرة[3]، فالمصادر لم تذكر إن كان مترجمنا ينتمي لطريقة أو لزاوية معينة، أو حتّى إن كان يرتاد إحدى مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالمنطقة، مما يستبعد عنه –ولو ظاهريا– الدرجة العالية من التدين، مثل تلك التي كان يوصف به أمثاله من العسكريين كأحمد بن عبد الرزاق وعلي كافي ومحمد زعموم[4] ومحمد عموري ومحمد شعباني[5]...وغيرهم ، ومن هذا المنطلق تتكوّن لنا نظرة أولية عن شخصية الرجل التي تتّسم ببساطة التديّن(ظاهريا)، ومهما كان الأمر فقد عرف بوبنيدر منذ شبابه بالحيوية والنشاط والجدّية، وهي خصال استقاها من ذلك التكوين الذي كانت تقدمه الكشافة الإسلامية الجزائري لمنخرطيها من ألعاب فكرية تنمي مواهبهم وتمارين رياضية تساعدهم على تنمية أجسادهم، وما تبثّه من روح مسؤولية وأفكار وطنية عن طريق المسرحيات والأناشيد والرحلات...وغيرها.

---

[1]– المجاهد إسماعيل عيادي، **لقاء شخصي معه في شتاء 2010 بجامعة قالمة**. أنظر صور لصالح بوبنيدر في **الملحق رقم (11)**.

[2]– عبد القادر بوبنيدر، **اللقاء الشخصي السابق معه**.

[3]– محمد شرقي، **المرجع السابق**، ص237.

[4] – هؤلاء خريجو زوايا، أنظر، **المرجع نفسه**، ص، ص238-239.

[5]– هؤلاء طلبة جمعية العلماء، أنظر، **المرجع نفسه**، ص، ص238-239.

ومن الصفات المعروفة عنه كذلك التواضع ومخالطة النّاس دون استثناء سواء الصالح منهم أو غير ذلك، مما ينمّ عن بعد نظر الرجل في قراءة مستقبل الأيام، كما يصفه رفيق الطفولة والنضال المجاهد أحمد الهادي طيروش حين قال:((...كان متواضعا ويخالط الناس وخاصة الطبقة التي يشاع عنها أنها سيئة الأخلاق، يجالس الذين يتعاطون المخدرات وليس منهم[هكذا]، والذين يشربون الخمر وليس منهم[هكذا]، الذين يقامرون وليس منهم[هكذا]، فسألته ذات مرة عن هذه المخالطة فقال سنجدهم في يوم ما، فعرفت أن عنده بعد نظر....))[1].

وبالفعل فقد أكسبه ذلك التواضع حبّ النّاس واحترامهم وتقديرهم له، ولعلّ شهادة عبد المجيد كحل الرأس أحد مقربيه تؤكد لنا ذلك بقوله:((...كان متواضع ومتسامح، ورع، له ثقافة في الحياة، ولا تفارق الابتسامة شفتيه، ذو صدر رحب، قلبه طيّب كسب به الصغير والكبير حبّا وعطفا وبالتواضع الذي أكسبه التقدير والاحترام))[2] ، وقد استثمر مترجمنا تلك المخالطة في إحدى جوانب النضال في إطار حزب الشعب الجزائري (السّري) عندما كان يبيع جريدة "الجزائر الحرّة " في الحانات كما ورد ذلك على لسانه[3]لأنّه منذ أن أصبح يعي ما يدور حوله من أحداث وتيقّن أنّ الذين يحكمون بلده ما هم إلاّ محتلين حتّى أصبح يجالس الوطنيين ويتقرب منهم عسى أن يجد سبيلا للتعبير عن ما يختلج في صدره من كراهية للاستعمار، فكان الانخراط في حزب الشعب الجزائري (السرّي) ثمّ حركة الانتصار للحريات الديمقراطية متنفسه في ذلك، واعتبر بذلك مناضلا كبيرا ووطنيا مخلصا، وليس أبلغ تعبير من ذلك ما قاله عنه المجاهد الأخضر جودي بوالطمين بأن صالح بوبنيدر كتاب مفتوح يستطيع الإنسان أن يقرأ فيه ما يشاء من وطنية وإخلاص[4]، ولا شك في ذلك فالرجل كان من دعاة العمل المسلح ضد الاحتلال عندما انخرط مبكرا في المنظمة الخاصة في أواخر 1947، وتحمّل مشاق السجون والتعذيب في سبيل هذا الوطن إثر مؤامرة الاكتشاف سنة 1950.

---

[1] – أحمد الهادي طيروش، **لقاء شخصي سابق**.

[2] – "من رموز الثورة التحريرية، الذكرى الأولى لرحيل المرحوم " سي صالح بوبنيدر" (صوت العرب)"، **مجلة أول نوفمبر**، جويلية 2006، عدد 168، ص، ص122، 123.

[3] – B.A, « Nous avions donné la révolution au peuple », El Watan, **op.cit**, p.11.

[4] – .الأخضر (جودي) بوالطمين، **لقاء شخصي سابق**.

وعندما اندلعت الثورة التحريرية في نوفمبر 1954، كان من الأوائل الذين التحقوا بها، لأن همّه الوحيد كان الاستقلال وتحرير البلاد من المستعمر[1]، بل ساهم في ذلك بكل ما أوتي من قدرة وشجاعة وإقدام وتضحيات وبطولة، شاركته فيها زوجته المجاهدة حليمة بن يحي، فهو مقاتل يملك روح التحرّر كما يصفه المجاهد بشير بومعزة[2]، ومتميز في قدرته على إدارة ميدان القتال بكل شجاعة[3]، فالرجل أفنى -بوفائه لوطنه ولمبادئ أول نوفمبر - عمر الثورة (1954-1962) مرابطا في الجبال ولم يغادر أرض المعركة والوطن[4]، منذ أن كان جنديا ثمّ قائدا ومسؤولا ذا فعالية، استطاع خلالها أن يكسب ودّ رفاقه من المسؤولين والجنود الذين كانوا تحت مسؤوليته، فكان لا ينام حتى يطمئن على جنوده، وكان لا يشبع حتّى يأكل من معه من المجاهدين[5]، فقد جمع الرجل بين الإيثار والتأثير في من حوله فكان يمزح مع جنوده بخفة دمه[6]، و كانت له ملكة قوية في درجة الإقناع، ويعتقد البعض أنّ تسميته بصوت العرب يعود إلى ذلك، فقد كان لكلماته نفس وقع بندقيته كما عبّر عن ذلك المجاهد بوالطمين[7].

لقد جمع بوبنيدر بين الخبرة العسكرية والحنكة السياسية، حيث أثبت عن جدارة واستحقاق بأنه من أعمدة جيش التحرير الوطني، فجلّ شهاداته تتحدث عن دور جيش التحرير خلال الثورة، ففي إحدى تصريحاته (شهاداته) التي عثرت عليها يتحدّث بإسهاب وبأسلوب بليغ عن حياة المجاهد (الجندي) في جيش التحرير[8]، كما أبرز حنكة سياسية خلال الثورة التحريرية وبعدها عندما استطاع وهو قائد الولاية الثانية (قائد سياسي وعسكري) تجاوز بعض مناورات الاستعمار كقضية الجنود الأسرى وقضية "لابلويت" وغيرها من المؤامرات الرامية إلى خلق فتنة داخل صفوف المجاهدين، رغم أنّه لم يكن ذو مستوى تعليمي كبير، كما لم يكن مفكرا ولا منظّرا، بل ذلك

---

[1] - المجاهد إسماعيل عيادي ، **اللقاء الشخصي السابق**.

[2] - Bachir Boumaaza, El Watan**, op.cit**, p.5.

[3] - **El Watan,** 29 mai2005, p.6.

[4] -الأخضر (جودي) بو الطمين ، **اللقاء الشخصي السابق**.

[5] -المجاهد حسين بوخطوطة، **اللقاء الشخصي معه**، 9جوان 2010.

[6] -"رفاق صالح بوبنيدر يحيون المناضل والرجل الطيّب"، **جريدة اليوم الجزائرية**، 30ماي 2005، ص5.

[7] -بو الطمين (جودي) الأخضر، **اللقاء الشخصي السابق**.

[8]- Mahfoud Kaddache, **Et l'Algérie se libéra 1954-1962**, EDIF, 2000, Alger 2010, p.82.

ود إلى أنّه كان يملك ثقافة كبيرة في الحياة، كسب بها قلوب من حوله من الجنود، تحقق وتجلّى ذلك عندما تدخلوا لإطلاق سراحه في أزمة 1962.

أمّا وفي فترة الاستقلال التي اعتبرت بالفعل مرحلة اختبار لمواقفه السياسية التي تراوحت بين النجاح والفشل تجسدت في ذلك التأرجح بين المعارضة والموالاة للنظام القائم، حيث كان يقدم على اتخاذ مواقف يجتهد فيها فيصيب أحيانا ويخطئ أحيانا أخرى كما يصفه عبد الحميد مهري[1] وبالفعل فأوّل ما ظهر الرجل بشدّة غضبه عندما تدخّل ضدّ بن بلّة في مؤتمر طرابلس في جوان 1962[2]، ووضع نفسه في الواجهة وفي موقف كان بإمكانه تفاديه عندما وقف إلى جانب بن خدّة، ثمّ ما يلبث أن يتراجع عن تأييد الحكومة المؤقتة خلال أزمة صيف 1962 – ربّما –بعد إدراكه المتأخر لموازين القوى، ورغم ما قيل عن موقفه ذلك بأنّه حقنا للدماء من جهة، وفسّر بأنه إنقاذ لماضيه الثوري من جهة ثانية، إلاّ أنه يعتبر ذو مواقف يفهما المتتبع لها بأنها (مهتزّة)، لأنّه سيعود للمعارضة من جديد ويتخندق ببعض مواقفه في عدم مجاراة النظام الذي يسيره بعض الشخصيات التي لم يتفق معها في أزمة 1962 ويستغل أية فرصة تعبّر عن ذلك كدفاعه عن الصحفيين والدعوة إلى حرّية التعبير ونصرة الديمقراطية كمواقف جديرة بالذكر[3].

[1] –الحاج بوزيان، "بداية الصراع حول الرمز"، **جريدة الخبر الأسبوعي**، عدد327، من 4إلى 10 جوان 2005، ص15.

[2] –أنظر الفصل الثالث.

[3]- Saïd Saadi, **Amirouche , une vie, deux morts, un testament, histoire algérienne**, l'Harmattan, Paris, 2010, p.89-90.

رابعا: نضاله في الحركة الوطنية:

عندما اندلعت الحرب العالمية الثانية في شهر سبتمبر سنة1939 لم يكن حينها صالح بوبنيدر يتعدى سن العشر سنوات، تلك الحرب التي أدخلت البلاد كلّها في دوّامة الفقر المدقع في ظل نقص وتمييز بين الجزائريين والفرنسيين في فرص العمل، فحتى نهايتها لم تغير من الأمر شيئا في وضعية الأهالي أمام التكنولوجيا الحديثة التي عرفتها المكننة الفلاحية، ورهنت بذلك مصير الكثير من العمال الموسميين، بل بالعكس فقد جاءت بمآسي إنسانية يوم الثامن من مايو سنة 1945 ارتكبتها الآلة الاستعمارية في حق المتظاهرين الذين شاركوا ضد الظلم الاستعماري من فلاحين، وعمال ومتعلمين وحتى أطفال الكشافة الإسلامية وشبّانها[1]، هذه الشريحة الأخيرة التي كان مترجمنا من منخرطيها الأوائل[2] بفرع وادي الزناتي التابع لفرع الكشافة الإسلامية الجزائرية[3] قالمة، الذي تأسس في نهاية سنة 1937 بنادي الشباب، ومن مؤسسي الفرع والمشكّلين لمجلسه هم: هرقة عبد القادر، بوجريد عمار، تريكي محمود، بشير باباس، سريدي أحمد، حيث أدى الفرع دورا هاما، خاصة في مجال التوعية السياسية في أوساط الشباب، وما بثّه من روح وطنية بينهم عن طريق المسرحيات، الحفلات،

[1] -أحمد صاري، **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**، تقديم الدكتور أبو القاسم سعد الله، المطبعة العربية، غرداية، 2004، ص137.

[2] - S.A , « Journée nationale des scouts, retour aux sources », **El Watan**, 28 mai 2006, p.11.

[3] -ظهرت الحركة الكشفية لأول مرة في الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى (1914-1918)، على يد الفرنسيين الذين كان هدفهم تربية أبنائهم، وقد انخرط بعض الشباب الجزائري في صفوفها لإعجابهم بنظامها وزيها، لكن الاحتفالات بالذكرى المئوية للاحتلال وما رافقها من استعراضات استفزازية شاركت فيها الكشافة، دفعت بالجزائريين إلى الانسحاب من صفوفها وتأسيس كشافة إسلامية جزائرية، وأول فوج كشفي تمّ تأسيسه كان بمدينة مليانة، ثم أسس الفوج الثاني بالعاصمة من طرف محمد بوراس، واتسعت الحركة الكشفية وانتشرت الأفواج في ربوع المدن الجزائرية، واكتسبت شعبية كبيرة في أوساط المواطنين، وخاصة بعدما تلقت الدعم المادي والمعنوي من طرف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث تحولت إلى مدرسة حقيقية لتلقين الشباب الجزائري الأفكار الوطنية ومبادئ الإسلام واللغة العربية، والتشبع بالفكر الاستقلالي.أنظر حول ذلك:

- Mahfoud Kaddache, Histoire du nationalisme Algérien… , **op**. **cit**.

الأناشيد، الرحلات[1]، والمخيمات التي تنظم ألعابا فكرية تنمّي مواهبهم، وتدرّبهم على التمارين الرياضية المختلفة التي تساعدهم على تنمية أجسادهم[2].

لقد كانت أحداث الثامن من مايو سنة 1945 أول امتحان بالنسبة له في ميدان النضال الطويل من أجل استرجاع السيادة الوطنية، ويكون بذلك الرجل الذي ينتمي إلى جيل ثوري جديد خرج من رحم تلك الأحداث، حيث شارك المناضل الشاب طوال الأسبوع الأول من مايو 1945 مع عبد الرحمان بن العقون، عبد الحميد مهري، الدراجي رقعي، الإمام مولود مهري، عمار شطيبي، عثمان عيساوي زيتون، محمد بومدين، عيّاد قعّاص، خطيب الزناتي، أحمد الهادي طيروش، ومسعود شوالة وآخرين[3]، في الدعوة إلى المظاهرات في الدواوير المجاورة لوادي الزناتي، والذين لبّوا النداء الوطني، فتدفّقوا مساء السابع من ماي سنة 1945 على المدينة[4] آتين من عين اعبيد، تاملوكة، عين مخلوف، سلاوة عنونة، بوهمدان، السواحلية[5]، بعدما وصلت رسالة إلى أمين سرّ المكتب المحلي "لأحباب البيان والحرّية" عشية المناسبة تدعو إلى إعداد وتنظيم تظاهرة شعبية سلمية في اليوم التالي للاحتفال بالانتصار على الفاشية والنّازية، وأعطيت التعليمات التي يجب التقيّد بها في الحضور باكرا إلى النقاط الرئيسية في المدينة والإحاطة بكلّ الناس لإتّباع خط السير المرسوم وسحب كلّ الأسلحة من أيدي الناس ووضعها في مكان أمين في الفندق، ولا ينبغي إعادتها إلاّ في آخر النهار[6] ، غير أنّ أخبارا وردت إلى رئيس البلدية تقول أن الأهالي الذين أخذوا يتوافدون صبيحة ذلك اليوم من أرياف المنطقة جاؤوا بأسلحتهم، وأنهم عازمون على الفتك بـ"الكولون"، فاستدعى رئيس البلدية[7]، وفي رواية أخرى وكيل الحاكم السيد "لام"[8]، أعضاء اللجنة المشرفة على تنظيم المسيرة وبمكتبه أطلعهم

---

[1] -اسماعيل سامعي، انتفاضة 8 مايو بقالمة ومناطقها...**المرجع السابق**، ص174.

[2] -السبتي غيلاني، **دور الشهيد العربي بن مهيدي في الحركة الوطنية والثورة التحريرية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة باتنة، 2003-2004، ص76.

[3] – ناهد أحمد الهادي طيروش، **اللقاء الشخصي السابق**.

[4] –محمد عباس، **المرجع السابق**، ص320.

[5] –أحمد الهادي طيروش، **اللقاء الشخصي السابق**.

[5]–رضوان عيناد تابت، **8ماي 45 والإبادة الجماعية في الجزائر**، ترجمة سعيد محمد اللحّام، ط1، موفم، الجزائر، 2005، ص303.

[7] –إسماعيل سامعي، انتفاضة 8 مايو بقالمة ومناطقها...**المرجع السابق**، ص73.

[8] –رضوان عيناد تابت، **المرجع السابق**، ص304.

على هذه الإشاعات فطمأنوه وقدّموا له كل الضمانات[1]، بمنع حمل الأسلحة البيضاء والعصي من طرف المتظاهرين، وكان "صالح بوبنيدر"من بين المناضلين الذين كلفوا بتنفيذ هذا الأمر[2]، والذي قال حوله:((...أردناها أن تكون مظاهرات سلمية لأن بعض الأشخاص أتو مسلحين بالفؤوس، وقضبان الحديد، فقمنا بتجريدهم من تلك الأسلحة لتجنب أية صدامات مع الدرك...))[3] ، وبقدر ما يعدّ هذا التصريح دليل على سلمية المظاهرة على لسان مترجمنا فإنّه دليل آخر على حقيقة مشاركته في المظاهرات على مستوى وادي الزناتي، وبعد أخذ وردّ تم الاتفاق على تأجيل المسيرة إلى المساء حيث وقبل انطلاقها تم عقد تجمّع ضخم في ساحة الكنيسة بحضور وكيل الحاكم والكاهن محاطين برجال السلطة المحلية في حدود التاسعة صباحا[4] كان الهدف منه توضيح الغرض من هذه المسيرة السلمية الذي يكمن في المشاركة في أفراح انتهاء الحرب والتذكير بوعود الحلفاء للشعوب الصغيرة والكبيرة على السواء[5] وبرغبة الشعب الجزائري في الحرية والاستقلال[6]، بعدها انتظم المشاركون، الذين اختلف في تقدير عددهم، في صفوف عند محطة القطار، فقد قدّرهم عبد الرحمان بن العقون بـ 20ألف، ونائب عامل العمالة بـ 30 ألف، بينما أحصتهم أمانة السرّ بـ10آلاف والشرطة بـ8 آلاف[7]، في حين يذكر آخر حوالي 300 متظاهر فقط[8]، ومن بين تلك الأرقام فإنّ العدد الذي أوردته أمانة السرّ هو الأرجح على اعتبار أنّ لها قائمة بعدد المنخرطين، كما أنها هي الجهة التي حضّرت للمظاهرات وهو الرقم الذي يقترب من ما ذكرته الشرطة لأنّ الإحصائيات الأخرى كلّها تراوحت بين المبالغة والتقليل.

[1] –اسماعيل سامعي، **المرجع السابق**، ص73.

[2] –محمد عباس، **المرجع السابق**، ص320.

[3] - B.A, « Nous avions donné la révolution au peuple », El Watan, **op.cit**, p.11.

[4] –رضوان عيناد تابت، **المرجع السابق**، ص304.

[5] – إسماعيل سامعي، **المرجع السابق**، ص74.

[6] –صالح فركوس، "تقارير سرّية استعمارية حول مظاهرات ومجازر 8 ماي 1945 بالجزائر"، **مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية**، عدد 26، سبتمبر 2008، ص60.

[7] – رضوان عيناد تابت، **المرجع السابق**، ص304.

[8] – محمد عباس، **المرجع السابق**، ص320.

انطلقت المسيرة في حوالي الساعة الثالثة مساءا من محطة القطار باتجاه دار البلدية[1] مرورا بالشارع الرئيسي الوحيد بالمدينة[2]، يتقدمهم المشرفون على المسيرة وبعض المناضلين منهم عبد الحميد مهري وعمار شطيبي[3]، وكان المناضل "صالح" من بين المكلفين بتأطير المسيرة السلمية، وتحرّك المتظاهرون بالشارع الرئيسي تجاه قالمة حاملين الأعلام الجزائرية والفرنسية والأمريكية واللافتات[4]، وكان الجيش يحيط بالمتظاهرين، والطائرات الاستكشافية تحلّق فوق رؤوسهم، وعندما وصلت المسيرة الجسر وسط المدينة اعترضت فرقة من اللفيف الأجنبي والدرك المتظاهرين[5]، و يذكر"صالح بوبنيدر" أن قائد الوحدة طلب الحديث إلى مسؤول المسيرة فتقدم إليهم المناضل "نعيجة" المدعو "سي بحرون" وقال له ((اليوم كلنا شافات!))[6]، وهي العبارة نفسها التي أجاب بها المتظاهرون الشرطة في قالمة[7] مما يوحي بأنها من تعليمات الحزب، وأخبروهم ضباط الفرقة بأنهم مأمورين بإطلاق النار عند أية حركة غير عادية فطمأنهم المسؤولين بلباقة وتابع المتظاهرون سيرهم، وفي رواية أخرى أن ضابط الفرقة طلب الرخصة ، فتقدم منه "محمد العربي زنات" و"عمار ضرباني" وقدما له ما طلب فلما شاهدها وتأكّد من صحّتها تنحّى وفرقته جانبا وواصلت المسيرة سيرها نحو تمثال الجندي المجهول، حيث وضعت باقة زهور وألقيت كلمة قصيرة ثم توجهت المسيرة صوب جامع المدينة[8]،أين ألقى"عبد الرحمان بن العقون" خطابا أمام المسجد[9]، وانتهت التظاهرة في وقت متأخر[10] بعدها تفرّق المتظاهرون وعادوا إلى بيوتهم دون أن يتسببوا في أية حادثة تذكر، وبعد نهايتها مباشرة شرع العدو

---

[1]- إسماعيل سامعي، **المرجع السابق**، ص74.

[2]- محمد عباس، **المرجع السابق**، ص320.

[3]- إسماعيل سامعي، **المرجع السابق**، ص74.

[4]- محمد عباس، **المرجع السابق**، ص320، ويذكر **المجاهد أحمد الهادي طيروش** أن الأعلام واللافتات حضرت في مخزن تابع لإسطبل المسعود بوحلاسة.

[5]- إسماعيل سامعي، **المرجع السابق**، ص74.

[6]- هي تحريف للكلمة من اللغة الفرنسية " des chefs" إلى اللهجة المحلية.

[7]- رضوان عيناد تابت، **المرجع السابق**، ص77.

[8]- محمد عباس، **المرجع السابق**، ص321.

[9]- أحمد الهادي طيروش، **اللقاء الشخصي السابق**.

[10]- رضوان عيناد تابت، **المرجع السابق**، ص304.

في تنفيذ المؤامرة[1] وارتكاب المجزرة الفظيعة في حق الأبرياء[2]، فقد صادفت الجموع الريفية التي شاركت في المسيرة عند عودتها في الطرقات لاستفزازات من الدرك، وتنكر رئيس البلدية لوعده الذي قطعه على نفسه أمام مسؤولي المسيرة والقاضي بحمايتهم[3]، وفي اليوم التالي 9ماي1945 قامت الإدارة الاستعمارية بحملة اعتقالات واسعة مسّت أعضاء اللجنة المشرفة على المسيرة والكثير من المناضلين وبعض السكان[4]، وعذّبوا عذابا شديدا، توفي على إثره "محمد الطاهر نعيجة"[5]، وسمعت في 10 ماي أصوات قذائف المدافع وهدير الطائرات، وفي الليل أخرج "عبد القادر مغزي" من السجن وأعدم على الفور[6]، ولم يمض يومين حتى داهمت وحدة من قوات الطابور المغربي العاملة بالجيش الفرنسي وادي الزناتي وحاصرتها طوال شهرين كاملين منعت خلالها المواطنين من دخول المدينة أو الخروج منها إلا برخصة خاصة[7]، وأحرقت المداشر في تاملوكة، سلاوة عنونة، ماونة ...ونهبت أرزاق الشعب[8]، ويصف "صالح بوبنيدر" تلك الوحشية التي بقيت راسخة في ذهنه يوم كان يبلغ من العمر حوالي 16 سنة وتولّد لديه حقدا مضاعفا ضد الاحتلال وعملائه، بقوله:((... في اليوم الموالي تدخل الجيش الفرنسي، وحوصرت المدينة لمدة شهر بعد ذلك، الطيران والمشاة وكل

---

[1]- مؤامرة 8 ماي 1945 حلقة من سلسلة المؤامرات المدرجة في البرنامج الاستعماري الفرنسي المعدّ للتطبيق، ليس في الجزائر فحسب بل في كل مستعمرة فرنسية بشهادة شخصية رسمية في مجلة الفكر « pensée »، إثر حوادث مدغشقر – أنظر حول ذلك، محمود بوزوزو، "ذكرى وعبرة"، **المنار**، عدد3، السنة الأولى الجمعة 27 رجب 1370، 4ماي 1951، من دون صفحات.

[2]- قال أحد الصحافيين الفرنسيين وهو يصف ما وقع في الجزائر((...في الحقيقة منذ 1842، ومنذ الماريشال "سانت آرنو Saint Arneaut"، لم تعرف الجزائر حتى في أيامها السوداء من تاريخها قمعا أكثر ضراوة ضد شعب لا يملك وسائل الدفاع في الطرقات...في الدروب...في الحقول...في الشعاب...في الأودية، ليس هناك إلا جثث مبقورة...إلى أن يقول.. هناك قرى بأهلها سحقت، مبادئ الإنسانية انهارت تحت الرصاصات القاتلة من طرف المدنيين، ركام وأكداس من الموتى.)) . أنظر حول ذلك، الرائد عمار ملاح ، **محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2004، ص 27.

[3]- إسماعيل سامعي، **المرجع السابق**، ص، ص 74-75.

[4]- رضوان عيناد تابت، **المرجع السابق**، ص304.

[5]- إسماعيل سامعي، **المرجع السابق**، ص123.

[6]- رضوان عيناد تابت، **المرجع السابق**، ص304.

[7]- محمد عباس، **المرجع السابق**، ص321.

[8]- شاهد أحمد الهادي طيروش، **اللقاء الشخصي السابق**.

الإمكانيات وضعت في أهبة الاستعداد وسادت البربرية، والنهب، وبعض الضحايا جرّدوا من الأشياء الثمينة التي كانوا يحملونها معهم، وقمنا بنزع أقراط الأذن من الضحايا وهي مكسوة ببعض قطع اللحم والدم...))[1]، ويواصل وصفه للمجازر بـ((...لقد نكث الاستعمار الفرنسي وعوده وتنكر لالتزاماته، وحوّل فرحة الجزائريين بعودة الحرية إلى أرجاء المعمورة إلى مأساة إنسانية فظيعة وخاصة في نواحي عديدة من قالمة، وقد كنا يومها صغارا ولكن رأينا الجرائم التي ارتكبها الفرنسيون في حق شعبنا الأعزل المسلم، من قتل وتدمير وسجن وإبادة جماعية، فتولدت نفوسنا روح الحقد والكراهية المتأصلة في شعبنا ضد الغزاة المحتلين...))[2]، وحلّ بعدها العنف محلّ الضغينة، بل أنّ هناك من يرى أنّ الحرب في الجزائر قد بدأت فعلا في ماي 1945، فهول المجازر دفعت بالشيخ الإمام مولود مهري إلى تنظيم قصيدة شعرية بعنوان"كاف البومبة ووادي الزناتي"، وأهم ما جاء فيها :

إن قلبي قد أضعفته هموم حيث باتت قلما تعاني الدمارا
من جرائم يعجز الوصف عنها فهي حقا تملأ الأسفارا
فلقد صار "كاف بومبا" مكانا فيه تردى الورى ويصون نارا
إن وادي الزناتي قاسا اضطهادا لا يطاق إذ أنجب الأحرارا
إن وادي الزناتي أضحى كما أذله خططوا لردى والدمارا
فلتخريبه أتوا مسرعين بالمدافع قاصدين الديارا
إن جيوش العدو قالت جهارا إنه مخطر يدير البوارا
فهو مسؤول عن جميع الحوادث بدليل لا يقبل الإنكارا[3].

بعد تلك المجازر في قالمة وضواحيها، وفي سطيف وخراطة[4]، جاء العفو العام الفرنسي في 16مارس سنة 1946ليمسح الدموع ويغسل الدماء بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين والسماح

---

[1] - B.A, « Nous avions donné la révolution au peuple », El Watan **op.cit,** p.11.

[2]- **تصريح العقيد صالح بوبنيدر المسمى صوت العرب قائد الولاية التاريخية الثانية**، توثيق وشهادات حية عن دور قوافل جيش التحرير الوطني في تمويل الثورة بالسلاح عبر ولاية قالمة، المنظمة الوطنية للمجاهدين، المكتب الولائي، قالمة، ، من دون تاريخ، ص42.

[3]- إسماعيل سامعي، **المرجع السابق**، ص181.

[4]– المؤرخ الفرنسي"غرانميزون"« Olivier Lacour Grand Maison » يدعو لإقامة نصب تذكاري لضحايا 8 ماي 1945، حسب ما أكدته السيدة "دانيال جيولي غوفري" مساعدة عمدة باريس المكلفة بالذاكرة وبالعالم المناضل، كما أشارت لى أنها على استعداد للنضال من أجل تحقيق المقترح الذي تقدم به ذلك المؤرخ تخليدا لأرواح شهداء مجزرة 8 ماي 1945 بالجزائر

لزعمائهم بإعادة تشكيل أحزابهم السياسية، وأخذ حزب الشعب الجزائري/حركة الانتصار للحريات الديمقراطية يتوسع في وادي الزناتي ويكون خلاياه، وكانت القسمة يترأسها عبد الرحمان بن العقون ويساعده سي عبد الرحمان مهري، وآخرون مثل الزواوي رقام[1] وكان وقتها مصالي الحاج قد عاد من منفاه "ببرازافيل" حيث عقدت ندوة الإطارات في ديسمبر من السنة نفسها واتفق على إنشاء حركة الانتصار للحريات الديمقراطية.

شارك الحزب في كل الانتخابات، ولعبت قسمة وادي الزناتي في كل الفروع التابعة لها دورا أساسيا بفضل التنظيم المحكم والنشاط المكثف للمناضلين[2]، كان صالح بوبنيدر أحدهم، حيث تؤكد جميع الشهادات[3] على أنه انخرط مبكرا في صفوف حزب الشعب الجزائري السرّي الذي اتّخذ آنذاك "حركة أحباب البيان والحرّية" 1944 الغطاء الشرعي له، واندسّ مناضلوه في صفوف بعض التشكيلات السياسية والجمعوية قصد توجيهها وفق توجيهات وتوجهات حزبهم[4]، وإلاّ فبماذا يفسّر انتدابه ليكون عضوا في المنظمة الخاصة التي يشترط في الانضمام إليها أقدمية في النضال تصل إلى خمس سنوات على الأقل؟ هذا من جهة، وجوابه عندما سئل بوبنيدر عن سبب انخراطه في ذلك الحزب بالذات دون غيره يوحي بأنّه كان فعلا من مناضليه من جهة أخرى، حين قال:((... لأنه يكافح من أجلنا، فحزب الشعب الجزائري مثل اسمه، يعني حزب كل الشعب، وبرنامجه يترجم مطالبنا...))، بل وكان مناضلا نشيطا حيث يقول: ((... كنت أبيع جريدتنا الجزائر الحرة، وكنت أسلك طريقة شيطانية للتعريف بهذا العنوان لدى العديد من الرموز في الحانات التي يرتادها المعمرين، وكنت أشتطّ غضبا عندما لا تحدث بسببها خصومة بينهم...))[5]، و لاحقا انضم آليا إلى حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بعد الحرب العالمية الثانية، وهو التنظيم السياسي الذي ينتمي إليه حوالي 69% من قادة الولايات [6]، وقد كانت قسمة وادي الزناتي تتكون من الفروع التالية: عين

، أنظر حول ذلك – سفيان بوعياد، "المؤرخ غرانميزون يدعو لإقامة نصب تذكاري لضحايا 8 ماي 45" ، **جريدة الخبر اليومية**، عدد 5629، 7ماي 2009، ص24.

[1]– أحمد الهادي طيروش، **اللقاء الشخصي السابق معه**.

[2]– **اللقاء الشخصي نفسه**.

[3]– **اللقاء الشخصي نفسه**، وأنظر كذلك، عبد الحميد مهري، **جريدة الخبر اليومية**، 30 ماي 2005، ص3.

[4]- أحمد محساس، **المصدر السابق**، ص208.

[5]- B.A, « Nous avions donné la révolution au peuple », El Watan, **op.cit**, p.11.

[6]- Gilbert Meynier, **op.cit**, p.713.

اعبيد، تاملوكة، عين مخلوف، عين اتراب، رأس العقبة ومعها سلاوة اعنونة، السواحلية، ووادي الزناتي مركز، وكان يدير القسمة السيد عبد الرحمان بن العقون (رئيسا)، وعضوية مسعود شوالة، رقعي الدراجي، أحمد بوشامة، يوسف جليدة(أو جريدة) (مسؤول النظام في المركز)، أحمد الهادي طيروش(مسؤول النظام في الفروع)، مبروك نعيجة، محمد العربي زنات، الزاوي رقام، علاوة حشاش، العيد حشاش، عمار ضرباني، حمّادي زنات، محمد خن، العيفة محجوب، السعيد نويوات، شويطر مسعود، مسعود شوالة، الهاشمي بن شتّاح، المولود المهري... أما مسؤولو الفروع فهم كالآتي:

- في السواحلية: العيد حشاش ويساعده رابح بلوصيف.
- في عين اعبيد: أحمد طريفة ويساعده سليمان قنفود.
- في تاملوكة: عبد العزيز زيتوني.
- في عين اتراب: محمد نبتل.
- في عين مخلوف: ابراهيم قرزيز ويساعده مسيخ العمري.
- في راس العقبة وسلاوة اعنونة: محمد موجاة ويساعده مومني الطاهر بن اعميرة، السعيد كحل الراس.

أمّا رؤساء الدوائر فهم: إبراهيم حشاني (سي الشريف)، شيحاني بشير، عمر غزالي، عبد الحفيظ منصوري، الطاهر يوسيف، بوديسة الصافي، وكان "بوبنيدر" مناضلا في خلية وادي الزناتي، تحت مسؤولية أحمد الهادي طيروش الذي يقول عن مترجمنا بأنه((... كان مواظبا على حضور الاجتماعات، وملتزما بدفع اشتراكاته للحزب، إلا أنه فجأة أصبح يتغيب، ويتهرب مني عند ملاقاتي له، فسألته ذات مرّة عن سبب ذلك فأجابني بأن السياسة لا تخرج فرنسا من الجزائر، ولم أدرك معنى ذلك[1] إلاّ عند إلقاء القبض عليه سنة 1950 في إطار مؤامرة المنظمة الخاصة ...وإلى ما بعد اكتشاف هذا التنظيم السرّي، فمناضلو التنظيم العام الذي كان يؤخذ منه التنظيم الخاص عرفوا

[1]-كان تنظيم المنظمة الخاصة يتميز بالسرية التامة، فكل خلية تجهل الخلية الأخرى، بفضل الحواجز البنيوية القائمة بين الخلايا فيصعب كثيرا على المناضل السياسي في الحزب أن يعرف عناصر المنظمة السرية، لأن النظام كان معقد من الرأس حتى القاعدة . يمكن العودة حول ذلك إلى:

- محمد يوسفي، **الجزائر في ظل المسيرة النضالية، المنظمة الخاصة**، تقديم وتعريب محمد الشريف بن دالي حسين، منشورات ثالة، الجزائر 2007، ص110. وأيضا- أحمد منصور، **الرئيس أحمد بن بلة يكشف عن أسرار ثورة الجزائر**، كتاب الجزيرة، شاهد على العصر، الدار العربية للعلوم، ناشرون، دار ابن خلدون للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2007، ص63.

الحقيقة بأنّ إخوانهم لم يخرجوا من الحزب ولم يتنكروا له وإنما كان الحزب يعدّهم ويهيئهم لما هو أهم (الثورة المسلحة)....))، يواصل المجاهد طيروش قوله.[1]

لكن المتمعن جيدا في هذه الرواية ومقارنتها بتوزيع المسؤوليات في قسمة وادي الزناتي الذي سبق ذكره، سوف يجد بأنّ يوسف جليدة (مسؤول النظام في وادي الزناتي مركز) هو المسؤول المباشر عن صالح بوبنيدر (مناضل في فرع وادي الزناتي مركز) وليس أحمد الهادي طيروش (مسؤول النظام في الفروع)، وهو ما يطرح احتمالات عديدة منها أنّ تعديلات قد أجريت على مسؤوليات التنظيم على المستوى المحلّي في الحزب بعد حوادث 8 ماي 1945، وهو أمر مستبعد لأنه لم يتم إنزال طيروش إلى رتبة دنيا في مسؤولية التنظيم ومن دون سبب يذكر، أمّا الاحتمال الآخر هو أنّ جليدة يكون قد اشتكى لدى طيروش من غيابات بوبنيدر المتكررة عن الاجتماعات أو كون أنّ بوبنيدر كان مناضلا نشيطا جدّا جلب بغياباته حتّى ملاحظات مسؤوليه غير المباشرين، ومن كلّ ذلك فإنّ الاحتمالين الأخيرين أقرب إلى الواقع وربّما يتمّمان بعضهما البعض لأنّ التنظيم الجديد شبه العسكري أصبح يجنّد منخرطيه من خيرة مناضلي الحزب، وبالفعل لقد عرفت وتيرة التجنيد تسارعا كبيرا أواخر سنة 1947 ومطلع 1948 إذ شرعت "المخ" في ملء هياكلها بالمناضلين بشكل واسع، لكن السؤال المطروح هنا هو كيف لم يتمكن طيروش أو جليدة من معرفة سبب تغيّب بوبنيدر عن اجتماعات الحزب وحقيقة انتمائه للمنظمة الخاصة؟ خصوصا إذا علمنا أنّه وتزامنا مع عملية التجنيد صدرت من قيادة الحزب أوامر إلى مسؤولي التنظيم السياسي تلزمهم بالتعاون مع أركان "المخ" لانتداب العناصر الصالحة للعمل شبه العسكري؟ والجواب عن هذا التساؤل يتضمن عدّة فرضيات منها أنّ الأوامر عن تلك العملية وجّهت إلى عبد الرحمان بن العقون باعتباره رئيس قسمة وادي الزناتي، وبذلك فإنّ القادة الصغار في مستويات التنظيم مثل طيروش لا تسمح لهم مواقعهم بالإطلاع على حقيقة التنظيم الجديد "المخ"، كما أننا لا يمكن تصور أن العملية تمّت بسهولة كبيرة وتفاهم تام بين التنظيم السياسي والتنظيم شبه العسكري بدليل أنّ تنافس شديد وقع بين التنظيمين من أجل الاستئثار بأكبر عدد ممكن من الإطارات والمناضلين الأكفاء القليلي العدد، والأمثلة عن ذلك عديدة منها ما يرويه "عياد قعاص" أحد مناضلي (المخ) بوادي الزناتي الذي يذكر بأن مسؤوله السياسي أعطاه في أول الأمر كلمة السرّ ناقصة حتى يحتفظ به في التنظيم السياسي ولم يكملها إلاّ بعد تدخل ديدوش، ولم يكن من دافع

[1]- شاهد أحمد الهادي طيروش، **اللقاء الشخصي السابق معه.**

لسلوكه سوى الشعور بالحاجة الماسة إلى خدمات هذا المناضل، وبناءا على هذا نستنتج أنّ أحد الأسباب الأساسية للتنافس المذكور هو كون عملية التجنيد في "المخ" كانت تستهدف خيرة المناضلين فعلا[1].

وبالعودة إلى الوراء قليلا نجد أنّ "المخ" تأسست في 15 فيفري سنة 1947، إثر انعقاد ثاني مؤتمر لحزب الشعب الجزائري / حركة الانتصار للحريات الديمقراطية ببلكور في محل المناضل "سي مولود"، ومنحت هذه المنظمة السرية[2] طابعا شبه عسكريا[3]، وزوّدت بهياكل خاصة بالكفاح المسلح، كانت تتألف من مجلس قيادة، ومجلس عام، ومجلس إقليمي، وكان مجلس القيادة يتألف من خمسة أعضاء يضطلع على الصعيد الوطني بإدارة الشؤون النظامية، وكان قائد[4] المنظمة السرية يمارس كذلك وظيفة المنسق لدى قيادة الحزب، وكانت المقاطعة[5] هي أعلى حلقة في بنية المنظمة يديرها قائد بمعية مجلس يضم قادة المناطق ، وقد شملت البنية الإقليمية "للمخ" – على الأرجح– (بعد خضوعها لعدّة تعديلات) سبع مقاطعات هي:

* اثنتان بشرق البلاد هما: شمال وجنوب قسنطينة.

*اثنتان بالغرب هما: شمال وجنوب وهران.

* ثلاث بالوسط: القبائل، الجزائر (1) والجزائر (2).

---

[1]-مصطفى سعداوي، **المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة أوّل نوفمبر**، نشر بدعم من وزارة الثقافة، الجزائر 2009، ص147.

[2]-تسمى المنظمة السرية، وتسمى المنظمة الخاصة أحيانا "المخ"وتسمى بـ"العظم" = L'os .

انظر: – عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، الفترة الثالثة 1947– 1954**، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص115.

[3]–تتميز المنظمة الخاصة بنظام داخلي صارم أنظر، محمد يوسفي، **المصدر السابق**، ص...ص100، 101، 102، 103.

[4] –كان محمد بلوزداد أول وأشهر مسؤول عن هذه المنظمة شبه العسكرية، وسرعان ما حل محله مساعده آيت أحمد بعد أن أصبحت صحته تعوقه عن آدائه مهمته (توفي سنة 1952) ، وزاول آيت أحمد وظيفته هذه خلال سنتين قبل ان يتوارى بدوره عن الأنظار سنة 1949 (إثر عملية بريد وهران)، فخلفه ابن بلة إلى غاية شهر ماي سنة 1950، أنظر، **المصدر نفسه**، ص107.

[5]–في الواقع الاختلاف بين المقاطعة والمنطقة هو مجرد اختلاف في الاصطلاح لأن المقصود من الناحية الإقليمية (الجغرافية) هو نفسه، وهذا لا ينفي وجود قاعدة تاريخية لذلك، حيث أنّ المصطلح الذي استعمل أول الأمر للدلالة على أعلى حلقة في بنية "المخ" هو المنطقة ثم ظهر مصطلح المقاطعة فيما بعد ليصبح مصطلح المنطقة يطلق على حلقة أدنى أنظر مصطفى سعداوي، **المرجع السابق**، ص115.

وكانت كل مقاطعة تتألف من منطقة واحدة أو أكثر، وكل منطقة مقسمة إلى عدّة نواحي، وضمّت كل ناحية عدّة بنى قاعدية،[1] وقد تضاربت الروايات حول هذه الأخيرة لكنها لا تتناقض إذ من الممكن أنّ التنظيم الأصلي قد أعيد النظر فيه كما يذكر المؤرخ محمد حربي[2]، وعليه فإننا نعتمد الرواية الأرجح التي مفادها أنّ البنى القاعدية كانت تتألف من:

* نصف الفوج: وهي الوحدة القاعدية وتتشكل من ثلاث مناضلين بما فيهم قائد نصف المجموعة.

المجموعة : وهي الحلقة الموالية وتضم نصفي فوج أو ثلاث أنصاف أفواج بالإضافة إلى قائد المجموعة.

* الفصيلة: وتتألف من مجموعتين أو ثلاث ويرأسها قائد الفصيلة.

وتميزت هذه البنى – عموما- بالانغلاق التام والفصل بينها إلى درجة أنّ كل وحدة كانت تجهل وجود غيرها من الوحدات، ناهيك عن النشاطات، ويتم التنسيق بينها عن طريق اجتماع مسؤولي أنصاف المجموعات مع مسؤولي المجموعة، واجتماع مسؤولي المجموعات مع مسؤولي الفصيلة، وهكذا دواليك حتى أعلى المستويات، وعلاوة على الطابع العسكري لم تضم المنظمة رتبا عسكرية،[3] وبحكم انتماء مترجمنا جغرافيا ونضاليا إلى القطاع القسنطيني، فإنّني سأقف على البنية الإقليمية "للمخ" فيه (القطاع القسنطيني)، الذي كان عبارة عن مقاطعة واحدة مقسّمة إلى أربع مناطق هي:

أ-منطقة الشمال تولّى قيادتها إبراهيم سرقي بين 1948و1949، وخلفه بعد انتقاله إلى مقاطعة وهران ديدوش مراد، وكانت تضم ناحيتين هما ناحية عنابة (و تضم فرع عنابة وفرع سوق اهراس، وفرع قالمة)، وناحية سكيكدة.

ب-منطقة قسنطينة: كان مسؤولها ديدوش مراد، وعوّضه بعد انتقاله إلى منطقة الشمال نائبه عبد الرحمان قيراس.

---

[1] – مصطفى سعداوي، **المرجع السابق**، ص...ص،111، 112، 113.

[2] – محمد حربي، **المصدر السابق**، ص73.

[3] – مصطفى سعداوي، **المرجع السابق**، ص، ص، 115، 116.

ج- منطقة سطيف: أشرف عليها محمد العربي بن مهيدي منذ 1949[1]، ولمّا خلف بوضياف على رأس المقاطعة مع مطلع 1950، عوّضه على رأس المنطقة صالح عليان، وتكونت من النواحي التالية: ناحية سطيف، وناحية بجاية (وفيها فرع تازمالت، وفرع سيدي عيش)، وناحية جيجل.[1]

د- منطقة الجنوب: كان قائدها محمد العربي بن مهيدي، ولمّا انتقل إلى الشمال حلّ محلّه عبد القادر العمودي[2]، وتشكلت من نواحي هي، ناحية بسكرة، وناحية وادي سوف، وناحية الأوراس.

وبالرجوع لمنطقة قسنطينة بالتحديد نجدها تتكون من الفروع التالية: فرع قسنطينة، فرع ميلة، فرع السمندو، فرع تبسّة، فرع شلغوم العيد، فرع وادي الزناتي، هذا الأخير الذي أسّسه سليمان بركات بتكليف من سي الطيّب (محمد بوضياف) في أواخر 1947، يتكوّن من مجموعة واحدة مهيكلة من ثلاثة أنصاف مجموعات، إحداها بقيادة بشير ريوي وعضوية صالح بوبنيدر وبلقاسم قوادري، وأخرى ضمّت عياد قعّاص قائدا، وصالح زمورة وأحمد حملاوي أعضاء، وثالثة كان مسؤولها يوسف بولدروع وعضواها مسعود تباني والعمري سلوقي[3].

وكانت مهمة هذه الإطارات تكمن في القيام بتكوين المتطوعين الجدد، بعدما حدّد عدد مناضلي المنظمة بما بين 1000 و1500 فقط،[4] وتدريبهم تدريبا عسكريا صارما، ويشترط في المنخرط تجربة نضالية لا تقل عن فترة (اختلفت بشأنها الروايات) تراوحت ما بين ثلاث وخمس سنوات على الأقل في النشاط السري للحزب، وضرورة الإيمان بالعمل المسلّح، والذكاء، وقوة البنية، وصفة العزوبة إن توفرت[5] والتحلّي بروح الانضباط والشجاعة التامة والاقتناع القوي والاتزان النفسي، وإدراك معنى السرّ إدراكا تاما[6]، وليست هناك أيّة ملاحظات على سلوكياته[7]، تلكم هي

[1]- السبتي غيلاني، **المرجع السابق**، ص، ص101، 102.

[2]- **المرجع نفسه**، ص102.

[3]- مصطفى سعداوي، **المرجع السابق**، ص... ص117، 119، 120، 121.

[4]- عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون، **المصدر السابق**، ص116.

[5]- مصطفى سعداوي، **المرجع السابق**، ص...ص145، 146، 147، 148، 149، 150 .

[6]- محمد يوسفي، **المصدر السابق**، ص109.

[7]- أحمد منصور، **المرجع السابق**، ص62.

الاختبارات التي يجب أن يجتازها المناضل بنجاح حتى تتم الموافقة على تجنيده، يؤدي بعدها اليمين على المصحف، ويتعهد بخدمة وطنه في كل وقت ومن دون وهن[1].

شروط امتثل لها فعلا صالح بوبنيدر، فبعد البحث والتحرّي حوله، أجرى المقابلة التي كلّلت بالنجاح، ما لبث أن استدعي للقاء سرّي مع عناصر مقنّعة أدّى أمامها يمين الولاء والإخلاص والطاعة، وجرى ذلك في جنان الكاليتوس أمام ثلاث أشخاص مقنعين وهم على الراجح بوضياف وبن مهيدي وقيراس وبحضور سليمان بركات، ثمّ انقطع عن خليته وكفّ عن كل الأنشطة السياسية، لينتقل إلى التكوين الذي ينقسم بدوره إلى نوعين، تكوين نظري، وتدريب ميداني، فعن الأوّل كانت الدروس النظرية تقدّم أثناء الاجتماعات الدورية التي كانت تعقد مرّة أو مرتين في الأسبوع، وتتم ليلا تارة في دكان سليمان بركات وتارة في دكان يوسف بولدروع، وكان قائد الفرع بركات يقدم الدروس لقادة أنصاف الأفواج الذين يتولون شرحها لمرؤوسيهم في بيوت المنخرطين إجباريا بالتناوب، أمّا التكوين الميداني فتختار له الأماكن الخالية من السكان والبعيدة وكان التركيز حول حرب العصابات، ويروي عياد قعّاص أنهم في وادي الزناتي كانت التطبيقات تجري أثناء الخرجات التي تنظم في الغالب ليلا وأحيانا نهارا وبمعدّل خرجة واحدة على الأقل في كل شهر وكنا نقصد الأماكن الجبلية مثل رأس العيون نواحي عين رقادة وجبل عنصل نواحي عين تراب ورأس العقبة...ونمارس خلالها الرياضة والفنون القتالية ونطبق الدروس النظرية كما كنّا نأخذ معنا أحيانا أدوات الحفر للتدريب على إنجاز الخنادق وكان الحضور ضروري ولا يقبل أيّ عذر للمتغيّب، وكان من حين لآخر تقام مناورة، وقمنا ذات مرّة بذلك تحت إشراف سي عبد القادر (ديدوش مراد)، واستغرقت تلك العملية طوال الليل وكان علينا أن نتصل ببعضنا البعض بكلمات السرّ ونقطة الالتقاء هي دكاني، وقد أثار ذلك انتباه الأمن حيث تبعنا داخل المدينة شخص يدعى سعيد البوليسي(سيقضي عليه بوبنيدر عشية الإلتحاق بالثورة) لكن لحسن حظنا عاد أدراجه لما أوغلنا في الظلام وكان ذلك في ربيع 1949[2].

ومن شروط النظام كذلك أنّ الخطأ الجسيم بمثابة الخيانة يعاقب عليه صاحبه[3]، وهو ما حدث فعلا في ربيع سنة 1950، مع مناضل من تبسة يسمى "عبد القادر(أوعبد الرحيم) خياري"

---

[1]- محمد يوسفي، **المصدر السابق**، ص 110.

[2]- مصطفى سعداوي، **المرجع السابق**، ص...ص151، 160، 168.

[3]- محمد يوسفي، **المصدر السابق**، ص110.

المدعو"رحيم" عندما قرر التنظيم معاقبته بأمر من قيادة المنظمة على مستوى عمالة قسنطينة على إثر تقرير بشأنه رفعه مسؤول فرع تبسة إلى ديدوش، وتوجّهت مجموعة تتألف من ديدوش وبن عودة و"عجامي" و"بكوش" و"بن زعيم" إلى تبسة لتنفيذ القرار على متن سيارة ملك لبليلي أحمد(مناضل في فرع "المخ" بعنابة) وكان ذلك يوم السبت 18 مارس1950 وسلكوا الطريق المارّ بسوق اهراس وأخذوا معهم مسدسين ومادّة مخدّرة تحصّلوا عليها بواسطة "الطيب بولحروف" الذي كان يعمل في صيدلية بعنابة، وبعد الوصول إلى تبسّة قام "عبد الهادي ماضوي" (عضو في فرع "المخ" بتبسة باستدراج "رحيم" إلى مكان خارج المدينة، وهناك انقضت عليه المجموعة وحاولت إدخاله في السيارة لكنّه قاوم وأخذ يصرخ الأمر الذي دفع المهاجمين إلى الاكتفاء بضربه والهروب بأسرع ما يمكن، وفي ظلّ الارتباك صدم "بن زعيم" بالسيارة "عجامي" وأصابه إصابة بالغة في فخذه، وبعد ذلك ذهب "ماضوي" إلى مركز الشرطة لإطلاعها على ما جرى، غير أنّ "رحيم" سرعان ما أدركه بمجرّد استعادته لوعيه وأخبر الشرطة بأنّه متواطؤ مع المعتدين وأنه من استدرجه إلى مكان الاعتداء، وتحت التعذيب دلّ ماضوي على مسؤول"المخ" بتبسة "فارس يحي" والذي كشف بدوره تحت الإكراه على كلّ أعضاء الفرع وكذلك عن أسماء قادة الفروع الذين كان على اتصال بهم "كبركات سليمان" مسؤول فرع وادي الزناتي، و"زيغود يوسف" مسؤول فرع سمندر، أمّا المجموعة التي نفّذت العملية فكانت قد عادت إلى عنابة عن طريق وادي الزناتي، وعندما وصلت إلى هذا المكان الأخير توقفت السيارة التي تقلّها بسبب نفاد البنزين فمكث بن زعيم السائق وعجامي المصاب بداخل السيارة وذهب الثلاثة الآخرون للبحث عن البنزين، وقصدو "ريوي(رغوي) بشير" الذي كان يسكن بالقرب من "زروق زنايدي"(مناضل في الجناح السياسي) العامل في محطة بنزين"شال" [1]« Shell » ملك لمعمّر، غير أنّه اعتذر عن الخروج فعاد الثلاثة إلى السيارة وعندها تفاجئوا باختفائها مما حتّم عليهم الرجوع مرّة أخرى إلى ريوي بشير الذي سلّمه ديدوش وثائق السيارة وطلب منه نقلها إلى الشرطة زاعما أنها سقطت لغرباء داخل دكانه وذلك لاعتقاد ديدوش بأن السيارة تكون قد احتجزت مع بعض من فيها من قبل مصالح الأمن لافتقاد ركابها إلى الوثائق، لكن ريوي بشير فضّل تسليم الوثائق لحارس بلدي ليسلّمها بدوره إلى الشرطة وهو ما لم يتم إلاّ في صبيحة الغد، وبات الثلاثة في دكان عيّاد قعّاص، وفي الصباح (يوم الأحد) سلّم ديدوش مبلغا

[1]– محطة بنزين"شال" تقع في الشارع الرئيسي بقلب مدينة وادي الزناتي، هي الآن مقهى، أنظر، **الملحق رقم(12)**.

من المال لكلّ من بكوش وبن عودة وعجامي وأمرهم بالعودة إلى عنابة وتخلّف هو قليلا وكان معه مسدسين فسلّمهما لقعّاص بغرض إخفائهما وطلب من بركات الذي يعمل مراقب في حافلة أن يحضرهما معه إلى قسنطينة يوم الثلاثاء، وبعد ذلك ذهب هو وبركات وقعّاص إلى مقر الدرك للبحث عن السيارة فلم يجدوها، وفي حدود منتصف النهار غادر ديدوش وادي الزناتي، وقتها كان الحارس البلدي قد سلّم أوراق السيارة لمحافظ الشرطة الذي سأله عن مصدرها فزعم أنّه وجدها في الطريق لكن المحافظ عنّفه فأخبره عن ريوي بشير، وجاءت الشرطة إلى بيت هذا الأخير فلم تجده وأخذت والده كرهينة، الشيء الذي جعله يسلّم نفسه، وفي هذه الأثناء دخل قعّاص وبركات إلى قاعة السينما لمشاهدة فيلم، ما لبث أن دخل وراءهما شرطي ونادى على بركات وأخذه معه، عندها أسرع قعّاص إلى دكانه واستخرج المسدسين من مخبأهما وتوجه بهما إلى زمورة صالح وطلب منه إخفائهما حتّى فجر الغد موعد تسليمهما إلى بركات، لكن وقبل الفجر بقليل جاءت الشرطة ومعها بركات إلى منزل قعّاص وطلبوا منه تسليم المسدسين، وعندما أدرك بأن لا فائدة من الإنكار قال هما عند زمورة [1]، فشنّت إثرها سلطات الاحتلال حملة اعتقالات[2]،حيث تم إلقاء القبض على الفور على اثنين من المشاركين في عملية التأديب بوادي الزناتي بالذات وهما حسين بن زعيم وإبراهيم عجامي مع حجز السيارة التي كانت تقلهم [3] وعلى بركات سليمان وريوي بشير وعيّاد قعّاص وزمورةصالح ويوسف بولدروع الذين أخذوا إلى "درك" وادي الزناتي أوّلا ثمّ إلى سجن عنابة[4].

لكن المرحوم المناضل "عمّور غزالي" [5] لديه ما يخالف هذه الرواية تضمّنته مذكراته "شظايا ذاكرة" يهدف من خلالها تبرئة خياري عبد القادر من تهمة الخيانة، ويلخّص حقيقة ما جرى بقوله

---

[1]– مصطفى سعداوي، **المرجع السابق**، ص...ص410، 411، 412.

[2]- يذكر محمد حربي، **المصدر السابق** ص75، بأنّ التوقيفات تمّت من 19 مارس إلى 27 ماي 1950، وقد بدأت بتبسة، وأصابت قسنطينة أوّلا (قالمة ، سوق اهراس، عنابة ، سكيكدة)، ثمّ منطقة الجزائر (أومال، تنس، أورليانفيل، مليانة، المديّة)، وأخيرا منطقة وهران(تلمسان، وهران، معسكر، تيارت، عين تيموشنت) .

[3]-أحمد الهادي طيروش، **اللقاء الشخصي السابق معه**.

[4]- مصطفى سعداوي، **المرجع السابق**، ص412.

[5]- عمور غزالي هو مناضل حزب الشعب انطلاقا من سنة 1942، مسؤول دائم بالحزب بين سنة 1945 و 1954، تعرض للاعتقال بين سنتي 1954، 1957، عاد للنشاط في جبهة التحرير الوطني بين سنتي 1958 و 1962، عرف في الجزائر بأسماء مستعارة مختلفة : سي عمر، سي عبد السلام ، سي مصطفى، ، سي عيسى، سي عباس في أوروبا والمغرب عرف تحت الاسم

أنه وبتاريخ 9 مارس، وتحسبا للجمعيات العامة التي برمجت مساء 10 مارس 1950، اختار مسؤول المنظمة الخاصة لمنطقة تبسة المدعو فارس الالتحاق بمنطقته عن طريق حافلة الثامنة صباحا التي تربط بين مدينتي قسنطينة وتبسة، وفي حدود الساعة العاشرة إلى الحادية عشر توقفت الحافلة كعادتها بحمامات "يوكوس"، ونزل المناضل فارس مثل ركاب آخرين من الحافلة لتناول القهوة حيث كان يحتل مقعدا في الصف الأول لمقدمة الحافلة، ومن أجل الاحتفاظ بمكانه ترك سترته على الملف، وقتها قام عونا أمن برفقة المحافظ على الأرجح، بالصعود إلى الحافلة حيث لاحظوا أوراقا تطل من الجيب الخارجي للسترة(عبارة عن منشور داخلي موجه لاجتماع ذكرى تأسيس حزب الشعب الجزائري)، ثم قاموا بتفتيشها ليجدوا بطاقة الهوية فأدرك عونا الأمن أهمية اكتشافهما ليقوما باستجواب السائق والمسافرين المتبقين في الحافلة حول ملامح المسافر الذي يحتل المقعد، فكلّ من استجوبتهم الشرطة أدلوا في تصريحاتهم بأنه شاب ليس نحيفا ولا سمينا دون غطاء رأس ذهب لشرب قهوة، خلالها كان فارس يراقب المشهد من بعيد وتعرّف على أعوان الأمن ليتوارى بعدها عن الأنظار ملتحقا بتبسة.

ويضيف المناضل المرحوم عمور غزالي ، شهادته بأنه ونتيجة لتوقيفه والتحريات التي قامت بها الشرطة للوصول إلى فارس، قام المسؤولون المحليون (المنظمة السياسية والمنظمة الخاصة) لمنطقة تبسة مباشرة بإدانة خياري بتهمة الخيانة، وعقد على إثرها اجتماع عاجل للمسؤولين الدائمين للمنظمة الخاصة لولاية قسنطينة برئاسة العربي بن مهيدي، حيث تقرر على عجالة حملة تأديبية ضد خياري، لكن فشل هذه العملية كان من نتائجه حلّ المنظمة الخاصة وتوقيف الكثير من مسؤوليها[1].

فبحسب هذه الرواية، فإنّ مسؤول المنظمة الخاصة فارس هو المتسبب في وقوع أسرار الحزب في أيدي الشرطة الفرنسية، وعن رأيه حول أسباب اكتشافها يحصرها مترجمنا – حسب رأيه — في العبارات التالية بـ: ((...هي قضايا أشخاص... مسائل زعامة لغّمت الحزب...وأن القرار كان انفراديا....))[2] و((...أنّ الحزب صنع آلة لكنه لم يستطع استعمالها))[1] وهي إشارة ضمنية منه

المستعار سي جلول، ولدى مختلف شبكات الدعم عرف تحت اسم "برينو".أنظر حول ذلك، **جريدة الخبر الأسبوعي**، العدد 599، من 18 إلى 24 أوت 2010، ص21.

[1]– فارس بوحجيلة، "شهادة المرحوم المناضل عمور غزالي حول أسباب حادثة تبسة (18 مارس 1950) واكتشاف المنظمة الخاصة"، **المرجع نفسه**، ص21.

[2] - B.A, « Nous avions donné la révolution au peuple », El Watan, **op.cit**, p.11.

إلى أن سبب اكتشافها يعود إلى ذلك الفتور والوهن الذي أصاب المناضلين بعد مدة طويلة من تأسيسها دون القيام بشيء ما، وبدأو يتساءلون عن مغزى التضحيات والجهود التي يبذلونها والقيود الصارمة المفروضة عليهم، ما دامت القيادة السياسية وقادة المنظمة الخاصة لم يحسموا أمرهم في اتخاذ قرار إعلان الثورة الذي وجدت المنظمة من أجله، بل وللاعتقالات التي لحقت بمعظم مناضلي القاعدة الذين تلقوا الأوامر بتسهيل القبض عليهم، قد زادت من درجة التذمّر لديهم.

فمهما اختلفت الروايات هنا ، وتعدّدت الاتهامات فليس المهم من تسبب في اكتشاف المنظمة الخاصة، لأنه وقع الحل وانتهى أمرها – ولو ظاهريا أي أمام أعين الاستعمار –، بل الأهم هو الوقوف على مدى فطنة وجدّية بعض الأفراد في نضالهم سواء في المنظمة السياسية أو المنظمة الخاصة، مثل تهاون المناضل فارس الذي ترك سترته في الحافلة وبها وثائق سرية هامة! والذي من الواجب آن يكون شديد الحرص على مهمته، وهكذا ضاعت جهود ما يقرب من ثلاث سنوات عن العمل الثوري بسبب حادثة تبسة[2]، فحدثت التحقيقات والملاحقات ثمّ الاعتقالات والحلّ، التي كانت درسا صارما لجيل أول نوفمبر فيما بعد، وعن الإجراءات التي اتخذها مسؤولو التنظيم بعد الحادثة يخبرنا مترجمنا–:((... أن ديدوش، بن عودة، بكوش، التقوا بنا في الغد، وبعد التشاور في الأمر طلبنا منهم ما العمل بعد احتمال كشف التنظيم شبه العسكري؟، فكان الجواب انتظروا الأوامر، والتي جاءت بعد ذلك للمناضلين بعدم مقاومة الشرطة وتسهيل عملية القبض عليهم!...)) [3] وكان لذلك وقع سيء في نفوس أغلب المناضلين الذين كانوا بإمكانهم تفادي الاعتقال، ومنهم بوبنيدر، الذي يعتقد أنّ رفضه لقاء محمد بوضياف عندما جاء لوادي الزناتي في إطار التحضير للثورة في صيف 1954 يعود إلى زمن اكتشاف المنظمة الخاصة[4]، بل أن إدارة الحزب أنكرت وجود منظمة مسلحة مع اعترافها بأن المناضلين المعتقلين ينتمون إلى الحزب، واتهمت البوليس بالتآمر، وساد الاضطراب بما في ذلك مصالي الحاج، الذي أخذ موقفا بعدم الاعتراف وعدم

[1] –محمد عباس، **المرجع السابق**، ص321.

[2] –أحمد محيوت، "وصف اندلاع الثورة في منطقة القبائل والوسط"، **مجلة أول نوفمبر**، العدد 54، سنة 1982، ص10.

[3] –محمد عباس، **المرجع السابق**، ص ، ، 198، 322.

[4] – أحمد الهادي طيروش، **اللقاء الشخصي السابق معه**.

النكران في آن واحد مع اتهام فرنسا بتدبير المكيدة[1] لضرب استقرار الحزب[2]، وتوسعت حملة الاعتقال في أواخر شهر مارس وبداية شهر أفريل إلى كل شبكة وادي الزناتي تقريبا وعددهم إثنى عشر عنصرا أودعوا سجن عنابة وهم كالآتي:

1 – بركات سليمان (مسؤول الفوج)، ولد يوم 1 ديسمبر 1921 بوادي الزناتي، يسكن وادي الزناتي، قبض عليه يوم 19 مارس ليسجن في 28 مارس 1950، فرّ من السجن بعنابة ليلة 22 أفريل 1951، ثم ألقي عليه القبض في سنة 1953 بوهران، ثم أطلق سراحه لينقل إلى المنفى من 23 نوفمبر 1954 إلى غاية أواخر 1959، التحق بجيش التحرير سنة 1960 في عنابة إلى غاية 1962.[3]

2 – ريوي احمد (بشير)بن سليمان بن علي ولد يوم 13 نوفمبر 1926 بوادي مورث بالمسيلة، يسكن وادي الزناتي، قبض عليه في19 مارس وسجن يوم 28 مارس 1950، وهو قائد نصف الفوج الذي ينتمي إليه صالح بوبنيدر.

3- عيادّ قعّاص من مواليد سنة 1925 في وادي الزناتي، يسكن بوادي الزناتي، قبض عليه يوم 19 مارس ، وسجن في 28 مارس 1950[4].

---

[2]-تعددت الروايات عن أسباب اكتشاف المنظمة الخاصة، فالرواية الأولى مفادها أن الخطوة الأولى كانت عن طريق حادثة بريد وهران سنة1949، ومن هنا بدأت متابعة المخابرات الفرنسية للمنظمة، أمّا الرواية الثانية فترجع إلى أن السلطات الفرنسية علمت بوجود تنظيم مسلح عندما اعتقلت ثلاثة طلاب من بينهم محمد يزيد الذي ضبط وهو يحمل وثائق عن الجيش السري في ماي 1949، بينما تذهب رواية ثالثة إلى فرضية أن الجناح السياسي لحركة الانتصار هو الذي أوعز إلى سلطات الاحتلال بالتخلص من المنظمة، لأن القيادة –آنذاك–كانت ترفض العمل المسلح، ورواية رابعة تبرز الدور السلبي الذي أداه عبد القادر بلحاج مسؤول التدريب العسكري على المستوى الوطني والذي لم يبد أية مقاومة عندما أوقفه رجال الشرطة وأماط اللثام عن كل الهياكل، في حين تسلط الرواية الخامسة الضوء على حادثة تبسة التي ذكرنا مجرياتها، وهي التي اتفق حولها الكثير من المؤرخين.أنظر، محمد يوسفي، **المصدر السابق**، ص ..ص132...137، وكذلك عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، **المصدر السابق**، ص116، 117.

– وآمال شلي، **التنظيم العسكري في الثورة الجزائرية 1954–1956**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2005 –2006، ص331.

[2]– عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، **المصدر السابق**، ص118.

[3]– محمد بن إبراهيم جندلي، **مبعث الحركة الوطنية بالجزائر وامتدادها بعنابة1919–1954**، الكتاب الثالث، مطبعة المعارف، عنابة، أوت 2008، ص، ص، 398– 399.

[4]– مصطفى سعداوي، **المرجع السابق**، ص...ص412،407.

4- بولذروع يوسف بن محمود بن محمد، ولد يوم 19 أوت 1928، بوادي الزناتي ، يسكن وادي الزناتي، قبض عليه يوم 28 مارس 1950.

5- بوبنيدر صالح بن إبراهيم ولد سنة 1929 بوادي الزناتي، قبض عليه يوم 7 أفريل 1950، وسجن بعنابة تحت الرقم11088[1].

6- قوادري بلقاسم بن الطاهر بن بلقاسم، ولد خلال سنة1928بقالمة ، يسكن وادي الزناتي، قبض عليه في 7 أفريل 1950.

7- زمورة صالح بن سلاوي بلخضر، ولد يوم 19 اكتوبر 1928 بوادي الزناتي، قبض عليه يوم 28 مارس1950.

8- حملاوي أحمد بن محمد ولد سنة 1930، في وادي بوحمدان، دائرة قالمة، يسكن وادي الزناتي، قبض عليه في 7 أفريل 1950(استشهد لاحقا).

9- تباني محمود(مسعود) بن الطاهر بن مهري، ولد سنة 1923، بعين دراهم بتونس، يسكن وادي الزناتي، قبض عليه يوم 7 أفريل 1950.

10- سلوقي العمري بن سعيد بن محمد ولد سنة 1910 بريني، دائرة قالمة، يسكن وادي الزناتي قبض عليه يوم 7 أفريل 1950ثم سرّح مؤقتا يوم 19 جانفي 1951.

11- بولحيلات الهادي بن لخضر بن سعيد ولد يوم 3 جويلية 1912، ، بدوار حركات، بوادي الزناتي، قبض عليه يوم 28 مارس 1950[2].

12- عميور صالح المدعو (يوبي) بن مسعود بن صالح، ولد بوادي الزناتي سنة 1914، قبض عليه يوم 1 أفريل1950.

وفي هذا الإطار يذكر بوبنيدر بأن عدد من أبناء قالمة كانوا ضمن أعضاء هذه المنظمة، ومنهم من ألقي عليهم القبض وسجنوا بسجن عنابة بحيث لا أزال أذكر بعضهم ممن التقيت بهم في هذا **السجن مثل،** مغروزي، الساسي بن حملة، ومناضلين آخرين من عنابة وسكيكدة، ومن رأس العقبة،

---

[1]- كتب على لوحة السجين (بون) وهو اسم عنابة في فترة **الاحتلال، ورقم 11088والتاريخ 2-5-50**، هذا الأخير **الذي** يتنافى مع ما ذكرناه فيما يتعلق بتاريخ **الاعتقال**، لكن ربما ذلك يعود إلى إجراءات التحقيق التي دامت من يوم **الاعتقال** إلى تاريخ **إصدار الحكم القضائي، والقيام بإجراءات السجن. أنظر الملحق رقم (13)**.

[2]**–** محمد بن إبراهيم جندلي، **المرجع السابق، ص،398-399.**

ووادي الزناتي وجيجل وسوق اهراس[1]، ونجا من القبض عن طريق النسيان أحمد مخنان[2]، وهكذا انكشف أمر هذا التنظيم في كامل القطر، غير أن العناصر القيادية في رأس التنظيم أمثال، محمد بوضياف، محمد خيضر، أحمد بن بلة، حسين آيت أحمد وآخرون اختفوا عن أعين الاستعمار بين الصعود إلى الجبال والفرار إلى الخارج[3].

فمن مجموع 363 مناضلا الذين ألقي عليهم القبض وعذّبوا وحوكموا بين سنتي 1951 و1952[4] امتثل أمام محكمة عنابة لوحدها 122[5]عضوا متهما بانتمائهم للمنظمة العسكرية الخاصة، حيث خصص لهم قاضيا محنّكا جلب لهم من العاصمة لمساعدة قضاة عنابة ووكيل الجمهورية وكتاب الضبط والمحامون، بتهم تراوحت بين حمل السلاح ضد فرنسا بصفة غير شرعية، وبين المساس بأمن الدولة ، وكان صالح بوبنيدر قد أدين بالتهمة الأخيرة[6]، وقد تبنى الحزب قضية هؤلاء المعتقلين حيث وجّهت لجنة مساندة ضحايا القمع CSVR التابعة له نداء إلى الشعب للوقوف إلى جانبهم حسّا ومعنى، واستجابة لذلك تكونت لجان فرعية في مختلف أنحاء الوطن ضمّت مناضلين من مختلف الأطياف السياسية الجزائرية، والنقابيين والأحرار، واضطلعت هذه اللجان بالمساندة المادية للمعتقلين كإرسال الوجبات الدافئة إليهم وتوزيع المعونات المالية والعينية على الفقراء منهم، وكذا المساندة المعنوية كزيارتهم بصفة منتظمة في السجون والإشهار لصالح قضيتهم وتوكيل المحامين للدفاع عنهم، وبخصوص النقطة الأخيرة، استقدم محامون بارزون من هيئة

---

[1]- تصريح العقيد صالح بوبنيدر المسمى صوت العرب قائد الولاية التاريخية الثانية، **المرجع السابق، ص43.**

[2]- ناهد أحمد الهادي طيروش، **اللقاء الشخصي السابق معه، لكن** المعروف عن أحمد مخنان تمّ إعفاؤه من "المخ" لأنّه **أعشى** (لا يبصر في الليل)، واستبدل بزمورة صالح حسب شهادة لعياد قعاص قائد نصف الفوج الذي كان ينتمي إليه أحمد مخنان. **أنظر مصطفى سعداوي، المرجع السابق، 412.**

[3]- **آمال شلي، المرجع السابق، ص332.**

[4]- "بن طوبال شبح عبان منعنا من السلطة عام 1962"، **جريدة الخبر الأسبوعي**، عدد600، من 25 إلى 31 أوت 2010، ص6.

[5]- العدد نفسه يذكره محمد عباس في كتاب ثوار ...عظماء، **المرجع السابق، ص198**، نقلا عن شهادة لمصطفى بن عودة، لكن وفي وثيقة أخرى أوردها مصطفى سعداوي كملحق في **المرجع السابق، ص...ص476، 477،478،479،480**، مأخوذة من وثائق محاكمة المنظمة الخاصة في عنابة بتاريخ 30جوان 1951، تضم 135 مناضلا.**أنظر الملحق رقم (14)** الذي يوضح إدراج اسم صالح بوبنيدر ضمن قائمة الـ135 متهما.

[6]- محمد بن إبراهيم جندلي، **المرجع السابق، ص408.**

محامي باريس، كالأستاذ "هنري دوزان Henry Douzon"، والأستاذ "بيار ستيب Pierre Stibe"، وزوجته الأستاذة "روني ستيب Renée Stibe"، والأستاذ "بيار براون Pierre Braun"، والأستاذ "إيف ديشزالIves Dechezelles"، والأستاذ "فيناي Vienney..."إلى جانب محامين جزائريين كالأستاذ "عبد الرحمان كيوان"، والأستاذ "عمار بن تومي"، والأستاذ "حميد قسول"، والأستاذ "العيد عمراني"[1].

بدأت المحاكمة بقصر العدالة بعنابة يوم 11 جوان 1951[2] حيث يذهب مترجمنا إلى تأكيد ذلك بقوله:((...قضينا 14 شهرا في السجن قبل محاكمتنا....))[3] وانتهت مجرياتها يوم 30 جوان 1951 وأصدرت أحكامها يوم 1جويلية 1951 من دون مراعاة لأي حق إنساني خاصة في التعذيب الإنساني الذي مورس على هؤلاء المناضلين وكان قد اكتشفه الطبيب المختص حينها، وكانت الأحكام متفاوتة مابين عام إلى خمس سنوات سجن مع حرمان من الحقوق المدنية لمدة خمس سنوات[4]، فكان جزاء صالح من الحكم 18 شهرا سجنا مع حرمان من الحقوق المدنية لمدة خمس سنوات[5]وحظر الإقامة عليه للمدة نفسها مع تغريمه ب300ألف فرنك[6].

وجدير بالذكر الإشارة إلى أولئك الذين فرّوا من السجن قبل بدء المحاكمة بأكثر من شهر وهم الأربعة[7] الذين أتاحت لهم فرصة الهروب من السجن المدني بعنابة وذلك فيما بين ليلة 21و22 شهر أفريل 1951[8]، وهم زيغود يوسف، بن عودة مصطفى، عبد الباقي بكوش، سليمان بركات[9]،

---

[1]- مصطفى سعداوي، المرجع السابق، ص316.

[2]- محمد بن إبراهيم جندلي، المصدر السابق، ص،ص 408-409 .

[3]- B.A, « Nous avions donné la révolution au peuple », El Watan **op.cit**, p.11.

[4]- محمد بن إبراهيم جندلي، المصدر السابق، ص، ص411-413.

[5]- هد أحمد الهادي طيروش، **اللقاء الشخصي السابق معه**، ويذكر ذلك أيضا محمد بن ابرهيم جندلي، **المصدر السابق** ص411، ومحمد عباس، **المرجع السابق، ص** 322.

[6]- مصطفى سعداوي، المرجع السابق، ص478.

[7]- أنظر صورة الأربعة الذين فرّوا من سجن عنابة في أفريل سنة 1951، في **الملحق رقم**: (**15**).

[8]- محمد عباس، **المرجع نفسه، ص**، 322.

[9]- سليمان بركات، المدعو "لروا" Le Roi ، من مواليد 1 ديسمبر 1921 بوادي الزناتي، دخل المدرسة الابتدائية الفرنسية عام 1927وتابع التعليم إلى نهاية المرحلة الابتدائية، توفي والده وهو لم يتعد العام الثاني من عمره، ثم فقد والدته سنة 1934، انخرط في صفوف حزب الشعب سنة 1939، بمسقط رأسه بخلية الحزب بقيادة المناضل مغناوي بوعكاز، وفي نفس الوقت كان عضوا بفريق

وهروبهم تم بمساعدة حارس السجن الذي اتصل به عن طريق أخيه بواسطة المناضل العمري عثامنة، وتم الامر داخل السجن بصنع مفتاح مصمم على قياس الضبط لكوبة الباب، و بمهارة من الاختصاصي في صنع الحديد زيغود يوسف[1]، وفي رواية حول حادثة الهروب من السجن يذكر المجاهد بولعراس بوشريحة في إحدى شهاداته:((قال لي زيغود ذات مرّة ونحن في السجن "إننا وعدنا الشعب بالثورة وها نحن في السجن، ومستحيل أن نمكث هنا" فقلت له: وماذا سنفعل؟ وأشرت إلى تحصينات السجن فقال لي "أنظر إلى ذلك الباب، سأفتحه بإذن الله" وفعلا نجح في ذلك حيث طلب منّي إعطاء "قشابتي" لبكوش لكي يخبّئ تحتها قطعة من حديد يسرقها من المرحاض عندما يذهب للاغتسال، وصنع زيغود، (وكان حدادا) من تلك القطعة مفتاحا[2]، ثم فتلوا سلالم صنعوها من حشو الكتان للمفروشات ، وبيّتوا على الخروج، فتسلّقوا الأسوار حتى بلغوا باحة تطل على قاعة المحكمة، ومن ثمة فتحوا باب محكمة العدالة وخرجوا فوجدوا سيارة ستروين[3] تنتظرهم فأقلتهم وأقلعت بهم نحو مقبرة بوحديد[4]، وهرب هو وبركات سليمان وبكوش عبد الباقي وبن عودة عمار وهي رواية يتوافق معها ما ذكره محمد عباس حيث تبرز مشاركة صالح بوبنيدر في تحضير هروب الرباعي المذكور آنفا، أين سبق العملية إضراب عن حشو المطارح بالقش من طرف المسجونين، وكان بوبنيدر من المناضلين الذين أضربوا، ساعد خلالها زيغود يوسف في الصعود فوق المطارح

الكشافة الإسلامية بالمدينة، استدعي لأداء الخدمة العسكرية الإجبارية عام 1942، قضاها ما بين قسنطينة، وهران، ثم فرنسا، تحصل آنذاك على رتبة رقيب في سلاح المشاة، انخرط منذ 1947 في المنظمة الخاصة، ألقي عيه القبض في 19 مارس 1950 بعد اكتشاف المنظمة الخاصة، وسجن بعنابة تحت اسم "بومريانة"، فرّ من السجن مع ثلاثة آخرين ليلة 21 أفريل 1951، نقل في جوان 1951 إلى الأوراس تحت اسم "احسيسن"، وفي صيف 1952 عاد من جديد إلى قسنطينة فميلة ثمّ عين بعدها مسؤولا بوهران ناحية مسرغين، تحت اسم عدّة ثم حول إلى مستغانم، ، وفي سنة 1953 ألقي عليه القبض بناحية بوحجر، وحكم عليه بعامين و8 أشهر سجنا بعنابة ثم نقل إلى سركاجي بالعاصمة، وفي عام 1955 نقل إلى محتشد بالمسيلة، حتى شهر جويلية 1959 أين أطلق سراحه فالتحق بالثورة بالولاية الثانية كجندي ثم كمسؤول في الناحية الأولى بالمنطقة الرابعة، فعضو المنطقة السياسي إلى سنة 1962.أنظر حول ذلك، محمد بن إبراهيم جندلي، **المصدر السابق**، ص411

[1]- **المصدر نفسه، ص**، ص410 -411.

[2]- شهادة بوشريحة بولعراس، "مخ" سمندو، في كتاب مصطفى سعداوي ، **المرجع السابق، ص417.**

[3]- يذكر محمد بن إبراهيم جندلي، **المصدر السابق، ص410**، بأن السيارة هي ملك لمحمد خيضر، ما يدل –إن صح ذلك - على أن عملية الهروب مدبر لها بإحكام وبالتنسيق مع القيادة.

[4]- **المصدر نفسه، ص411.**

المكومة، ودام ذلك 20 يوما حتى تمكّن من خرق السقف المحصن، وقد استغل مدبرو العملية أغلفة مطاط هؤلاء المناضلين لصنع الحبل الذي استعملوه في الهروب الناجح، وكان جزاء مترجمنا ومن بقي معه من المناضلين المسجونين يومين من الضرب والتعذيب[1].

ما المجاهد رابح بوشلاغم فلديه رواية أخرى في مسألة الهروب مفادها أن زيغود يوسف تظاهر بالمرض الشديد ليلا، وامر رفاقه بان ينادوا حرّاس السجن ويخبرونهم بذلك، وهو ما تمّ فعلا وجاء الحرّاس الذين بمجرد دخولهم الزنزانة حتى هاجمهم المساجين وافتكوا منهم، بعد تقييدهم، المفاتيح والأسلحة ، وخرج المساجين الأربعة من جهة إدارة السجن، بعدما أضرموا النّار في الملفات الموجودة هناك[2]، فمهما اختلفت الروايات، وتناقضت في مسألة الهروب، إلاّ أنّ العملية تمت بنجاح، لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو لماذا هرب هؤلاء الأربعة فقط؟ ولم يهرب معهم المساجين الآخرين؟ كصالح بوبنيدر مثلا؟

سألت في هذا الشأن المجاهد أحمد الهادي طيروش فأجابني بأن ذلك كان بأمر من القيادة[3] حتّى لا يزيد ذلك قضيتهم تعقيدا مع الاستعمار وأنّ خروجهم سيكون قريبا وبذلك يكونون في وضعية شرعية تسمح لهم بتنظيم الاتصال في المنطقة بينما ذهب آخر إلى أن صالح بوبنيدر لم يكن مسجونا معهم في نفس الجناح[4]، ومن بين هذه الاحتمالين فإن التبرير الأول أقرب إلى المنطق باعتبار أن الأربعة الفارين هم فعلا مسؤولي فروع في المنظمة الخاصة، وهروبهم تم بمساعدة المساجين الآخرين الذين لم يهرب منهم أحدا امتثالا لأوامر القيادة مثلما امتثلوا قبلها لأمر قيادتهم بتسليم أنفسهم للسلطات الفرنسية عند اكتشاف التنظيم سنة 1950، وهو ما يجعلنا نلتمس مدى الانضباط والطاعة والإيثار لدى مناضلي المنظمة الذين كان صالح بوبنيدر أحدهم، أمّا الاحتمال الثاني فقد تنفيه تلك الصداقة التي تكونت بين بوبنيدر وزيغود والتي تعود إلى زمن الاعتقال في سجن عنابة سنة 1950.

---

[1]- محمد عباس، **المرجع السابق، ص...ص 201،322، 323.**

[2]- المجاهد رابح بوشلاغم، **اللقاء الشخصي السابق معه.**

[3]- **المجاهد أحمد الهادي طيروش، اللقاء الشخصي السابق معه.**

[4]- فؤاد اسماعيلي، **لقاء شخصي معه، بتاريخ 10 أوت سنة 2010** بوادي الزناتي.

حاول صالح بوبنيدر وبعض رفاقه استئناف الحكم، فنقلوا إلى سجن بربروس(سركاجي حاليا) بالعاصمة، أين أوكلت والدته محامي فرنسي للدفاع عنه بعدما باعت البقرة الوحيدة التي تملكها لكن ذلك لم يغير من الأمر شيئا حيث أيّدت المحكمة الحكم السابق عليه، والمتمثل في ثمانية عشرة شهرا سجنا مع حرمان من الحقوق المدنية لمدة خمس سنوات، ((...فعوض أن يدافع عني ذلك المحامي [1] فإنه ورطني...)) يقول "سي صالح"[2]، و هو أمر بديهي لأنّ والدته التي تجهل خفايا هذا الميدان هي من قامت بإجراءات التوكيل، أو ظنّا منها أنّ الاعتماد على محامي قريب من دوائر الاحتلال سيخفف عن مدّة السجن، لكن استنفد ذلك الأمر ما للعائلة من مال ومن دون جدوى، رغم أنّ الحزب قام بتوكيل محامين- إلى جانب هؤلاء المتطوعين من الفرنسيين ومن الجزائريين- للدفاع عن هؤلاء المعتقلين من دون استثناء.

قضى "صالح" ما تبقى من مدة في سجن بربروس (حوالي 5 أشهر تقريبا)، وأطلق سراحه في حدود شتاء سنة 1952، مع بعض المسجونين الآخرين، حيث كلّف فرع حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بوادي الزناتي اثنين من المسؤولين وهما أحمد الهادي طيروش، وسي لخضر لاستقبالهم أمام السجن[3]، في إطار المساندة المعنوية التي انتهجها الحزب لكي لا يحسّ المفرج عنهم بأن النظام قد تخلى عنهم، وعاد الرجل إلى مسقط رأسه بوادي الزناتي، مستأنفا نشاطه التجاري من جهة، ومحاولا الاتصال بالحزب من جديد لبعث مسيرته النضالية من جهة أخرى فوجد الأبواب موصدة أمامه لأن هناك أوامر بمنع بعض المناضلين من العودة إلى صفوف الحزب، كما قال[4]، ومنهم المكلفون بالاتصال و مناضلوا المنظمة الخاصة بالأوراس والذين لم يشملهم الاضطهاد[5]، وبالفعل لقد وجد أعضاءها بعدما وسمتهم السجون والتعذيب والسرّية وسما عميقا وبعد آمال عظام

---

[1]- المحامي اسمه " آرنو" « Arnaud »، وهو من الأقدام السوداء كما ذكر ذلك بوبنيدر في:
B.A, « Nous avions donné la révolution au peuple », El Watan**, op.cit**, p.11.

[2]- **ibid.**, p.11.

[3]-أحمد الهادي طيروش، **اللقاء الشخصي السابق معه.**

[4] - محمد عباس، **المرجع السابق، ص**323

[5]- عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، **المصدر السابق، ص**119.

وجدوا أنفسهم سجناء حركة تدير ظهرها لوعودها[1]، **وهكذا بقي بوبنيدر على هامش الحياة** النضالية إلى غاية خريف سنة 1954[2].

وفي الختام فإنّ المأساة التي **اكتوى بنارها العديد من عناصر"المخ"** بعد انكشاف تنظيمهم كان لها الفضل في **إنضاجهم** نفسيا واجتماعيا وتأهيلهم لريادة العمل الثوري، فقد دفعتهم إلى نقطة اللارجوع على المسار الثوري، وفجّرت القدرات الكامنة في أعماقهم وحوّلتهم إلى جماعة شديدة **التلاحم روحيا وفكريا و**اجتماعيا وهو ما أتاح لهم مقدرة فائقة على العمل المشترك الكفيل بإحالة عناصر الخمول في الوسط الوطني إلى قيم حركية[3].

[1]- محمد حربي، **المصدر السابق**، ص75.

[2]- محمد عباس، **المرجع السابق**، ص323.

[3]-مصطفى سعداوي، **المرجع السابق**، ص351.

أوّلا: نضاله في الفترة ما بين 1954 و 1959.

أ- التحاقه بالثورة.

لم تكن منطقة وادي الزناتي بمنأى عن تلك الأزمة التي وقعت فيها حركة الانتصار للحريات الديمقراطية [1] حيث انقسم المناضلون إلى ثلاث اتجاهات أنصار اللجنة المركزية ويتزعمهم أحمد الهادي طيروش، والمصاليين بقيادة يوسف جليدة والحيّاديين ويترأسهم عبد الرحمان بن العقون، هذا الاخير- وبحكم شيوع اسمه على الساحة المحلية والوطنية – سعى جاهدا للمّ الشمل وتوحيد الصف مع مجموعة من المناضلين أمثال عبد المجيد رافع (من سوق اهراس)، والشيخ بلقاسم زنين أو زيناي (من عين البيضاء)، وحسن بوجنانة (من قسنطينة)، حيث تم الاتفاق إثرها على أن يتوجه عبد الرحمان بن العقون وبلقاسم زنين إلى مصالي الحاج في محاولة لإيجاد حلّ يبقي الحزب موحدا، وبعد الذهاب ولقائه [2] بمدينة "نيورث" غرب فرنسا [3] تمّ الاتفاق على عقد مؤتمر استثنائي بالجزائر في غضون شهر، شريطة أن تحضره جميع الأطراف.

أمّا على مستوى وادي الزناتي فقد انعقد مؤتمر في دوار"بني طالب بعين القمح" حضره أعضاء القسمة، ورؤساء الفروع، ورؤساء الأفواج ورؤساء الخلايا فقط، حيث ترأس الاجتماع عبد الرحمان بن العقون وبحضور عبد الحميد مهري كملاحظ فقط، وكان النقاش حامي الوطيس، انتهى بانتخاب عضوين للمشاركة في المؤتمر الاستثنائي الجامع لكل الأطراف وهما عبد الرحمان بن العقون وأحمد الهادي طيروش اللذان توجها إلى العاصمة وكان في استقبالهما أحمد مزغنة ومولاي مرباح فأخبرا بدورهما الأوّلين بأنّ المؤتمر سينعقد في فرنسا، وانعقد لذلك اجتماع تشاوري مصغر قرر خلاله عبد الرحمان بن العقون التوجه إلى فرنسا ومنها إلى بلجيكا، بينما عاد أحمد الهادي طيروش أدراجه بعدما أخذ بنصيحة عبد الحميد مهري وبن يوسف بن خدّة بعدم السفر إلى فرنسا[4].

---

[1] -أحمد الهادي طيروش، **اللقاء الشخصي السابق معه.**

[2] -لقد زارت العديد من الوفود رئيس الحزب مصالي الحاج من أجل الصلح، لكنها عادت خائبة. أنظر حول ذلك:

- عبد الرحمان بن العقون، **المصدر السابق**، ص397.

[3] - **المصدر نفسه**، ص...ص394، 395، 396.

[4] - أحمد الهادي طيروش، **اللقاء الشخصي السابق.**

وبعد عودة بن العقون كان له اجتماع مع أعضاء القسمة ثمّ توسّع الاجتماع لكل مناضل أراد الحضور وسماع توضيحات المؤتمر الذي قدّم بن العقون صورته وتفاصيله والقرارات التي اتخذت فيه حتى فهم المناضلون أن حركة الانتصار للحريات الديمقراطية قد انتهت، وأمام ذلك التجاذب الذي كان بوبنيدر بعيدا عنه أي انه لم ينحاز لأي طرف من الجناحين المتنازعين لأنّ هناك تعليمات من القيادة السياسية تمنع بقايا المنظمة الخاصة من العودة إلى النشاط في الحزب، وكان يتابع التطورات عن كثب و يختار أن يكون من رجالات أوّل نوفمبر 1954[1].

وكباقي المناطق الأخرى من الوطن شرعت قيادة المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) في تنظيم خلايا جيش التحرير الوطني معتمدة في ذلك على المناضلين من بقايا المنظمة الخاصة [2] وعلى مناضلي حركة الانتصار للحريات الديمقراطية المحنكين والمؤيدين للإسراع بالدخول في مرحلة الكفاح المسلّح، لأجل ذلك فإنّ عملية الهيكلة وتنصيب الخلايا وتجنيد المجاهدين الأوائل لم تعترضها صعوبات كثيرة، الأمر الذي ساعد على إنجاز نسبة كبيرة من البرنامج الذي وضعته القيادة العليا بالنسبة للأشهر الأولى من الثورة[3]، وفضّل بوبنيدر من الوهلة الأولى الالتحاق بجبهة التحرير الوطني[4]، ويؤكد ذلك بقوله:((...لقد اخترنا جبهة التحرير الوطني كإطار تنظيمي لجمع الشمل وتوحيد الشعب والالتفاف حول المبادئ التي تم الإعلان عنها، ووقع الإجماع عليها، وهي مبادئ واضحة وبسيطة تتمثل في الثورة على الاستعمار واسترجاع السيادة الوطنية، ونحن لم نختر آنذاك النظام الشيوعي الذي يعطي السلطة للعمل، ولا النظام الديمقراطي الرأسمالي لأنّهما لم ينبعا من واقعنا الوطني المتميز، وعليه اخترنا مبادئ نابعة من صميم شعبنا ومحيطنا الوطني وانتمائنا الحضاري التاريخي...)) [5]، وانطلقت التحضيرات للثورة وتمّ تكثيف الاتصالات، ففي شهادة للمجاهد أحمد الهادي طيروش فإنّ أولى الاتصالات بمناضلي وادي

---

[1]- محمد شرقي، **المرجع السابق**، ص250.

[2]- علي كافي، **المصدر السابق**، ص69.

[3]-محمد العربي الزبيري، **المرجع السابق**، ص131.

[4]- جاء في إعلان أول نوفمبر أنّ الجبهة مفتوحة لكل الوطنيين الجزائريين من كل الشرائح الاجتماعية، ومن كل الأحزاب والحركات الجزائرية الخالصة لتدخل في الكفاح التحرري دون أي اعتبار آخر، كما جاء في المادة 5 من القانون الأساسي للنصوص الأساسية لحزب جبهة التحرير الوطني:" يعتبر مناضلا في جبهة التحرير الوطني كل جزائري أو جزائرية يلتزم وفق هذه القوانين الأساسية بالكفاح من أجل أهداف جبهة التحرير الوطني، ويؤدي واجبات تحددها الهيئة التي يتبعها"، أنظر حول ذلك، الأمين شريط، **المرجع السابق**، ص 97.

[5]- "تصريح العقيد صالح بوبنيدر المسمى (صوت العرب")، **المرجع السابق**، ص43.

الزناتي جاءت من طرف محمد بوضياف بصحبة رشيد ملاح واللذان اجتمعا بمسؤولي الحزب بوادي الزناتي في بيت تابع للمسجد حيث أعطيت الأوامر حول كيفية التحضير وكيفية التنسيق، الذي انطلق في بادئ الأمر مع ديدوش مراد عن طريق قسنطينة ثم بعدها عن طريق "عين القمح" مع زيغود يوسف الذي ما لبث أن اتصل بدوره بصالح بوبنيدر لكونه من أعضاء المنظمة الخاصة التي منحته تكوينا عسكريا صارما، ولمعرفته المسبقة له أيام السجن بعنابة، فصار صالح هو المسؤول عن الخلية الأولى للثورة بوادي الزناتي، وقد تم كلّ ذلك تقريبا بين شهري جوان وجويلية 1954[1].

وفي رواية أخرى–تؤكّد ما سبق ذكره وتكمّله– فإنه وفي إطار التنسيق دائما كلّف المناضل محمد قديد – في غضون شهر سبتمبر– نيابة عن ديدوش مراد للاتصال ببقايا المنظمة الخاصة في وادي الزناتي، وكان من بينهم سي صالح وعبد الرحمان مهري وطلب منهم تكوين خلية سرّية في انتظار الأوامر التي ستصدر إليهم فيما بعد، وهي الخلايا الأولى التي أشرف على بعثها للوجود القائد ديدوش مراد في المنطقة وانخرط فيها بوبنيدر وبذل جهودا جبارة لإقناع المترددين وشحذ عزيم المناضلين[2]، وبعد تكوين الخلية واندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر، جاء الإيصال هذه المرة من طرف المناضل الشيخ بولعراس[3] المكلف من قبل زيغود يوسف[4] لأنّ ديدوش مراد كان قد استشهد في مطلع سنة 1955، وبذلك يكون مترجمنا قد التحق بالكفاح التحرري رفقة مجاهدي الساعة الأولى وهو في أوجّ شبابه حيث استعاد نشاطه العسكري مع بداية أول نوفمبر أين كان إلى جانب زيغود يوسف في الشمال القسنطيني[5]، و د المجاهد أحمد الهادي طيروش حقيقة اتصال زيغود يوسف بصالح بوبنيدر في عين القمح عندما يذكر أنه ((...في يوم جمعة من شهر أكتوبر سنة 1954 بعث زيغود يوسف مرسولا لصالح بوبنيدر يطلب منه ملاقاته بعين القمح، وصدفة وجدته في مساء تلك الجمعة عند أحمد حملاوي في حديث بينهما ، وعندما سألته عن ذهابه إلى سوق تاملوكة اليوم من عدمه، لأنه كان يتاجر في البيض والدجاج مع شريكه محمد الشريف ماضوي، فأجاب قائلا: ذهبنا

---

[1]– مجاهد أحمد الهادي طيروش، **اللقاء الشخصي السابق**.

[2]– "الذكرى الأولى لرحيل المرحوم سي صالح بوبنيدر(صوت العرب)"، **المرجع السابق**، ص122.

[3]– إسمه الحقيقي بولعراس بوشريحة ويدعى "الشيخ"، أنظر آمال شلّي، **المرجع السابق**، ص376.

[4]– محمد عباس، **المرجع السابق**، ص323.

[5]- T.B , « Sawt al arab un homme à part **», El Watan**, vendredi 27-samedi 28 mai2005,p5.

إلى السوق وتعطلت بنا السيارة فتركناها في الطريق ولم نذهب إلى السوق ورجعنا على أقدامنا، وكان حينها مرتديا حذاءا ازرقا، فنظرت إلى الوحل وقلت له إن الوحل الموجود على حذائك هو وحل جبل فقال "الرّب"[1] لو كنت في المخابرات لألقيت عليّا القبض، وقصّ علينا لقاءه بزيغود يوسف، كونه بعث له وقد أخذ لهم معه الخبز والتمر والدخان والشمة...))[2].

أوكل إليه زيغود يوسف مسؤولية إقليم وادي الزناتي، الذي اضطلع بها منذ شهر نوفمبر 1954[3] وهي إحدى نواحي المنطقة الثانية، وقد فعل ذلك لإيمانه بقدرته على الجمع والتعبئة، ولثقته المطلقة في إمكانياته العسكرية والسياسية على حد سواء[4] فالرجل استفاد من العمل في المنظمة الخاصة، حيث تلقى تدريبات هامة وخبرات في الجانب العسكري وحرب العصابات[5] لأن كل مناضل في المنظمة الخاصة كان يتلقى دروسا ثورية، من ذلك ضبط النفس والتحلي بروح التضحية وروح المبادرة ومعرفة حقوقه وواجباته ومعرفة الأسلحة وكيفية استعمالها[6]. وتلقّى في شهر فيفري من سنة 1955 "سي صالح" ورفاقه في الخلية الأولى للثورة في المدينة الأمر بتكوين خلية بديلة تحل محلهم والالتحاق بالثوار بنواحي قسنطينة، وكانت فاتحة عهد الثوار بالنسبة لسي صالح ورفاقه تصفية مفتش شرطة المدينة [7] المسمى "صيرة السعيد" أو "السعيد "البوليسي" كما يسمّى في وادي الزناتي [8] حيث يعد القضاء عليه أمام سلالم البلدية[9] من طرف صالح بوبنيدر وبمساعدة محجوب العيفة يوم الجهر بالثورة في المنطقة مع مطلع سنة 1955، وقد كان ذلك في إحدى ليالي شهر رمضان، فبعدما جرّداه من سلاحه التحقا بالجبل – لأن الالتحاق بالثورة كان يتطلب القيام بشيء ما ضد

---

[1] -"الربّ " كلمة متداولة في اللهجة المحلية عند بعض سكان الشرق الجزائري خصوصا، وهي تعبّر عن (حمد لله) عند النجاة من مكروه ما، كاد أن يحصل، ومرتبط بالدهشة والحيرة في آن واحد.

[2] -أحمد الهادي طيروش، **اللقاء السابق معه**.

[3] -محمد حربي، **المصدر السابق**، ص359.

[4] - "الذكرى الأولى لرحيل المرحوم سي صالح بوبنيدر(صوت العرب)"، **المرجع السابق**، ص123.

[5] - محمد شرقي، **المرجع السابق**، ص359.

[6] - عبد الرحمان بن العقون، **المصدر السابق**، ص116.

[7] - محمد عباس، **المرجع السابق**، ص323.

[8] - .كر المجاهد أحمد الهادي طيروش ، في **اللقاء السابق معه**، أن عائلة الشرطي المقضي عليه هاجمت منزل عبد الرحمان بن العقون على اعتباره أبو الوطنية في وادي الزناتي، رغم أنّه كان خلالها في السجن مع يوسف جليدة.

[9] - تمّ القضاء عليه في أسفل السلالم أي في العتبة الثالثة، **أنظر الملحق رقم (16)**.

فرنسا أو عملائها حتى يتأكد إخلاصه لها- و صعد معهم أحمد ماشيش، لزرق قطاف، أحمد حملاوي وهو أول فوج يلتحق بالثورة من وادي الزناتي[1]، ومنه التحق بوبنيدر بالجبل بعد ذلك الحادث وليس قبله لأن خروج الثورة من السرّ إلى العلن في وادي الزناتي كان يوم أول ماي سنة1955، فالمجاهد رابح بوشلاغم يذكر أنّ:((...سي صالح ومعه عشرة من رفاقه جاؤوا بعد تلك العملية إلى الجبل الذي نتمركز به ووجدونا عندها قد قمنا بعملية عسكرية في مارس من سنة 1955 ضد الخونة الذين حملوا السلاح ضد الثورة في جبل الوحش وغنمنا السلاح فأعطاهم زيغود يوسف عشر قطع من نوع "موسكوتو"...))[2].

وفي الجبل اتصلوا بزيغود يوسف، وكانت الثورة في مرحلة تأسيسية، كل مناضل قديم يقوم بتنظيم جهة معينة فيكوّن بها خلية من فوج إلى ثلاثة أفواج، ثم يشرف على تسليحهم وتدريبهم سياسيا وعقائديا، ويصف"سي صالح" ذلك العمل بمايلي:((... كنا نصارح المتطوعين الأوائل لحمل السلاح معنا بأن المعركة سياسية بالدرجة الأولى وليست عسكرية، لأننا لا نمتلك من وسائل القوة لمواجهة العدو الاستعماري غير الإيمان بعدالة قضيتنا واستعداد شعبنا للتضحية في سبيل هذه القضية، وأن المعركة من أجل السيادة والحرية معركة خطيرة تحمل في طياتها الموت والدمار والتعذيب والتشريد حتى يكونوا على بيّنة من الأمر، لذا لم نكن نجند في البداية غير المتطوعين الذين من السهل إقناعهم بدعوة الثورة...وبعد أشهر أحسسنا بأنّ دعوة الثورة قد وصلت إلى الشعب الذي استعاد ثقته بنفسه، وبإمكانية النصر على الاستعمار...))[3] ((...فعملية تنظيم الثورة تطلبت منا أكثر من ستّة أشهر في الولاية الثانية، وكان الشعب يلحّ في الطلب من أجل رؤية جيش التحرير الوطني، وكان عددنا قليلا، لذا تطلب الأمر منّا الانتقال بسرعة فائقة...كنّا نقطع مسافات طويلة حتى نجعل الشعب يعتقد أنّ الجيش موجود في كل مكان، وهي عملية من أوّل العمليات النفسية للثورة قصد بها رفع المعنويات...)) يضيف بوبنيدر[4] .

---

[1]- أحمد الهادي طيروش، **اللقاء الشخصي السابق معه.**

[2]- المجاهد رابح بوشلاغم، **اللقاء السابق معه.**

[3]- محمد عباس، **المرجع السابق**، ص324.

[4]- آمال شلي، **المرجع السابق**، ص375.

لقد فضّل بوبنيدر الذهاب إلى جبل الوحش لملاقاة زيغود يوسف الذي جاء بدوره من سيدي مزغيش والتقى الرجلين هناك[1] وعندها عيّن سي صالح خلفا للشيخ بولعراس على رأس فوج يتكون في البداية من ستّة مجاهدين هم رابح بوشلاغم، معمر بيطاط، دقسي عبد السلام، الشيخ بولعراس، الحسناوي لبلاندي، ويقودهم صالح بوبنيدر، ثمّ ما لبث أن التحق بهم ثلاثة عناصر وهم محمود بوزابة، الدراجي ستان، محمد بلحاطم، أنيطت لهم مهمة تنصيب النظام في المنطقة [2] مع الإشارة إلى أنّ الطاهر بودربالة هو من خلف سي صالح في مسؤولية وادي الزناتي[3]، والتقى الكلّ في منزل علي الصالحي في مكان يقع بين السمندو وديدوش مراد، اتفق فيه على أن يكون جبل الوحش هو المركز، ثم خرجوا نحو منطقة تدعى شعبة الكرم الكائنة بالقرب من جبل الوحش، وبعدها توجهوا نحو مكان يسمى البعراوية بالقرب من الخروب حيث تمّ تعيين عمار بن الدراجي مسؤولا على الخروب ومنها إلى دار الناقة في أعالي وادي الحد عند شعبان بوعلي معرّجين بعدها على الرحمونية وقطّار العيش وعين الباي وفي الأخير تمّ الرجوع إلى "المركز" بجبل الوحش، متجنّبين بذلك العودة على الطريق نفسه بعيدا عن أعين الاستعمار، كانوا خلالها قد عيّنوا "النظام"[4] وجمعوا الاشتراكات، كان قد أدّى بوبنيدر الدور الفعال في مسيرة الشرح

---

[1] – .كر لنا المجاهد رابح بوشلاغم في اللقاء الشخصي السابق انّ زيغود يوسف و صالح بوبنيدر ما إن التقا حتى بادرا إلى المزاح مع بعضهما البعض عن طريق التشاجر بالأيدي، مما يعبر عن تلك العلاقة الوطيدة بينهما، والتي تعود إلى فترة السجن في عنابة، ولعلّ اختيار زيغود يوسف لصالح بوبنيدر للاتصال به عند اندلا ع الثورة في وادي الزناتي يعود إلى تلك الذكريات.

[2] -المجاهد رابح بوشلاغم، **اللقاء الشخصي نفسه.**

[3] -المجاهد حسين بوخطوطة، **لقاء شخصي معه.**

[4] –النظام: لفظ النظام في معاجم اللغة العربية يعني ما يضاد الفوضى والتشويش، فحيث يوجد النظام فلا فوضى، وحيث توجد الفوضى فلا نظام، فهما مدلولان متوازيان لا يلتقيان أبدا، ولكن لفظ النظام في مصطلحات المناضلين أثناء ثورة التحرير كان يدلّ على مفهوم كبير يحمل دلالات كثيرة يجسّمها لفظ الثورة، فحين يقول مسؤول سياسي " النظام يرفض هذا " فيعني ذلك أنّ المسؤولين في جبهة التحرير الوطني يرفضون ذلك الأمر بناءا على مبادئ الثورة العليا الراعية لمصلحة الشعب، وقد استخدم المناضلون من هذا اللفظ فعله، فأصبحوا يقولون " ننظمه"، إذا كان شخص ما غير منظم ، أي غير منتظم في صفوف ج.ت.و، ومن هذا المدلول وقع الانتقال إلى استعمال يتعلّق بالحياة العامّة، حيث أصبح عامّة النّاس أثناء. الثورة من بعد يستعملون هذا الفعل من باب التلميح ويصرفونه، بالإضافة إلى المعنى الأول الذي وضع من أجله إلى معنى الخدمة، أو تليين جانب شخص معيّن من أجل أن يستجيب لطلب معيّن، أنظر حول ذلك : – عبد الملك مرتاض، **المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية 1954–1962**، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2010، ص85.

والتوعية في أوساط المتطوعين والمواطنين[1].

ب – مشاركته في بعض المعارك:

كان صالح بوبنيدر يخوض المعارك يفك الحصار وهو في مقدمة جنده وزوجته المجاهدة إلى جانبه، وكان يأمرها في بداية كل معركة أن تبقى بالقرب منه حتى إن حدث وإن استشهد يكون لها نفس المصير[2] فمهما كان صدق هذه الرواية من عدمها لأنّ الجزائري بطبعه غيور ويريد دائما أن تبقى الزوجة بعيدة على الأنظار، إلاّ أنّ الأمر يجعلنا نلتمس درجة التضحية في سبيل هذا الوطن، من جهة، و أن لا نشكّ أبدا في أن الرجل كان السبّاق للعمليات العسكرية حتى وهو مسؤول وقائد ولاية[3] من جهة ثانية، وفيما يلي أهم المعارك التي شارك فيها بوبنيدر، إذ كان جنديا في بعضها وقائدا في البعض الآخر، هي عصارة ما استطعنا العثور عليه، لأن ثورة التحرير الوطني حافلة بالمعارك والبطولات.

* **معركة "مشتة الغدير"** (**قرب جبل الوحش**): في الخريف من سنة 1955شهدت "مشتة الغدير" الواقعة قرب جبل الوحش التابعة "لبيزو"(ديدوش مراد حاليا) إحدى معارك البطولة والفداء نامت بها وحدة لجيش التحرير الوطني تتكون من 11 مجاهدا، ففي الساعة العاشرة ليلا عندما كانت تلك الوحدة من المجاهدين في اجتماع بالمركز المتواجد بالمنطقة والذي ضمّ مسعود بوجريو، صالح بوبنيدر...ونظرا لوشاية انتقلت قوات العدو إلى المنطقة وبدأت المواجهة بين القوتين والتي امتدت من الساعة العاشرة ليلا إلى غاية الواحدة صباحا وأسفرت نتائج هذه المعركة عن استشهاد خمسة مجاهدين وهم الشهيد لمعادي سعيدي، الشهيد بشيري رابح، بلعناني أحمد، خشنة عمار، مجاهد مجهول يدعى صالح، بينما استطاع بقية المجاهدين مغادرة المنطقة بعد أن تلقى الطرفين خسائر بشرية ومادية متفاوتة.[4]

---

[1] – المجاهد رابح بوشلاغم، **اللقاء الشخصي السابق معه.**

[2]- أحمد عظيمي، "زمن العظماء"، **جريدة صوت الاحرار**، العدد 3504، 24 أوت 2009، ، ص24 .

[3]- حسين بوخطوطة، **اللقاء الشخصي السابق معه.**

[4] -www.a.p.c-Didouche-Mourad.dz/histoire,commune de Bizot.

*** معركة بورزام:**[1]:

وقعت المعركة يوم 12 ماي من سنة 1956 بالمكان المسمى بورزام/ الحمري، على بعد حوالي أربعة كيلومترات من بلدية سيدي مزغيش، والتي قادها زيغود يوسف وشارك فيها أكثر من مائة مجاهد أغلبهم من إطارات الثورة كانوا يحضرون لمؤتمر الصومام كعلي منجلي، علي كافي، رزاقي المجيد، عياشي إبراهيم، صالح بوبنيدر المدعو (صوت العرب)، عيسى عبد الوهاب، الطاهر جواد، علي بوستة المدعو بداي، العايب دراجي، عمار شطايبي، بكوش لخضر، رمضان هزيلة، مزدور رابح، مرصي صالح، هدام محمد المدعو بلهوان، صالح بوجمعة، بوهجة حسين، بوزيتون يوسف، دبوز أحسن، نطور عبد العزيز، رابح بلوصيف، محمد الصالح ميهوبي، مسعود بوجريو، العيفة محجوب، وآخرون، وقد أسفرت تلك المعركة عن قتل أكثر من خمسين جنديا فرنسيا من بينهم ضباط بالإضافة إلى الاستحواذ على الغنائم والمتمثلة في الذخيرة الحربية، وبنادق حربية، وكان بعدها ردّ الاستعمار عنيفا، حيث ارتكبت إبادة جماعية في حق الجزائريين العزل كتلك المجزرة التي اقترفت في حق سكان مشتة وادي محقن (دومان بارو سابقا) يوم 20 ماي سنة 1956، لم تستثن حتى الأطفال الذين قتل منهم عساكر العدو ستّة تتراوح أعمارهم مابين سنتين وثلاث سنوات بكل برودة بعدما أخرجوا السكان من منازلهم وقاموا بقتل تسعة عشر شخصا معظمهم من عائلتي "زايدي" و"قانوش" رميا بالرصاص، وذبحوا عشرين آخرين من بينهم أطفال وشيوخ وعجزة، ناهيك عن هؤلاء الذين نقلوا إلى مركز التعذيب بـ "جاندارك" أين مورس عليهم كل أنواع التعذيب [2].

*** حرق "الفيرمات" (المزارع):**

جاءت الأوامر من قيادة المنطقة الثانية –زيغود يوسف– بضرورة حرق مزارع المعمرين ومعاونيهم من العملاء والخونة، فاهتدت الجماعة إلى فكرة صالح بوبنيدر الذي اقترح عليهم بأن يطلبوا المال من أصحاب "الفيرمات" فإن رفضوا يقوموا بحرقها، وبالفعل تمّ الأخذ بهذا الاقتراح، حيث أحرق المجاهدون فيرمة لصاحبها "ديزباك" في الرحمونية بعدما تركوا له رسالة محتواها بأن يزود المجاهدين

[1]- تعدّ معركة وادي زقار التي وقعت يوم 11 ماي 1957 امتدادا لمعركة بورزام، أنظر، بوجمعة ذيب، "معركتا بورزام ووادي زقار تلقنان العدو درسا في البطولة والفداء"، **جريدة المساء**، العدد 4107، الخميس 19 أوت 2010، ص5، وانظر كذلك، عمار قليل، **ملحمة الجزائر الجديدة**، ط1، دار البعث ، قسنطينة، 1991،ص117

[2]– بوجمعة ذيب، **المرجع السابق**، ص5.

بمليون فرنك مقابل عدم التعرض لممتلكاته، إلا أنّه رفض فما كان جزاؤه إلا حرق مزرعته في اليوم الموالي مباشرة وأخذت مواشيه، وكانت الحصيلة أنه في مدة حوالي أسبوع تم حرق حوالي ثماني مزارع "فيرمات"، منها "فيرمة" (تورك، دلاريو، قادان، تاثير، طرشون، ميلي، ديزباك) ولم تبق مزرعة واحدة في المنطقة الممتدة من قطار إلى القرزي إلى بونوارة إلا وتمّ حرقها[1].

*** الهجوم على مدينة سكيكدة وسان شارل:**

عيّن زيغود يوسف – صالح بوبنيدر – على رأس فوج يتكون من أثنى عشرة مجاهدا للهجوم على الاستعمار ومصالحه في مدينة سكيكدة، في الوقت ذاته عيّن المجاهد رابح بوشلاغم قائدا لفوج آخر تتكون من أربعة عشرة مجاهد للهجوم على منطقة "سان شارل" (رمضان جمال حاليا).

وكان الهدف من هذه الهجمات هو تخريب المنشآت الاقتصادية للعدو وتعطيلها، وزرع الخوف والهلع بين المعمرين وعملائهم وبالفعل تمّ الهجوم، حيث لم يتمكن بوبنيدر ورفاقه من دخول المدينة نتيجة المقاومة الشديدة التي تعرضوا لها من طرف القوات الفرنسية أمام عدم تكافؤ القوى لكنهم تمكنوا من قتل بعض الفرنسيين.

وفي الجانب الآخر قتل في رمضان جمال (سان شارل) حوالي عشرين عسكريا فرنسيا، ونشير هنا إلى أن القوات الفرنسية تعرضت في هذه الفترة إلى هجومين متزامنين ومنفصلين ومباغتين، الأمر الذي شتّت قواتها بين رمضان جمال، الذي تعذر عليهم إيصال الإمدادات إليه، وبين سكيكدة التي ركز الاستعمار في دفاعه عنها، ولذلك اختلفت نتائج المعركتين بين فوج رابح بوشلاغم وفوج صالح بوبنيدر الذي أسند إليه أصعب المناطق من حيث التحصينات العسكرية للعدو للهجوم عليها ألا وهي مدينة سكيكدة، وبعدها كان اللقاء بين الفوجين في منطقة "الشرايع" حيث أصرّ بوبنيدر على الهجوم عليها، لكن شيء من ذلك لم يحدث بسبب نفاد المئونة من جهة والتعب الذي نال من بعض المجاهدين من جهة أخرى فصرف النظر عن العملية[2].

*** معركة عيون القصب:**

[1]- رابح بوشلاغم، **اللقاء الشخصي السابق.**

[2]- **اللقاء الشخصي نفسه.**

كما يرويها صالح بوبنيدر قائلا:((...دامت أربعة أيام وخسرنا فيه أكثر من 100 مجاهد، كلّهم من الولاية الثانية، والتي تعتبر خطأ فادحا، وهي المبرر الذي جعلنا نعيد فيها النظر في تقسيم وحدات الجيش، ونظرا للخلاف الذي نشأ حول مسؤولية قائد الولاية في هذه الخسارة قمنا بإرسال المسؤول عليها إلى القاعدة الشرقية تلافيا لتبعات المسؤولية....))[1]، وما يلاحظ أن بوبنيدر لم يذكر لا تاريخ بركة ولا من المسؤول عنها، وقد تكون حدثت في نهاية ديسمبر 1956 بين فيلق من جيش التحرير الوطني بقيادة علي منجلي والجيش الفرنسي بالقرب من سكيكدة، وشاركت فيها قافلة تتألف من 250 جنديا من الولاية الثالثة كانت تعبر المنطقة لجلب السلاح من الحدود إلى منطقة القبائل، وقد استشهد ما يقرب عن 200 جندي أغلبهم من قافلة الولاية الثالثة.[2]

ونظرا لدوره الفعال في الثورة التحريرية عامة والشمال القسنطيني خاصة، فإنه تمّ ترقيته إلى رتبة مسؤول عسكري منذ سنة 1957، خلفا للمجاهد المجاهد علي كافي، الذي كان يشغل الرتبة نفسها، بعدما عوض القائد لخضر بن طوبال، (خرج إلى تونس في إطار لجنة التنسيق والتنفيذ)، على رأس قيادة الولاية، ويذكر بوبنيدر أن الفترة مابين سنتي 1957 و1959 شهدت تحسّنا ملحوظا في تنظيم قوات الولاية التي أصبحت أكثر مراسا بفضل مدارس التدريب وتطوير سلاح الهندسة العسكرية، ومن العمليات الهامة التي نفذها مجاهدو الولاية الثانية في هذه الفترة:

- تخريب القطار الذي كان يحمل أول حمولة من البترول المكتشف بصحرائنا والموجهة إلى مرسيليا عبر ميناء سكيكدة[3].

- تصفية العقيد "جون بيار"[4] أحد صقور جيش الاحتلال في معركة "بجبل مرمورة" أيام الحركة الانقلابية التي أطاحت بالجمهورية الرابعة ابتداء من 13 ماي سنة 1958، وجاءت بالجنرال "شارل ديغول" إلى الحكم وقد مسّ مقتله جيش الاحتلال في الصميم[1].

---

[1]- "تصريح العقيد صالح بوبنيدر المسمى صوت العرب قائد الولاية التاريخية الثانية"، **المرجع السابق**، ص47.

[2]-، عاشور شرفي، **المرجع السابق**، ص248.

[3]- محمد عباس، **المرجع السابق**، ص، ص 329-330.

[4]- عسكري فرنسي للفيف الأجنبي، شارك في الحرب العالمية الأولى، وحرب الهند الصينية، جاء إلى الجزائر ليقود الفوج الأول الأجنبي للمظليين بناحية قالمة تحت قيادة " بول فانيكسام".أنظر سليمان عميرات **حرب الجزائر، كل شيء عن القاعدة الشرقية**، محاورة الملازم الأول سالم جليانو، د.ت، ص80

وفي الأخير فإنّ الحديث عن صورة البطولة إبّان الثورة التحريرية يحتاج إلى مجلدات عديدة لتسجيلها، بحيث نستطيع القول أنّ لكل مجاهد ومجاهدة قصّة من قصص البطولة تروي مدى استماتة هذا شعب في الدفاع عن وطنه، ومن هذه القصص البطولية قصّة المجاهد صالح بوبنيدر، الذي أظهر شجاعة نادرة وكفاءة قتالية عالية —ذكرنا القليل منها-أهلته إلى التدرج في المسؤوليات الثورية .

ج- دوره في التسليح:

[1]- قاد المعركة التي جرت بجبال مرمورة وبوهمدان التي شارك فيها جميع قادة الأفواج لجيش التحرير الوطني والذين استشهدوا عن آخرهم وسقط المقدم "جون بيار"قتيلا من الحوامة التي كان بها يقود المعركة وذلك يوم 29 ماي 1958 ببوهمدان بالقرب من الركنية التابعة لمنطقة قالمة، و يجد حاليا نهج بمدينة (كان سيرمار) و ساحة بمدينة (نيس) يحملان اسمه تكريما لما صنعه لفرنسا. أنظر، **المرجع نفسه**، ص80. وقد اختلفت الروايات حول من اسقط الحوامة التي كان على متنها "جون بيار" فهناك من يقول أنّه "مصطفى بولدروع" إلاّ أنّ البعض الآخر منهم من يرى أنّ الذي أسقط الطائرة هو القائد "خليفة ختلة"، ومنهم من يرجع ذلك العمل إلى القائد "القرومي" الذي سقطت فوقه الحوامة وعليها الكولونيل "جون بيار" بعدما أصابها برصاصات. أنظر سليمان عميرات، "كل شيء عن الملحمة الكبرى لجبل مرمورة بقالمة أو من أسقط الضابط الفرنسي المقدم موريس جون بيار"، **جريدة الخبر الأسبوعي**، عدد 587، من 26 ماي إلى 1 جوان 2010، ص 17.

لقد كان التسليح أكثر تعقيدا والوصول إليه وإيصاله إلى الجنود في الجبال الجزائرية تكتنفه مخاطر جمّة، فهو أعقد من التدريب[1]، حيث كان للثورة ليلة أول نوفمبر كمية قليلة لا تتجاوز خمسة آلاف قطعة بين بنادق حربية وبنادق صيد، إضافة إلى قنابل يدوية أغلبها مصنّعة محليا، ومعظم تلك الأسلحة ورثتها الثورة من بقايا سلاح المنظمة الخاصة، ثمّ أضيف إليها ما تمّ شراؤه من الجنوب التونسي، وهو من مخلفات الحرب العالمية الثانية، وكان أغلبه بنادق إيطالية رديئة بسبب سوء تخزينها، كما أنّ ذخيرتها كانت محدودة.

يضاف إلى ذلك أن الثورة عند انطلاقها كانت تعتمد بالدرجة الأولى على ما تغنمه من العدو، أو على ما تشتريه بطرق ملتوية من جنود العدو، أو على بنادق الصيد، كما كان أملها كبير فيما تقدمه لها الدول العربية من مساعدات عسكرية[2].

---

[1]- كانت تقف أمام التدريب خلال الثورة داخل الجزائر صعوبات جمّة، من ذلك أنّه وقعت محاولة بالولاية الثانية، حيث فتحت ت تدريب، إلاّ أنّها لم تستطع أن تستمر طويلا للضغوط التي سلطها عليها العدو بعد اكتشاف أمرها، كما أنّها لم تكن تملك الإمكانيات المادية التي تس ما على المواصلة كالذخيرة التي يحسب لها ألف حساب خاصة بعدما أصبح المجاهدون يستعملون الأسلحة الألمانية والبريطانية والأمريكية التي لا توجد نظيرتها لدى الجيش الفرنسي. أنظر حول ذلك، مصطفى هشماوي، "التدريب والتسليح أثناء الثورة التحريرية"، **مجلة أول نوفمبر**، عدد 173، نوفمبر 2009، ص24.

[2]- وصلت على متن اليخت "انتصار" التابع للبحرية المصرية إلى أحد الموانئ قرب مدينة طرابلس الليبية ليلة 9 ديسمبر 1954 شحنة تضم 150 بندقية انجليزية، و10 رشاشات برن و20 رشاش قصير "تومسون"، و100 ألف طلقة وتجهيزات قتالية أخرى وصلت إلى الأوراس عن طريق وادي سوف،كما وصلت شحنة على متن اليخت الملكي "دينا" إلى ساحل المغرب الأقصى ليلة 3 أفريل 1955 بعدما انطلقت ليلة 24 مارس 1955، وعلى ظهره 300 بندقية انجليزية، و20رشاشا برّي، و100 رشاش قصير، و800 ألف طلقة ومعدات قتالية أخرى ومتفجرات، أمّا الشحنة الثالثة فكانت على متن اليخت "انتصار" الذي وصل إلى الناظور ليلة 22 سبتمبر وعلى متنه 302 بندقية ألمانية و30 رشاش و20مسدس، و100 طلقة و72 بندقية يدوي وتجهيزات قتالية أخرى (تم التخلي عن جزء منها)، في حين لم تصل الشحنة الرابعة على متن اليخت "لاطوس" التي انطلقت ليلة 3 أكتوبر 1956 محملة بحوالي 60 طنا من الأسلحة المختلفة بسبب إلقاء القبض عليها من طرف السلطات الفرنسية في عرض البحر، وتوالت الشحنات عبر ليبيا بكثافة ولم تتوقف إلاّ سنة 1959، وبلغ عدد الشحنات التي قدمت عن طريق مصر 47 شحنة، ثم أصبحت تأتي مباشرة إلى طرابلس أو تونس، دون أن ننسى عملية شراء الأسلحة من السوق السوداء، وهي مكلفة كتلك الصفقة التي تمّت مع تشكوسلوفاكيا بواسطة المخابرات المصرية في مارس 1957 بقيمة مليون دولار، ثمّ وبعد تأسيس الحكومة المؤقتة فتح باب واسع على الصين. أنظر حول ذلك: - مصطفى هشماوي، **المرجع السابق**، ص، ص25، 26، 27. وللمزيد كذلك يمكن العودة إلى **التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية 1956-1962** ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 1954، الجزائر 2001.

أمّا المرحلة الثانية من العملية هو كيفية وصول تلك الأسلحة إلى داخل الجزائر، وإلى يد المجاهد في الجبال[1]، وهو ما اصطلح على تسميته بـ"قوافل السلاح" التي كانت تذهب لتأتي بالسلاح، والتي بدأت منذ سنة 1956و دامت إلى غاية 1959، وكل هذه المدّة كانت مليئة بالعقبات والبطولات[2].

وعلى غرار باقي الولايات الأخرى فقد عانت الولاية الثانية من نقص السلاح خلال الثورة التحريرية[3] لكن ذلك لم يمنعها من أن تؤدي دورا رياديا في استقبال وحماية قوافل جيش التحرير القادمة من ولايات أخرى كالولاية الرابعة والولاية الثالثة على الخصوص، وهو ما أشار إليه بوبنيدر بقوله: ((... لقد كانت الولاية الثانية بصفة عامة وقالمة على وجه الخصوص معبرا لقوافل جيش التحرير القادمة من ولايات أخرى كالولاية الرابعة والولاية الثالثة على الخصوص، وقد كنّا نستقبل كل مجاهدي هذه القوافل ونوفّر لهم الأكل والراحة والحماية حتّى يصلوا إلى تونس، وخروجهم من تونس إلى غاية نهاية حدود الولاية الثانية....))[4].

فسير هذه القوافل كان سهلا في أول الأمر أي خلال سنة 1956، إذ كانت القوافل تذهب من الولاية الثالثة والولاية الثانية، وتكون فيالق أحيانا (30مجاهدا)، ومن كتائب أحيانا أخرى (90 مجاهدا)، وطبعا تذهب بلا سلاح يذكر، وتعتمد على الخفّة والنشاط وعلى يقظة رجال الجبهة المنتشرين على طول الطريق من مكان انطلاقها حتى خارج حدود الوطن، ثمّ تعود مدجّجة بالسلاح بنفس الحذر، وبالاعتماد على رجال الجيش والجبهة المنتشرين في كل شبر من تراب الوطن، إلا أن الحالة صعبت والعراقيل كثرت بسبب إدراك العدو لخطر هذه القوافل وبالتالي لخطر هذه الأسلحة[5].

---

[1]- مصطفى هشماوي، **المرجع السابق**، ص28.

[2]-الأخضر بو الطمين، "قوافل السلاح"، **مجلة أوّل نوفمبر**، العدد19، نوفمبر 1976، ص39.

[3]- بدأت الولاية الثانية الثورة بـ 530 مجاهدا ولديها 60 بندقية حربية والباقي بنادق صيد، في حين بدأت الولاية الأولى بـ550 مجاهدا ولديها 200 بندقية حربية والباقي بنادق صيد، أمّا الولاية الثالثة فانطلقت بـ 570 مجاهدا ولديها 88 بندقية حربية والباقي بنادق صيد، بينما الولاية الرابعة فقد أعلنت الثورة بـ 288 مجاهدا و لديها 15 رشاشا قصيرا والباقي بنادق صيد، والمنطقة الخامسة بـ 500 مجاهدا ولديها 10 بنادق حربية والباقي بنادق صيد. -أنظر حول ذلك، مصطفى هشماوي، **المرجع السابق**، ص، ص21- 22.

[4]- "تصريح العقيد صالح بوبنيدر المسمى صوت العرب"، **المرجع السابق**، ص، ص44- 45.

[5]- الأخضر(جودي) بوالطمين، **المرجع السابق**، ص39.

وكانت هذه القوافل التي تستعمل البغال في حمل العدّة والذخائر الحربية، تستغرق ما بين خمسين إلى سبعين يوما ذهابا وإيّابا بالنسبة للولاية الثانية وما بين سبعين وتسعين يوما بالنسبة للولاية الثالثة[1]وقد كان لصالح بوبنيدر كمجاهد من مجاهدي الولاية الثانية، دورا بارزا في مهمة جلب السلاح، منها تلك المحاولة التي وقعت عقب مؤتمر الصومام، عندما أشعر بوبنيدر من طرف القائد العسكري للمنطقة الثانية آنذاك وهو علي كافي بأن طائرة تأتي محملة بأسلحة سوف تنزلها للمجاهدين في منطقة "بني صبيح"في سكيكدة، فكان الاستعداد لذلك منظّما حيث وضع مجاهدين في كل ربوة، قضوا ليلة كاملة يعطون الإشارات الضوئية لكل طائرة تعبر أجواء المنطقة، لكن شيئا من ذلك لم يحدث، ومن هنا كانت مجرّد إشاعة [2] لم يعرف سببها لغاية الآن كما يذكر علي كافي في مذكراته حيث سمّاها "قضية الطائرة الوهم" وطرح عدّة أسئلة تشكيك حولها[3]، ((...فلم نستأ من هذه العملية، واستنتجنا أنّ عملية الإعتماد على النفس هي الأساس...)) يقول بوبنيدر[4].

وحان الذهاب إلى تونس رفقة الطاهر بودربالة[5]، وهي ليست المرة الأولى بل سبقها خروج إتخذ قراره بودربالة دائما ومعه صالح بوبنيدر، ولم يصدر من قيادة المنطقة بل كانت مبادرة رائد أعطت نتيجة إيجابية لأنهما تمكنا من الإتصال بالإخوة هناك في تونس وزوّدوهم بالأسلحة[6]وهو ما يفسر الحاجة الملحة للسلاح من جهة، وتلك القدرة الفائقة على تحمّل المسؤوليات من طرف الرجلين، والثقة والحرّية في التصرّف الإيجابي التي منحها إيّاهما قائد الولاية آنذاك زيغود يوسف،

---

[1]- الأخضر(جودي) بوالطمين، **المرجع السابق**، ص39.

[2]-" تصريح العقيد صالح بوبنيد"ر، **المرجع السابق**، ص45.

[3]- علي كافي، **المصدر السابق**، ص، ص106- 107.

[4]-" تصريح العقيد صالح بوبنيدر"، **المرجع السابق**، ص45.

[5]- الطاهر بودربالة، من مواليد وادي الزناتي، انضم إلى حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، ثمّ التحق بالثورة التحريرية منذ سنة 1955، قاد عدّة عمليات عسكرية في الولاية الثانية، أصبح عضوا في مجلسها منذ سنة 1957، عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، ناصر الحكومة المؤقتة في أزمة 1962إلى جانب بوبنيدر وكحل الراس، شغل منصب محافظ لحزب جبهة التحرير الوطني بقسنطينة سنة 1984، توفي يوم 6 أفريل سنة 2007. أنظر، ar.wikibedia.org

[6]- "تصريح العقيد صالح بوبنيدر"، **المرجع السابق**، ص45.

وللمرة الثانية على التوالي يخرج بوبنيدر إلى تونس رفقة الطاهر بودربالة دائما، حيث إلتقى[1] الرجلين بالعقيد عمارة العسكري المدعو "بوقلاز"[2] الذي ساعدهما في مهمتهما كما يروي ذلك بوبنيدر:((...في سوق الأربعاء من التراب التونسي زوّدنا الأخ عمارة بوقلاز بكمية من الأسلحة الحربية تقدر بـ110 قطعة بمختلف أنواعها فوزعناها على أفراد القافلة وعدنا، وأذكر أنّني ركبت شاحنة مع سائقها الشاب من عنابة المعروف باسم " مابيون" فقال لي لأول مرة أرى المجاهدين عائدين إلى الجزائر فرحين...))[3]، ولأن العدو تفطن لخطورة هذه القوافل ودورها في تزويد المجاهدين بالسلاح فقد كان يقوم بعمليات تمشيط واسعة النطاق لقطع الطريق أمامها وإفشال مهمتها، حيث يتحدث بوبنيدر عن تلك الصعوبات قائلا:((...ومن الصعوبات التي واجهتنا عند رجوعنا، أنّنا كنّا متيقنين بأنّ قوات الاستعمار ستقوم بتمشيط مسافة عشرين كيلو مترا للعثور علينا، لأنهم يعرفون المسافة العادية التي يمكن أن يقطعها الإنسان الراجل....))[4]، وهنا تبرز خلالها فطنة وقدرة بوبنيدر في حسن التدبير واتخاذ الاحتياطات اللازمة أمام ما هو محتمل أن يحدث، ويؤكد ذلك بـ((...قلت للأخ بودربالة يجب أن نخالف هذه القاعدة ونقطع مسافة أكبر حتّى لا يعثر علينا العدو، فمشينا بسرعة خارقة للعادة باتجاه معاكس، وفي اليوم الموالي طوّق الاستعمار المسافة المعروفة لديه، لكننا كنّا

---

[1]- يذكر محمد عباس نقلا عن بوبنيدر أن بوقلاز أراد أن يفاتحه في موضوع العلاقات بين الولاية الثانية والقاعدة الشرقية فأجابه أنه ليس مؤهلا للخوض في هذه المسالة، وإنما جاء في مهمة محددة وهي الحصول على بعض الأسلحة، وقد استجاب بوقلاز لطلبه من دون شروط. أنظر حول ذلك:

– محمد عباس، **المرجع السابق**، ص 328.بينما يذكر بوبنيدر في مناسبة أخرى بأنه لمّا التقى هو وبودربالة بعمارة العسكري "بوقلاز" تبراه بأنهما يختلفان مع الذين يقولون بأنهم على خلاف معه، وأنهما يتفقان معه تماما، فكل من يقاوم فرنسا فهما متفقان معه وهو جزء لا يتجزأ منهما. أنظر ذلك في– "تصريح العقيد صالح بوبنيدر"، **المرجع السابق**، ص46

[2]- عمارة بوقلاز:(1928– 1995)، وهو عمارة العسكري المدعو بوقلاز، من أصل عنابي، قائد ناحية قالمة في سنة 1956، ساهم بصل منطقة سوق اهراس عن الولاية الثانية، وجعل منها قاعدة مستقلة(القاعدة الشرقية)، عضو المجلس الوطني للثورة (أوت 1957)، عضو لجنة التنظيم العسكري للشرق الجزائري، في 9 نوفمبر من سنة 1958 وضعت لجنة التنسيق والتنفيذ حدّا لتجربة لجنة التنظيم العسكري للشرق الجزائري، وعزلته عن كل نشاط، وأبطلت رتبته كعقيد وبعثته إلى العراق، تحول بعد الاستقلال إلى رجل أعمال، توفي سنة 1995.أنظر، عاشور شرفي، **المرجع السابق**، ص96.

[3]- "تصريح العقيد صالح بوبنيدر" ، **المرجع السابق**، ص46.

[4]- **المرجع نفسه**، ص46.

قد تجاوزناها ولم يعثر علينا لأننا استعنّا بمواطن تونسي اتخذناه دليلا لمسافة معينة، وخشينا أن يمسكه الاستعمار ويأخذ منه بعض الأسرار اتخذنا الاتجاه المعاكس السالف الذكر...)).[1]

عاد صوت العرب بالقافلة إلى جبل مرمورة[2] فاستراح قليلا بالقرب من أحد مراكز المنطقة الثانية يدعى "الصليب" وفي صباح الغد علم أن قائد الولاية لخضر بن طوبال موجود على مقربة من المركز مصحوبا بجماعة من العاصمة فاتصل به وكان مرفوقا بعضوين من لجنة التنسيق والتنفيذ وهما كريم بلقاسم وبن يوسف بن خدّة، حاول بوبنيدر أن يستفسر عن سر وجودهما هناك فأفهمه سي لخضر بأنهم ذاهبون إلى تونس لترتيب الأمور هناك فأجابه "ماتنساوناش".

وفي مساء نفس اليوم وصلت معلومات تؤكد أن العدو يتأهب للقيام بعملية تمشيط، وعرف بوبنيدر الحدود التي يحتمل أن يستهدفها التمشيط من خلال مواقع تمركز قوات العدو، فبادر بإخراج القادة الثلاثة بعيدا عنها رفقة الطاهر بودربالة.وفعلا ومع فجر اليوم الموالي كانت طلائع جيش التحرير الوطني تشتبك مع قوات العدو لكن بعيدا عن موقع القادة المتوجهين إلى تونس[3]، وما يمكن التوقف عنده هنا هو الإشارة إلى دور تلك الصداقة الثورية الطويلة التي نشأت بين بوبنيدر وهؤلاء المسؤولين، بودربالة وبن طوبال وبن خدّة[4]، وهو ما سوف تظهر تداعياته خلال أزمة سنة 1962 عندما سار الكلّ في نفس الخط بنصرة الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية التي كان يقودها بن يوسف بن خدّة.

نعود ونقول بأنّ الاعتماد على النفس كان حاضرا بقوة بين صفوف المجاهدين في جلب ونقل السلاح، رغم ما تكتنفه الرحلة من مصاعب، فقد كانت تنقل الأسلحة على الأكتاف ويسيرون بها أكثر من شهرين في طريق شاق مملوء بالمخاطر، وبإمكانيات بسيطة، إن لم نقل معدومة، لا أكل منظم، ولا متوفر دائما، ولا أمن سائد، ولا نوم بالليل، ولا إمكانيات لتغيير اللباس خاصة الأحذية المعرضة للتآكل...وقائمة المعاناة طويلة، التي لم يسلم منها حتى المواطن الدليل الذي يقطع مسافة تفوق العشرين كيلومترا ليوصل القافلة إلى محطتها، ثمّ يعود وهو معرض للمخاطر[5]، التي ما لبثت

---

[1] - "تصريح العقيد صالح بوبنيدر..."، **المرجع السابق**، ص46.

[2] - جبل مرمورة بضواحي منطقة قالمة.

[3] - محمد عباس، **المرجع السابق**، ص، ص328-329.

[4] - **أنظر الملحق رقم (17)، والملحق رقم (18)**.

[5] - مصطفى هشماوي، التدريب والتسليح أثناء الثورة، **المرجع السابق**، ص27.

حدّتها تزداد خصوصا بعد سنة 1957 عندما أقيمت الأسلاك الشائكة والمكهربة على طول الحدود الشرقية (شال وموريس)، وتسليط الاستعمار لقانون "المناطق المحرمة" على طول منطقة الحدود الجزائرية – التونسية وما جاورها إلى الداخل بعشرات الكيلومترات، وثبّت هذه التدابير بقانون 19 فيفري سنة 1958، وقررت توسيع المنطقة المحرمة إلى عرض سبعين كيلومترا، وزار"لاكوست"[1] الحدود الشرقية، وقرّر الانتصار في معركة الحدود[2] حتّى وقع اللوم خلالها على ممثلي الثورة في الخارج الذين تهاونوا في تزويد الثورة بالسلاح، ويبدي بوبنيدر رأيه في ذلك بقوله: ((...تعود إلى عدم الانسجام بين هؤلاء وبين قيادات الولايات في الداخل ...))[3]،كما نبّه إلى تعقّد أمور التسلّح عندما شرعت فرنسا في إنشاء خط "شال"، فيذكر: ((...طلبنا من ممثلي الثورة في تونس أن يدخلوا أكبر قدر ممكن من الأسلحة لتزويد الولايات بها ...))[4]، لكن التقصير مازال مستمرا، يفسره علي هارون بـ((...أنها لا تعود إلى إدارة سيئة أو حسابات "سياسوية" وإنّما لعدم القدرة على نقل الأسلحة خاصة أثناء سنوات الحرب الأخيرة، مما ولد إحساس عميق لدى ولايات الداخل بأنها الوحيدة التي حملت أكبر قسط من أعباء الحرب التحريرية...))[5]، وقد تمّ التصرّف مع ذلك الوضع باتخاذ إجراءات وتدابير منها إيفاد حوالي ستّة آلاف شاب إلى تونس قصد التكوين والتدريب على الأسلحة، وجلبها، وكذا تأسيس القيادة العليا للأركان العامة لجيش وجبهة التحرير

---

[1]- روبير لاكوست: ولد في 5 جويلية 1898 في "أزيرا" (دوردونيه)، حاصل على ليسانس في الحقوق، دخل الوظيف العمومي تحت الاحتلال الألماني أسس حركة تحرير الشمال، عين وزيرا في حكومة ديغول بين 1944-1945، عين في 9 فيفري 1956 وزيرا مقيما بالجزائر من قبل صديقه "غي موليه"، كان يؤمن بالجزائر الفرنسية، وعمل كل ما بوسعه للحيلولة دون استقلالها، واجه لوبي المعمرين الذي يقف وراء تغيير كل الحكام منذ الحرب العالمية الثانية، استغل قانون السلطات الخاصة الذي صوت عليه البرلمان في مارس 1956، فحارب الليبراليين، قيّد الصحافة ، وكثف من أحكام الإعدام والقمع، وتحت مسؤوليته بدأ العمل بالمقصلة. أنظر عاشور شرفي، **المرجع السابق** ، ص288.

[2]- الأخضر بوالطمين، قوافل السلاح، **المرجع السابق**، ص، ص39-40.

[3]-"تصريح العقيد بوبنيدر "، **المرجع السابق**، ص، ص48-49.

[4]- **المرجع نفسه**، ص49.

[5]- علي هارون، **خيبة انطلاق أو فتنة صيف 1962**، ترجمة الصادق عماري، آمال فلاح ، مراجعة مصطفى ماضي، دار القصبة للنشر، الجزائر 2003، ص73.

الوطني سنة 1960 بهدف تموين الثورة أساسا[1] إلاّ أنّ ذلك لم يغير في الأمر شيئا، ماعدا ما قامت به من إرسال نحو ستة آو سبعة قوافل فقط، لأنّها – وحسب بوبنيدر- عجزت في مهمتها العسكرية المحضة وسقطت في الخلافات والمناورات، بل يتهمها بتجاهل طلبات الداخل ومحاولات اتصالاتهم، حينما يذكر:((...كنا نحاول أن نتصل بهم بواسطة اللاسلكي، ويرفضون إجابتنا، وواصلنا المحاولة مدّة ستّة أشهر من جبل إيدوغ[2]، ولم نفلح...))[3] لكنه لم يذكر هنا الأسباب التي جعلتهم يقصرون في أداء مهمتهم (ربما غير المقصودة)، لأن الحصول على السلاح في الخارج وإرساله إلى الداخل تكتنفه العديد من الصعوبات والمخاطر، بل كان من المستحيلات في بعض الأحيان، أمّا وعن سبب عتابه لهم فهو نابع من شخصية رجل يغلب عليه الطابع العسكري المائل نحو الرغبة في الانتصار على العدو الذي زاد من ضغطه خاصة في السنوات الأخيرة من عمر الثورة التحريرية، ويضاف إلى ذلك مسألة تجميد هيئة الأركان لعدد كبير من جنود جيش التحرير على الحدود الغربية والشرقية، في الوقت الذي كان فيه الداخل في حاجة ماسّة إليهم، سبب آخر في جعل الرجل يوجه انتقادات لاذعة لها وفي العديد من المناسبات، وهو ما سيعبر عنه بوبنيدر لاحقا وصراحة في مؤتمر طرابلس، لكن بماذا نفسّر تلك بيانات إرساليات تدلّ على قيام هيئة الأركان بمهمة التسليح، منها ما جاء في بيان إرسالية الأسلحة الموجه من الهيئة إلى قيادة الولاية الثانية مؤرخ في 16 /1961/7[4]، فبالرغم من احتوائه على العدد القليل من الأسلحة والذخيرة إلاّ أنه يدلّ على دور هيئة الأركان- رغم المصاعب- في تسليح الداخل، وهو ما يذهب بنا إلى الاعتقاد أنّ هناك صراع خفي بين بعض قادة الداخل والخارج.

---

[1]- كما كلّفت الهيئة كذلك بالتنسيق و بتسيير العمليات العسكرية لجيش التحرير من الداخل والخارج، ووضعت تحت إشراف لجنة وزارية. أنظر الموقع الإلكتروني لوزارة المجاهدين، **www.m.moudjahidine.dz**، وقد استقالت في 15 جويلية 1961، إثر إعلان من رئيسها العقيد هواري بومدين، ومعه علي منجلي (سليمان)، رابح زراري (عز الدين) بسبب الأزمة الناتجة ن الطائر الفرنسي الأسير، وقرارات دورة المجلس الوطني للثورة (ديسمبر 1959- جانفي 1960) التي لم تطبق حسب ما ورد في بيان الاستقالة الموجه للحكومة المؤقتة. أنظر محمد حربي، **المصدر السابق**، ص، ص225- 226.

[2]- جبل إيدوغ بنواحي عنابة.

[3]-"تصريح العقيد صالح بوبنيدر"، **المرجع السابق**، ص، ص48- 49.

[4]- النقيب مراد صديقي، **الثورة الجزائرية، عمليات التسلّح السرّية**، نقله إلى العربية د. أحمد الخطيب، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010، ص172، **أنظر الملحق رقم (19)**.

وحتّم الأمر الاعتماد أكثر على النفس وأصبح بالنسبة للولاية الثانية ما يقارب تسعين بالمائة من أسلحة مجاهديها وذخيرته فرنسيا، بواسطة غنمه من العدو[1] أو اللجوء إلى المساومة مع الجزائريين أنفسهم، حيث عندما نظمت فرنسا الانتخابات الخاصة بمجلس الشيوخ الفرنسي، وفرضت على بعض الشخصيات الوطنية الترشح، واستشير قادة الداخل في الموضوع فقبلوا ترشيحها بشرط واحد وهو تطبيق قرارات وتوجيهات جبهة التحرير الوطني في البرلمان الفرنسي حفاظا على هذه الشخصيات، وبعد أن ترشح هؤلاء ونجحوا، قدّموا مساعدات قيّمة في مجال تموين الثورة بالأسلحة، بحيث استعملوا صفتهم الرسمية كالحصانة البرلمانية وجلبوا أسلحة هامة، ونذكر منهم الطيّب بولحروف[2] الذي كان يلتقي ببعض البرلمانيين ويسلم لهم أسلحة مثل "بن شيكو" بقسنطينة وغيره، حسب بوبنيدر[3] الذي يبعث بتاريخ 27 جوان من سنة 1960 برسالة إلى القائد علي كافي، عن طريق "عبد الرحمان بن طعبوش"(المسؤول العسكري عن المنطقة الرابعة بالولاية الثانية)، يطلب فيها أن يضعوا تحت

---

[1]- لمجاهد رابح بوشلاغم، والمجاهد حسين بوخطوطة، **اللقاء الشخصي معهما**. أنظر كذلك "تصريح العقيد صالح بوبنيدر"، **المرجع السابق**، ص49

[2]- الطيب بولحروف، ولد يوم 9 أفريل سنة 1923، بمنطقة وادي الزناتي بولاية قالمة، نشأ في أسرة متواضعة، زاول دراسته بمدينة عنابة، ولم يتسن له مواصلة التعليم، إذ طرد من المدرسة وهو في المرحلة الإعدادية، ساهم في تكوين الأفواج الأولى للكشافة الإسلامية بمنطقة عنابة، سجن سنة 1938، اتبع نشاط السرية منذ حل حزب الشعب الجزائري، شارك في تأسيس حركة أحباب البيان والحرية، كان أحد المنظمين لمظاهرات 8 ماي 1945 اعتقل إثرها ولم يطلق سراحه إلا بعد صدور العفو العام سنة 1946، ساهم في تأسيس المنظمة الخاصة وعين مسؤولا على المنطقة التي تضم عنابة، سكيكدة، عين البيضاء، اعتقل للمرة الثالثة سنة 1948، وأودع سجن بربروس، عين عضوا في اللجنة المركزية لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية سنة 1949، اعتقل مرة أخرى سنة 1950 إثر اكتشاف المنظمة الخاصة وأطلق سراحه سنة 1951، بعدها التحق باتحادية الحزب بفرنسا رفقة أمحمد يزيد سنة 1952، وهناك تولى الإشراف على إدارة صحيفة (الجزائر الحرة) لسان حال الاتحادية، عارض مصالي الحاج عند أزمة حركة الانتصار، ألقي عليه القبض في بداية سنة 1954، ولم يطلق سراحه إلا في أوت 1954. عند اندلاع الثورة كان بولحروف بفرنسا، فالتحق بصفوف الجبهة في إطار اتحادية ج. ت . و. بفرنسا، أدّى دورا هاما في الاتصالات الأولية التي توجت باتفاقيات ايفيان، وواكب أهم مراحلها إلى التوقيع النهائي في 18 مارس 1962، أنظر عاشور شرفي، **المرجع السابق**، ص، ص96-97.

[3]- "تصريح العقيد صالح بوبنيدر"، **المرجع السابق**، ص، ص49-50.

تصرفه (بن طعبوش) أسلحة وذخيرة لنقلها إليهم، وهي رسالة تتضمن حاجة الولاية الثانية الملحّة للأسلحة، وليس للرجال، كما يوضحه بوبنيدر[1].

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1]- علي كافي، **المصدر السابق**، ص311، أنظر **الملحق رقم (8)**، **والملحق رقم(20)**، اللّذان يؤكدان تزايد حاجة الولاية الثانية للسلاح خصوصا منذ سنة 1959، وهي السنة التي تولّى فيها صالح بوبنيدر قيادة الولاية الثانية، و زاد فيها ضغط الاستعمار بعملياته العسكرية، وكانت لها آثار سيئة على جميع الأصعدة.

ثانيا: مساهمته في هجوم 20 اوت 1955:

لقد كان قائد المنطقة زيغود يوسف ومن معه أكثر وعيا وإدراكا للأحداث المستجدة في الميدان، وخاصة تصاعد الحرب النفسية ضد الشعب عن طريق وسائله الدعائية المتنوعة واتساع نطاق حملة الاعتقالات، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى الحصار الشرس والمحكم المطبق ضد منطقة الأوراس[1] خاصة لأنّ رد فعل الاستعمار على ثورة نوفمبر تركز في البداية على الأوراس التي تحمّلت وحدها أعباء الثورة طيلة الأشهر الستّة الأولى، وكان أحد جنرالات فرنسا "بارلانج" قد صرّح يومئذ في هذ الصدد إن التمرد يجب أن يدفن حيث ولد[2].

وأمام هذا الضغط تلقى زيغود يوسف رسالة من شيحاني بشير كان صالح بوبنيدر هو من أتى بها إلى قائده بعدما التقى مرسولا من المنطقة الأولى الأوراس في منطقة "الهرية"[3] محتواها ((...ضرورة القيام بعمل ما لتخفيف الضغط الاستعماري علينا ومشاطرتنا أوزار الحملة الاستعمارية المسعورة علينا...))[4]، كما سجل على الصعيد السياسي تردد الكثير من السياسيين داخليا في احتضان ودعم الثورة، بل وفي أحيان كثيرة مهاجمتها، في الوقت الذي ظلّ الرأي العام الدولي يتجاهل القضية الجزائرية [5].

وفي ظلّ هذه الظروف الحرجة أتخذ قرارا حاسما لإثبات شعبية واستمرار الثورة وتنظيمها حيث تقرر القيام بهجومات عسكرية في الشمال القسنطيني ولعلّ ما قاله زيغود يوسف في أحد الأيام أمام جنوده لخير برهان على أن هناك قناعات ثابتة تولّدت من تلك المعطيات عندما صرح ((... إن هذا الشعب عظيم وعظيم جدّا، ولذا ينبغي أن يكون في مستوى هذه العظمة، وإلاّ كانت الكارثة العظمى ...))، وهو بهذه العبارة الموجزة كان قد خاطب جنود جيش التحرير الذين فهموا مغزى هذه الرسالة، و فهمت قيادة الثورة بالشمال القسنطيني وعلى رأسها زيغود يوسف الأهداف والمرامي البعيدة والقريبة التي كان يسعى لبلوغها "جاك سوستال" بمساعدة بعض السياسيين

---

[1]- آمال شلي، **المرجع السابق**، ص376.

[2]- محمد عباس، **المرجع السابق**، ص325.

[3]- أحمد الهادي طيروش، **اللقاء السابق معه**.

[4]- محمد عباس، **المرجع السابق**، ص325.

[5]- آمال شلي، **المرجع السابق**، ص376.

المحترفين[1] والرامية إلى إحداث تصدع وانقسام في الصف الوطني، وهذا باستخدام الكذب والخداع والتدليس، ويؤكد كل المسؤولين الذين عاشوا أحداث تلك الفترة من عمر الثورة على أن القائد زيغود هو صاحب الفكرة، وعندما نضجت في ذهنه نقلها إلى أقرب مساعديه منهم صالح بوبنيدر، حيث تمت دراستها، ووضع تقديراتها بطريقة ذكية وواعية تنمّ عن الأفق الواسع والإصرار على بلوغ الأهداف، وفي هذا الإطار ذكر عبد المجيد كحل الراس[2] بأنه وقبل تنفيذ هذه العملية بفترة بدأ زيغود يوسف الذي كنّا نناديه "بسيدي أحمد"[3] يستفسر بعض القيادات العاملة تحت إمرته حول مجمل الأوضاع السياسية والتنظيمية بشكل عام على مستوى منطقته، وبمرور الوقت بدأت الفكرة تتبلور في ذهنه وتتضح معالمها لتصبح فيما بعد خطة عسكرية مبنية على أسس وقواعد واضحة ، وكان زيغود يوسف يردّد منذ بداية 1955 كلمة ((... من كسب الشعب كسب الثورة....))[4] ، فكيف تمّ التخطيط لعمليات 20 أوت التاريخية؟، ((...لقد استغرق منا التحضير لهجومات 20 أوت 1955 شهرا كاملا ....))[5].

---

[1]- الزبير بوشلاغم، " أضواء على عمليات 20 أوت التاريخية"، **مجلة أول نوفمبر**، عدد 78، سنة 1986،ص، ص15-16.

[2]- عبد المجيد كحل الراس: من مواليد 16 أفريل 1930، بوادي الزناتي، مناضل قديم في صفوف حزب الشعب منذ سنة 1944 بمسقط رأسه، بخلية الحزب برأس العقبة، يرأسها العيد كحل الراس، وقد واصل نشاطه النضالي بالجهة إلى غاية ، وفي 1948، وفي السنة نفسها انتقل إلى مدينة قسنطينة لمتابعة الدراسة، وهناك واصل نشاطه السياسي ضمن خلية للطلبة تابعة لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية تحت إشراف المناضل "سي محمد قديد".وفي سنة 1951 سافر إلى تونس بهدف متابعة التعليم، وفي الوقت نفسه ممارسة النشاط السياسي ضمن خلية الطلبة التابعة لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، عاد سنة 1953 إلى أرض الوطن واتجه لمزاولة التعليم بمسقط رأسه مع الاتصال من جديد بمسؤوله السابق "سي محمد قديد"، واصل نشاطه بصورة مكثفة خلال الفترة الحرجة من حياة الحركة الوطنية، وقبل اندلاع الثورة، وبعدها شارك كغيره من المناضلين في تحضير القواعد المادية والأدبية لانطلاق الثورة بناحية وادي الزناتي، وفي شهر مارس سنة 1955 لتحق نهائيا بالجبل إلى جانب أحمد الشتيوي، سليمان عبده، عبد الله عويسي بناحية السمندو، حيث كلّفه زيغود يوسف بالذهاب لناحية المريج وعين اعبيد، وهكذا تدرج في مراتب المسؤولية الميدانية من رتبة رائد لجيش التحرير إلى عضو الولاية الثانية، توفي في ديسمبر سنة2006.أنظر، **ar.wikipedia.org**

[3]- كل رفاق الكفاح كانوا ينادونه بـ"سيدي أحمد"ماعدا صالح بوبنيدر الذي كان يناديه بـ "سي احمد" حسب شهادة للمجاهد رابح بوشلاغم، في **اللقاء السابق معه**.

[4]- الزبير بوشلاغم، **المرجع السابق**،ص، ص15-16.

[5]- بعض المراجع الأخرى تذكر ثلاثة اشهر كمدة لتحضير هجومات 20 أوت 1955، أنظر، مجلة أول نوفمبر عدد168، جويلية 2006، **المرجع السابق**، ص79، وبذلك لم تكن الهجومات عشوائية ولا انتحارية كما يصفها البعض.

يقول صوت العرب صالح بوبنيدر[1]، و يجمع عليه أغلب المجاهدين ممن حضروا وقائع هذه المرحلة على أنّ التخطيط للعملية جرى على مرحلتين متتاليتين:

ففي المرحلة الأولى جرى عقد الاجتماع الأول في بوساطور بدوار لخضر[2] قرب سيدي مزغيش جنوب غرب سكيكدة على بعد حوالي 40 كلم [3]وبحضور حوالي 150 مجاهدا(مسؤولين ومجاهدين)، إلا أنه لم يكتمل بسبب وشاية بهم مما اضطرهم لمغادرة المنطقة، ومن بين الذين حضروا هذا الاجتماع عبد الله بن طوبال، عمار بن عودة، علي كافي، إسماعيل زيقات، صالح بوبنيدر(صوت العرب)، الشريف الزادي، أحسن بودربالة (الطاهر العنابي)، عمر بوركايب، مسعود بوجريو، شطاح عبد الرحمان، الطاهر الديمقراطي، محمد الصالح المطروش، الشيخ بولعراس، عبد المجيد كحل الراس، مسعود بوعلي، الساسي(بخوش عبد السلام)، وآخرين، وكان هدف هذا الاجتماع المنعقد في أوائل شهر جويلية من سنة 1955 هو دراسة الأوضاع العامة بالمنطقة والقيام بجرد دقيق لكل الإمكانيات المادية والبشرية على مستوى الشمال القسنطيني استعدادا للشروع في تنفيذ المرحلة الثانية[4].

أما الاجتماع الثاني فتجمع كل الروايات [5]على أنه جرى في جبل الزمان في الموقع المعروف بكدية داود[6]في منزل رابح بلونيس الواقعة في الطريق الجبلي الرابط بين سكيكدة والقل بحوالي 18 كلم على مدينة سكيكدة من الناحية الغربية[7]ببلدية محمود بوشطاطة[8]وحضر هذا الاجتماع الذي وضعت فيه كل التقديرات الأخيرة للخطة أركان حرب منطقة الشمال القسنطيني (نواب زيغود يوسف) ودام 20 يوما وانتهى في أواخر شهر جويلية[9] أثناء توجه المجاهدين اكتشف العدو مجموعة منهم فاشتبكوا معه في معركة يوم 20 جويلية 1955 استشهد فيها لمجاهدين محمود نفير والحاج القسنطيني المدعو

---

[1]- محمد عباس، **المرجع السابق**، ص325.

[2]- الزبير بوشلاغم، **المرجع السابق**، ص16.

[3]- الأمين بلغيث، "انتفاضة 20أوت 1955 بالشمال القسنطيني وتطور الثورة الجزائرية المباركة"، **رسالة المسجد**، العدد1، أوت 2003، ص2.

[4]- الزبير بوشلاغم، **المرجع السابق**، ص16.

[5]- علي كافي، **المصدر السابق**، ص80، وكذلك رابح بوشلاغم وحسين بوخطوطة، **اللقاء السابق معهما**.

[6]- الزبير بوشلاغم، **المرجع السابق**، ص16.

[7]- علي كافي، مذكرات، **المصدر السابق**، ص80.

[8]- الزبير بوشلاغم، **المرجع السابق**، ص16.

[9]- الأمين بلغيث، **المرجع السابق**، ص2.

الألماني، وتدخلت طائرات العدو – دون جدوى- وخسر عسكريين، وجرح ثالث فتمكن المجاهدون من لمّ شملهم وواصلوا طريقهم إلى مكان الاجتماع[1]، الذي حضره عمارة بوقلاز بمرافقة آخرين عن ناحية سوق اهراس، عندما كانت تابعة للمنطقة الثانية، تسلّموا الأوامر والتعليمات، كما وصل- على التوالي كل واحد على حدا- عبد الله بن طوبال (مسؤول الناحية الأولى) على رأس فرقة من ناحيته تضم حوالي 75 جنديا[2]، ثمّ مصطفى بن عودة (مسؤول الناحية الثانية) مع بضعة جنود، وكان مع زيغود كل من علي كافي وصالح بوبنيدر (صوت العرب)، بشير بوقادوم، أحمد الراوي (الرواية)، إسماعيل زيقات، مسعود بوجريو ، إبراهيم نيبوط، عبد المجيد كحل الراس، الشيخ بولعراس، رابح بلوصيف، عمار شطايبي وغيرهم[3]، ووزّعت المهام والمسؤوليات على الشكل التالي:

- القائد العام والمشرف: زيغود يوسف قائد منطقة الشمال القسنطيني.
- عبد الله بن طوبال مسؤولا عن منطقتي الميلية وجيجل.
- عمار بن عودة في ناحية عنابة.
- صالح بوبنيدر (صوت العرب) في ناحية الخروب[4] ويساعده مسعود بوجريو (مسعود القسنطيني)[5].
- المحجوب العيفة في ناحية عين اعبيد.
- رابح بلوصيف (رابح الأمة) في ناحية وادي الزناتي وتاملوكة وعين مخلوف(ريني)، والسواحلية[6].
- مدينة قسنطينة: كلّف بها سي مسعود القسنطيني (مسعود بوجريو)، لقربها من الخروب.
- علي كافي: ناحية سيدي إدريس.
- إسماعيل زيقات: ناحية سكيكدة مع محمد مهري وعمر بوالركايب.
- الشريف الزادي والساسي كعبوش ناحية قالمة مع يوسف علي لمويس[7].

---

[1]-الأمين بلغيث، **المرجع السابق**، ص2.

[2]-" شاهد الأخضر بن طوبال يستعيد ذكرياته عن أحداث 20أوت "1955، **المرجع السابق**، ص40.

[3]- علي كافي، **المصدر السابق**، ص81. **أنظر الملحق رقم (21)، والملحق رقم (22)**.

[4]- الزبير بوشلاغم، **المرجع السابق**، ص16.

[5]- الزبير بوشلاغم، "الشهيد سي مسعود القسنطيني، نبذة عن حياة وأعمال الشهيد"، **مجلة أول نوفمبر**، العدد 41، سنة 1980، ص38.

[6]- عبد الرحمان بن العقون، "هجوم 20 أوت 1955 بوادي الزناتي"، **مجلة أول نوفمبر**، عدد45 (عدد خاص)، سنة 1980، ص28.

[7]- الزبير بوشلاغم،" أضواء على عمليات 20 أوت التاريخية"، **المرجع السابق**، ص، ص15- 16.

- عمار شطايبي: ناحية القل .
- العايب الدراجي (ستان) ناحية الحروش[1].

وضمانا لنجاحهم وضعت كل مجموعة في الموقع الذي يعرفونه ويعرفون من خلاله منطلقهم وهدفهم[2]، وكانت التوجيهات العامة التي أكّدها القائد زيغود يوسف من خلال الكلمة التي ألقاها في بداية الاجتماع والتي جاء فيها مايلي:((...اليوم أصبحت قضية موت أو حياة، ففي نوفمبر كانت مسؤولياتنا متمثلة في إعلان الثورة، وتنفيذ الأوامر ، لكن اليوم يجب علينا أن نختار إحدى الطريقتين، إمّا أن نشن غارات عامّة بحيث يحدث من جرّائها الانفجار الشامل ، وبالتالي تحثّ كل الجهات على مضاعفة عملياتها ويذاع صيت كفاحنا بكل صرامة على المستويين الداخلي والخارجي، وإمّا كان هذا بمثابة برهان بأننا عاجزون على أن نقود الشعب إلى الاستقلال ...))، ثمّ حدّد لهم أسباب وأهداف هذه العملية الكبرى والتي حصرها في النقاط التالية:

- تخفيف الضغط عن الثورة في منطقة الأوراس، بمضاعفة بؤر التوتر في الشمال القسنطيني.
- تدويل القضية الجزائرية وذلك بحمل الجمعية العامة للأمم المتحدة على تسجيل القضية الجزائرية في الدورة العاشرة التي جرت في خريف نفس العام.
- الإعلان للرأي العام العالمي والفرنسي على وجه الخصوص بأن في الجزائر ثورة شعبية هدفها الاستقلال واسترجاع السيادة.
- تشتيت قوى العدو في ربوع الوطن بدلا من تركه في منطقة واحدة أو أثنين.
- كشف الوجه الحقيقي للاستعمار الفرنسي وفضح نواياه الخبيثة.
- نقل الثورة من العمل السرّي إلى العلن.
- نقل ونشر الثورة في الأوساط الشعبية بدلا من اقتصارها على الطليعة من أبناء هذا الشعب.
- التضامن مع الشعب المغربي الشقيق في الذكرى الثانية لنفي جلالة الملك "محمد الخامس" يوم 20 أوت من سنة 1953 لجزيرة مدغشقر، ولم يكن اختيار يوم 20 أوت كموعد للهجوم[3]

---

[1]- الزبير بوشلاغم،" أضواء على عمليات 20 أوت التاريخية"، **المرجع السابق**، ص، ص15- 16.

[2]- الأمين بلغيث، **المرجع السابق**، ص2.

[3]- الزبير بوشلاغم، **المرجع السابق**، ص، ص15- 16.

من باب الصدفة، بل أنّ اختياره كان مدروسا بعناية، وبسبب وجيه وواقعي، وهذا الاختيار ينطوي على مدى عمق وبصيرة قيادة الثورة في الشمال القسنطيني وعلى رأسها زيغود يوسف[1].

منها التضامن مع الشعب المغربي[2] وكذا يوم السبت الذي يعد يوم عطلة بالنسبة للمعمرين والجنود لفرنسيين، وتقرّر أن يخصص اليوم الأول فيه للهجوم على المواقع العسكرية والمصالح الإستراتيجية للعدو التي تستمد منها المنظومة الاستعمارية نوتها، أمّا اليوم الثاني فخصص لنصب الكمائن في مختلف الطرقات حتى يحول دون تقديم النجدة، وفي نفس اليوم تم تخريب الطرق والجسور وتحطيم أعمدة الهاتف والكهرباء، وفي اليوم الثالث وجهت كل الجهود ضد مزارعي المعمرين وإتلاف ما بها من أنواع الحياة[3]، وتذكر الروايات أنّ "صالح بوبنيدر" صاح عند التأهب للقيام بهجومات بأنه سيقوم هو ومن معه بعملية ضد الاستعمار في منطقة الخروب تتحدث عن صداها إذاعة(صوت العرب)[4].

وبالفعل ، يوم السبت 20 أوت من سنة 1955 وعلى الساعة الـ12 زوالا، وفي وضح النهار ((... فكفانا تسترا ولابد من المجاهرة بالثورة....))يقول صالح بوبنيدر[5] وانطلق طوفان بشري هائج أتى على كلّ شيء صادفه في الطريق[6] حرّر خلالها المجاهدون عدّة قرى ومدن لعدّة ساعات[7] ودام الهجوم مدّة أسبوع كامل من يوم السبت 20أوت إلى غاية 27 منه سنة1955إستهدف الخروب[8]

---

[1]– سعيا منه لتوسيع العملية بعث زيغود يوسف إلى المنطقتين الأولى والثالثة يدعوهما إلى القيام بعمليات منسقة، لكن المبعوث إلى الأوراس صادفه استشهاد شيحاني بشير، ولم يكن خلفه قد عين بعد، إذ كان مصطفى بن بولعيد في السجن، أمّا المبعوثان إلى المنطقة الثالثة فقد اغتيلا من قبل العناصر المصالية في البويرة قبل أن يبلغا مطلب زيغود إلى قيادة المنطقة الثالثة المتضمن القيام بعمليات منسقة، بالإضافة إلى تكليفهما الاتصال بالمنطقتين الرابعة والخامسة.انظر علي كافي، **المصدر السابق**، ص، ص82–83.

[2]– في الوقت نفسه هاجم المراكشيون بوحشية قرية(عود ريم) في مراكش، ووقعت اضطرابات أخرى، أنظر جوان غليسبي، **الجزائر الثائرة**، ترجمة فيري حماد، ط1، دار الطليعة، بيروت1961، ص147.

[3]– الزبير بوشلاغم، **المرجع السابق**، ص17.

[4]– المجاهد رابح بوشلاغم، **اللقاء الشخصي السابق معه**، وللصدفة فقد تحدثت الإذاعة عن هجومات 20 أوت سنة 1955، حتى أنه هناك من يرجع سبب تسمية بوبنيدر بصوت العرب تعود إلى ذلك الحادث.

[5]– محمد عباس، **المرجع السابق**، ص325.

[6]– في الخروب مثلا هاجم رجل بشاقور دبابة عسكرية، أنظر علي كافي، **المصدر السابق**، ص85.

[7]– الزبير بوشلاغم، **المرجع السابق**، ص17.

[8]– السبتي تلايلية، " هجوم الشمال القسنطيني 20 أوت 1955"، **مجلة أول نوفمبر**، عدد 168، جويلية 2006، ص79.

التي قاد العمليات فيها صالح بوبنيدر وساعده في ذلك مسعود القسنطيني[1] ففي ليلة 18 أوت عينت أفواج يؤطرها مسؤولون مسلّحون وكل فوج توسع إلى كتيبة يشرف عليها جندي وتتكون هذه الكتائب الست على النحو التالي:

- كتيبة يقودها أحمد شتيوي
- كتيبة يقودها أحمد منايفي بوجمعة المدعو بن عيسى.
- كتيبة يقودها فرحات.
- كتيبة يقودها المدعو إبراهيم من مجاز الدشيش.
- كتيبة يقودها عيساني عمار المدعو بوداب.
- كتيبة يقودها حمو بلحرش المدعو الشيخ.

وفي اليوم الموالي (19 أوت1955) وضعت الترتيبات النهائية بمشاركة أعضاء الكتائب المشكلة والتي يتكون أغلبها من المدنيين وكان سلاح المواجهة بطبيعة الحال هي بضعة قنابل محرقة تقرر وضعها في نصف نهار يوم20 أوت 1955 بثكنات الجيش الاستعماري و"الجندرمة"(الدرك) ومراكز الشرطة ومحطة السكة الحديدية، وما كان يصبو إلى تحقيقه فعلا أفواج ناهدين هو احتلال الثكنة العسكرية للعدو، لكننا نتساءل قبل ذلك كيف يتحرك أعضاء الكتائب الست(6) التي تتألف في مجموعها من حوالي 500 مشارك بين مجاهد ومدني؟

فالجواب يكمن في تمركز هذه الكتائب قبل الهجوم بمزارع دحمون وعيسى بن درويش وقشقاش والكرمية والشريف قويدر وتم الشروع في التحرك نحو مداخل المدينة بطريقة لا يلحظها العدو، والهدف يتمثل في محاصرة المدينة من الجهات الأربع غير أن العائق الذي اصطدم به المهاجمون صالح بوبندير (صوت العرب) ومحمود الحروشي وسويسي السعيد هو صعوبة التحرك المكشوف أمام ثكنتي الجندرمة والجيش الفرنسيين ورغم ذلك فان بقية الأهداف المسطرة للعلمية كانت ناجحة نسبيا، في حين نجد أن السلطات الاستعمارية لما شعرت بتنفيذ العملية صارت تستخدم القصف المدفعي، من موقع مكشوف أثر على قوات جيش التحرير الوطني وتسبب في استشهاد[2]

---

[1]– الزبير بوشلاغم، الشهيد سي مسعود القسنطيني، **المرجع السابق**، ص38.

[2]- إعداد المتحف الوطني للمجاهد، "العمليات ورد فعل الإستعمار في 20 أوت 1955"، **مجلة أول نوفمبر**، العدد 25، ديسمبر 1977، ص34.

فرحات بن عثمان ومولود محفوظ وعمار عياش، وسويسي العربي، بينما ألحقت خسائر بشرية بصفوف العدو تمثلت في مقتل عدد من العساكر، قدّر بأربعة جنود وإصابة عدد آخر، كما هوجمت دار البلدية ودمّر جزء كبير منها[1] وهو الأمر الذي جعل بوبنيدر يزداد ثقة لدى قائده زيغود يوسف فيعهد لصالح بوبنيدر فيما بعد بالإشراف[2] على قسم عين الكرمة أين وظّف الرجل كل إمكانياته من أجل تدعيم هياكل الثورة بهذا القسم ودفع نشاطها به، وتحقيق بعض الانتصارات[3]، كما استهدفت الهجومات أيضا عين اعبيد، عين رقادة (منطقة نفوذ شركة جزائرية متعددة الجنسيات)، منجم العالية، الحروش، السمندو، وادي الزناتي، جبل تاملوكة، عزابة، القل، سان شارل، (رمضان جمال حاليا)، بيزو (ديدوش مراد)، قسنطينة، ميلة، بولاليمور، الميلية، هضبة الزيتون، بني ولبان، كليرمان، غاستو، غالييني، لم غونو، كلوزيل، بون(عنابة)، بنييفر (عين الباردة)[4].

وإن كنا نسجل أنّ ثقل العمليات قد تركز حول الشريط الممتد من وادي الزناتي مرورا بقسنطينة والسمندو، (زيغود يوسف حاليا) والحروش والقل وصولا إلى مدينة سكيكدة (فيليب فيل)، هذه الأخيرة، التي عيّنت كأهم هدف لكونها مركزا هاما للنشاط الاقتصادي والعسكري وكذا الطابع الجغرافي الذي تتميز به، حيث تعلوها جبال غابية، مما يسهل عمليتي الهجوم والانسحاب، وقد كانت الهجومات بأسلحة بسيطة كالفؤوس والمناجل والمعاول والمناشر وحتّى العصي وبعض الأسلحة الحديثة كالمسدسات وبنادق الصيد[5].

وبعد انتهاء هذه الهجومات كان ردّ فعل الاستعمار عنيفا، حيث رمت السلطات الاستعمارية بثقلها وشنّت عمليات قمع رهيبة من دون تمييز، وقام الجيش الفرنسي عن طريق ميليشيات خاصة بالإبادة الجماعية ضدّ الشعب، وكانت أكبر نسبة من التقتيل الجماعي في فيليب فيل وبشهادة

---

[1]- إعداد المتحف الوطني للمجاهد، "العمليات ورد ...**المرجع السابق**، ص34.

[2]- جاء في النظام الداخلي لجبهة التحرير الوطني، المتضمن الإجازات وهي عبارة عن شهادة العمل الصالح في سبيل الله والوطن وتفضيل المصلحة العامة على المصلحة الشخصية، وتوزيعها تكون على حسب المهمة التي قام بها المجاهد لإظهار شجاعته وإخلاصه ومحبته للوطن وتدعيمه للنظام، أي للثورة، وأنواع الإجازات هي:* الشكر شفاهيا، * رسالة شكر، * إجازة الاستحقاق، * إجازة التضحية، * إجازة الثقة، * الارتقاء من مرتبة إلى مرتبة أعلاه. أنظر محمد قنطاري، "من أرشيف الثورة، القانون الداخلي لجيش التحرير الوطني"، **مجلة أول نوفمبر**، العدد 42، سنة 1980، ص26.,كذلك الرائد عمار ملاح، **المصدر السابق**، ص20.

[3]- الزبير بوشلاغم،" الشهيد سي مسعود القسنطيني"، **المرجع السابق**، ص38.

[4]- السبتي تلايلية، **المرجع السابق**، ص79.

[5]- آمال شلي، **المرجع السابق**، ص، ص378-379.

جندي فرنسي الذي تحدث عن مجازر مدينة سكيكدة حيث قال((...إنّنا شرعنا نطلق الرصاص على الجميع من دون تفريق، وكان قادتنا يصدرون الأوامر باستهداف كل العرب الذين نلقاهم، وظللنا مدّة ساعتين لا نسمع غير صوت الأسلحة الأوتوماتيكية تقذف النّار على الجمهور...بعد ذلك جاءت أوامر جديدة تقضي بجمع الأسرى، وفي الغد على الساعة السادسة صباحا سطّرت المدافع الرشاشة أمامهم ثمّ أطلق الرصاص، وبعد عشر دقائق انتهى كل شيء، وكانت أعدادهم هائلة إلى درجة أنّ دفنهم استوجب استعمال الجرافة...))[1]، وتذكر الكثير من المصادر[2]حصيلة 12000ضحية جزائري في الأيّام التي أعقبت هذه الهجمات، أمّا الحصيلة الرسمية الفرنسية فتشير إلى1275 ضحية(شهيد) جزائري، بينما عدد القتلى والجرحى في الطرف الآخر فقد سجلت الأرقام التالية 123قتيل و233 جريح. ومن خلال هذه الأرقام يظهر ذلك الفرق الكبير في الخسائر البشرية بين الطرفين، وهو ما يبيّن أن هذه العمليات العسكرية لم يكن هدفها عسكريا بالدرجة الأولى بقدر ما كان سياسيا لأن الرد كان متوقعا.

نب آخر فقد ارتفع عدد المجنّدون في هذه المنطقة إلى حوالي 1200 مجاهد في أكتوبر سنة 1955، كما اضطرت سلطات الاحتلال إلى رفع قواتها إلى 210000جندي مع مطلع سنة 1956، وإلى حوالي 373000 جندي في جوان 1956[3].

ومهما يكن من أمر فإنّ هجومات 20أوت 1955 كانت لها آثار نفسية رائعة[4] حيث ذكرت جبهة التحرير الوطني عن هذه الموقعة بعد ذلك:((... لقد كسّرت قبضة قوات العدو، النّاس، وعادت إليهم الثقة، وكسبت معركة الولاية (الشمال القسنطيني) نهائيا، وعلى المستوى الوط نام الدليل على أننا نستطيع إذا أردنا أن نهزّ جهاز العدو الإداري والعسكري، وأن نجعله في خطر، وفي واشنطن حيث عرضت المشكلة الجزائرية للمرة الأولى، أخذ العالم فكرة عن

---

[1]– الزبير بوشلاغم، **المرجع السابق**، ص18

[2]– علي كافي ، **المصدر السابق**، ص85.

[3]- آمال شلي، **المرجع السابق**، ص379، لقد بدأت بعض الحركات التمردية داخل الجيش الفرنسي بعد هجومات 20 أوت سنة 1955، ففي الفاتح سبتمبر 1955، رفض 2000 مجند الحرب في الجزائر، وامتنعوا عن السفر للجزائر، وتظاهر 600 جندي من قسم الطيران في " ليون" (léon)، والشيء نفسه في " بيربينيون"(pérpignan) و"بوردو".(Bordeaux).

[4]- جوان غليسبي، **المصدر السابق**، ص174.

إمكانياتنا وعزمنا[1] وهو بمثابة ردّ على المشككين[2] في النتائج الإيجابية للحدث من جهة وتدعيما للمعترفين بأهمية الحدث من جهة أخرى....))[3].

شارك صالح بوبنيدر في هذا الحدث من مرحلة الاستعدادات والتحضير إلى جانب رفاقه في الكفاح إلى غاية شنّ الهجومات ، التي كان قائدا لأحد جوانبها في منطقة الخروب، فكانت بذلك رصيدا هاما وزادا واسعا في تكوينه العسكري، ومنه بروز هيبته وسمعته محليا (في الشمال القسنطيني)، ووطنيا وحتّى دوليا، شأنه في ذلك شأن من شاركوا في ذلك الحدث العسكري.

وكما هي العادة وزّعت تعليمة لتقييم نتائج عملية 20أوت، وخاصة الخسائر، وفي الكرمة قرب السمندو عقد اجتماع برئاسة زيغود يوسف رفقة مساعديه، علي كافي، إسماعيل زيقات، صالح بوبنيدر، عبد المجيد كحل الراس، البشير بوقادوم، الشيخ بولعراس، مسعود بوجريو لتقييم التقارير الواردة من كل أنحاء المنطقة، دوارا، دوارا، قرية، قرية، ومدينة، مدينة، وكان الرقم حوالي 12 ألف شهيد، أغلبيتهم الساحقة من الجماهير العزل، جلّهم من مدينة سكيكدة، ثمّ عين اعبيد والخروب، وغيرها من القرى والمدن[4]ثمّ تلاه اجتماع آخر في "تايروا " (بني صبيح)حضره إبراهيم مزهودي والطالب رشيد عمارة الذي زار المنطقة في شهر نوفمبر سنة 1955[5] مبعوثا من المنطقة الرابعة، وبقي حوالي أسبوعين، عاين الواقع وحضر عدّة اجتماعات ثمّ عاد برسالة من زيغود يوسف لعبان

---

[1]- جوان غليسبي،**المصدرالسابق**، ص147.

[2]- فرحات عباس الذي وصفها بأنها عملية انتحارية أو بدافع اليأس، أو تحت أزمة الضمير التي كان قد وقع فيها زيغود يوسف بعد استشهاد ديدوش لأنه كان (زيغود) دليله، وهو يعرف المنطقة جيدا؟!...أنظر علي كافي، **المصدر السابق**، ص 86.كما تعرضت هجومات 20 أوت 1955 إلى انتقاد عنيف من طرف عبان رمضان، والعربي بن مهيدي، بوصفهما بأن أحداثا كتلك من شأنها أن تضعف الثورة وتزج بالمواطنين في مجازر الاستعمار، وهو الأمر الذي رفضه بن طوبال وزيغود معلنين أن هذه هي الثورة الحقيقية وآن للحرية ثمنا، وقال بن طوبال لعبان: ((...أحداث 20 وت نتبناها ونعتز بها، وسنكررها إذا تطلب الأمر....)).أنظر، بن طوبال " شبح عبان منعنا من السلطة عام 1962" ، **المرجع السابق**، ص6.

[3]- مثل " إيف كوريار في كتابه زمن الفهود الذي قال بأن الهجوم الأول الحقيقي لحرب الجزائر...وأن حرب الجزائر الآن دخلت مرحلتها النشطة، والأقنعة ستسقط، والسياسات ستتطور، ومن الآن فصاعدا سيكون هناك قبل 20 اوت، وما بعد 20 أوت.أنظر علي كافي، **المصدر السابق**، ص 86.

[4]- **المصدرنفسه**، ص85.

[5]- " د لخضر بن طوبال يستعيد ذكرياته عن أحداث 20 أوت 1955"، **مجلة أول نوفمبر** عدد 52، سنة 1981، ص40،كما يذكر ذلك علي كافي في **المصدر السابق**، ص 93.

رمضان يقترح فيها عليه عقد مؤتمرا بالمنطقة الثانية بحكم أنها على أتم الاستعداد، فوافق عبان بدوره على الاقتراح بعد إخبار "أوعمران" بذلك، واتفق على إرسال "سعد دحلب" إلى قسنطينة حيث كان في استقباله مسعود بوجريو (مسعود القسنطيني) الذي أوصله بدوره إلى الناحية التي كان بها صالح بوبنيدر وتوجها معا إلى "بني احمد" قرب "حمام المسخوطين" حيث كان زيغود وعبد الله (لخضر) وعلي كافي وباقي أعضاء مجلس المنطقة والنواحي، وبعد رجوع دحلب إلى العاصمة جاءت من المنطقة الرابعة رسالة بالموافقة على عقد المؤتمر في المنطقة الثانية، فبدأت الاستعدادات ووقع الاختيار على المشروحة أولا ثمّ صرف عنها النظر[1]، نحومكان آخر هو بوالزعرور[2] في شبه جزيرة القل، لكن شيئا من هذا لم يحدث وتوقفت التحضيرات لعقده بالمنطقة الثانية[3].

وبعد أن تعزّز جيش التحرير بفضل عمليات 20 أوت، انكبّت قيادة المنطقة الثانية على توسيع نظام الجبهة لإحكام تأطير الجماهير الشعبية، وهكذا ظهرت المجالس الشعبية[4] وكانت مبادرة ذاتية من قيادة المنطقة الثانية قبل مؤتمر الصومام[5] حيث يذكر بن طوبال في هذا صدد:((... وفعلا، في ذلك الوقت أكملنا المجالس الشعبية فالجندي هو ذلك الشعبي الذي يقابل الموت، ويقوم بالحراسة والدفاع عن الثورة...))[6] وبرز دور بوبنيدر في الدعوة إلى تأسيس هذا التنظيم وتأطيره على مستوى ناحيته التي كلّف بها لما له من ملكة الإقناع والتأثير، وبعدها استوحى مؤتمر الصومام –بعد ذلك– نظامه الوطني من الهيكل التنظيمي للمنطقة الثانية وعمّمه على باقي المناطق[7].

---

[1]– بسبب استشهاد باجي مختار، ووقوع مشاكل داخل قيادة الناحية التي كان يشرف عليها عمار بن عودة، حيث انشقت عنه ناحية سوق اهراس حسب علي كافي ، **المصدر السابق**، ص 98.

[2]– تقع المنطقة في شبه جزيرة القل، وهو مكان حصين بسبب وجوده في منطقة شبه محررة، وفي الجبال الكثيفة والوعرة التضاريس التي لا تسمح للعدو بالتحرك بسرعة، إضافة إلى المراقبة المحكمة التي يفرضها جيش التحرير على كامل المنطقة وضواحيها، وتوفر المنطقة على مخابئ وملاجئ حصينة، أنظر، **المصدر نفسه**، ص98.

[3]– ت الأحداث المؤلمة التي شهدها العام الأول من بداية الثورة قد حالت دون لقاء قادتها بعد عام كما اتفقوا بسبب استشهاد باجي مختار، وديدوش مراد، وسجن رابح بيطاط، وإلقاء القبض على مصطفى بن بولعيد ثم استشهاده، واستشهاد سويداني بوجمعة، أنظر، **المصدر نفسه**، ص...ص97، 98، 99.

[4]– محمد عباس، **المرجع السابق**، ص 326.

[5]– علي كافي، **المصدر السابق**، ص94.

[6]– "المجاهد لخضر بن طوبال يسترجع" ....**المرجع السابق**، ص41.

[7]– علي كافي، **المصدر السابق**، ص95.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثالثا: سرّ تسميته بـ"صوت العرب":

يعتقد الكثير من الجزائريين أن تسمية "صوت العرب" التي أطلقت على المرحوم صالح بوبنيدر جاءت بسبب مشاركته في إذاعة "صوت العرب" بالقاهرة[1] وهذا خطأ تاريخي شائع لأنّ

[1]- هي إذاعة مصرية تبثّ من القاهرة، تمّ إنشاؤها في 4 جويلية 1953، لعبت دورا بارزا في قضايا التحرّر لشمال إفريقيا وجنوب اليمن وشرق إفريقيا وكان صوت العرب، صوت مجاهدي الجزائر والمغرب، وتونس، وكان يذيع رسائل مشفرة لجبهة التحرير الوطني والمقاومة الفلسطينية، وكذلك جبهات التحرير بإفريقيا، حاولت فرنسا إخماد صوته بتوزيع أجهزة راديو مجانا، لا تلتقط صوت العرب، على الجزائريين للتعتيم وإبطال تأثير الإذاعة، وهنا يبرز دور إذاعة صوت العرب التي خصصت ثلاثة برامج أسبوعية للجزائر، وكانت تذاع باللغتين العربية والفرنسية.أنظر حول ذلك:

-أحمد حمدي، **الثورة الجزائرية والإعلام، دراسة في الإعلام الثوري**، ص2، مزيدة ومنقحة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد 1995.

المرحوم لم يشارك على الإطلاق ولو لمرّة واحدة في هذه الإذاعة, وهو عسكري أولا وأخيرا، وقد جاءت وفاته مؤخرا[1] لتطرح تساؤلات عن سبب هذه التسمية، التي اختلفت الروايات بشأنها، ومن البداية فإني أنفي قطعا صلة وعلاقة التسمية بالإذاعة الموجودة في القاهرة بمصر، وأورد في هذا الصدد بعض الروايات في شكل شهادات، بعضها تحصلنا عليه مكتوبا، والبعض الآخر سمعناه من أفواه من عاصروا الرجل.

أمّا الرواية الأولى فهي للمجاهد المناضل الأمين خان[2]الذي قال بأن سبب تسمية صالح بوبنيدر بصوت العرب لا تنسب إلى إذاعة صوت العرب المصرية، وإنما سبب التسمية تعود إلى أنّ المرحوم بوبنيدر سيطر في إحدى جلسات الاجتماعات بالنقاش وإبداء الآراء على الحاضرين مطوّلا ولم يصمت فقال له أحد رفاقه مازحا معه، أسكت يا "صوت العرب" ومنذ ذلك الوقت لازمه هذا الاسم [3]ونعت به[4]، بينما الرواية الثانية فهي لرفيقه في النضال والكفاح المجاهد رابح بوشلاغم الذي أطلق عليه هو كذلك اسم "صوت العرب" نظرا لملازمته لصالح بوبنيدر أثناء الثورة والصداقة الطويلة التي جمعتهما حتّى في فترة الاستقلال، فيذكر أنّه وفي إطار التحضير لهجومات 20 أوت 1955، كلّف سي صالح بقيادة العمليات في ناحية الخروب[5]وعندما همّ بالتوجه إلى هناك قال لزيغود[6] ورفاقه سأقوم بعملية عسكرية تتكلم عنها "صوت العرب"ومنذ ذلك الحين أصبح يطلق عليه ذلك الإسم[1].

---

[1]- توفي صالح بوبنيدر يوم 27 ماي سنة 2005 بباريس، أنظر: **الملحق (1)**.

[2]- الأمين خان، ولد في 6 مارسسنة1931 بالقل (بسكيكدة)، بعد أن أتمّ دراسته الثانوية في ثانوية "أومال" بقسنطينة، واصلها في كلية العاصمة،إنخرط سنة 1947 في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، ونشط فرعها الطلابي، وكمركزي فقد ناضل في صفوف جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا، ثم كان من مؤسسي الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، تخلى في سنة 1955 عن دراسته في الطب للالتحاق بالجبال بمناسبة إضراب الطلبة في ماي سنة 1956، بمعية رفيقه علاوة بن بعطوش، نقيب في الولاية الثانية، اهتم بالمسائل الصحية، مع توليه مهمة محافظ سياسي، في سنة 1958 عيّن ضمن الحكومة المؤقتة الأولى ككاتب دولة، تولى إدارة ديوان وزارة المالية (1961-1962)، بعد الاستقلال أصبح وزيرا (1966)، وأمين عام منظمة البلدان المصدرة للبترول (1972)، أنظر حول ذلك، عاشور شرفي، **المرجع السابق**، ص157.

[3]- أصبح صالح بوبنيدر (صوت العرب) يكتب مراسلاته باسم (صوت العرب)، وحتى السلطات الإستعمارية أصبحت تعرفه بذلك الإسم. - أنظر **الملحق رقم (23)**، مأخوذ من كتاب عمار قليل، ج2، **المصدر السابق**، ص217.

[4]- "الذكرى الأولى لرحيل المرحوم سي صالح بوبنيدر (صوت العرب)"، **المرجع السابق**، ص123.

[5]- هي أهم دوائر قسنطينة، تقع على بعد حوالي 17 كلم منها يوجد بها ضريح الإمبراطور النوميدي ماسينيسا.

[6]- ولد بدوار الصوادق (دائرة زيغود يوسف) في 18 فيفري 1921، وزاول دراسته الابتدائية بالمدرسة الفرنسية، وحصل منها على الشهادة الابتدائية، أتقن مهنة النجارة والحدادة، وعمل حدادا بالسمندو (زيغود يوسف حاليا)، وفي سنة 1940، انخرط في حزب

وفي رواية أخرى لأحد أقاربه وهو الدكتور فؤاد إسماعيلي، ونقلا عن صالح بوبنيدر في حدّ ذاته بمناسبة إحياء ذكرى أول نوفمبر بوادي الزناتي في سنة 1994، أنّ الرجل لمّا سئل عن سرّ تسميته بـ"صوت العرب"أجاب وبالحرف الواحد: ((...لمّا كنّا في مهمة تحسيس على مستوى المداشر للالتحاق بالثورة، كان قد شبّه صوتي بصوت عيسى المسعودي (صوت العرب) فلازمتني تلك التسمية))[2].

في حين قال مجاهدون آخرون أنّ الشهيد زيغود يوسف هو أول من أطلقها على الرجل بسبب كثرة تدخلاته وكلامه أثناء اجتماعات قيادة الولاية الثانية التاريخية[3]، وأرجع آخرون التسمية إلى خبر بثته إذاعة صوت العرب عن اندلاع معارك طاحنة بين جيش التحرير بالولاية التاريخية الثانية وقوات الاحتلال الفرنسية، لكن نقاط التماس كانت خلال تلك الأيام هادئة، ولتأكيد صحة الخبر المذاع أمر العقيد بوبنيدر ببعض الهجمات فأطلق عليه الاسم[4]، وحرص المجاهد علي هارون على رفع اللبس بخصوص لقب "صوت العرب" الذي أعطي لصالح بوبنيدر خلال ثورة التحرير وأشار : ((...على عكس ما تداوله أو كتبه البعض خطأ لم يكن صالح بوبنيدر صحفيا في القاهرة أو خطيبا، وإنما كان قائدا سياسيا وعسكريا كبيرا، ولقد لقب بصوت العرب كونه كان يستمع كثيرا على غرار كل المجاهدين إلى إذاعة صوت العرب التي كانت تقدم لهم الدعم النفسي ...))، ويشاطره

الشعب الجزائري وقاد مظاهرات 8 ماي سنة 1945.ألقي عليه القبض إثر اكتشاف المنظمة الخاصة سنة 1950، وسجن بعنابة، لكنّه تمكن من الفرار في أفريل سنة 1951، ولجأ إلى الأوراس، ثم عاد إلى الشمال القسنطيني متنقلا بين ميلة والقرارم ن في ربيع 1954 انضم إلى بوضياف ورفاقه، وشارك معهم في اجتماع الـ22، وفي التحضير للثورة المسلحة بالمنطقة الثانية، وكان النائب الأول فيه للشهيد ديدوش مراد، ثمّ خلفه في جانفي سنة 1955، وقاد عمليات 20 اوت 1955، وحضر مؤتمر الصومام الذي كلفه بمهمة في الولاية الأولى، وقد استشهد وهو يتأهب للقيام بها في 26 سبتمبر 1956. أنظر محمد عباس، **المرجع السابق**، ص، ص195-196 وكذلك، عاشور شرفي، **المرجع السابق**، ص، ص 184-185.

[1]- المجاهد رابح بوشلاغم، **اللقاء الشخصي السابق**.

[2]- فؤاد إسماعيلي، **اللقاء الشخصي معه، يوم 10 جويلية 2010 بوادي الزناتي**.

[3]- ع.حميد، "سبب تسمية بوبنيدر بصوت العرب"، **جريدة الخبر**، 30 ماي 2005، ص6 وسميرة بلعمري، "صوت العرب يسكت عن الكلام"، **جريدة الشعب**، 28 ماي 2005، ص 7 .

[4]- ع.حميد، ، **المرجع السابق**، ص5.

في ذلك السيد الطاهر الزبيري[1] حينما ذكر:((... لقد كان صالح بوبنيدر يحب الاستماع إلى إذاعة صوت العرب، وكان يمزح كثيرا مع رجاله ولهذا لقب بـ "صوت العرب"...))[2].

وعندما التقيت بالمجاهد حسين رحال فإنه زوّدنا بمعلومة أخرى مفادها أنّ صالح بوبنيدر أطلق عليه اسم صوت العرب إثر هجومات 20 أوت 1955، حيث و عند تفقد المجاهدين الذين شاركوا في العملية يجيب عن مصير الذين استشهدوا بعبارة "لقد أخذه صوت العرب "وهو يقصد بذلك أخذه الحماس الثوري، حتى أصبح "سي صالح" يسمى بذلك الاسم[3]، في حين يذكر محمد عباس بأن معركة التوعية والشرح في أوساط المتطوعين والمواطنين توّجت بانتصار شخصي "لسي صالح " الذي لقّب بصوت العرب شهادة له على بلاغته وقوة تأثيره[4].

ومهما تعددت التفسيرات فإنه وفي اعتقادي انطلاقا من الروايات التي سبق ذكرها فإنّ لصدى صوت الرجل ووقعه دور في سبب التسمية، حيث شبّه صوته بصوت عيسى المسعودي المتميز والمؤثر في آن واحد، كما أنّ لبلاغته وقوة إقناعه وتأثيره في غيره دافعا آخرا لسرّ التسمية وهو ما كانت تحظى به الإذاعة من تأثير في نفسية الجزائريين.

ولتأكيد ما سبق ذكره فيما يتعلق بدرجة الإقناع والتأثير نورد هنا تلك الرواية التي مفادها أن "سي صالح" استطاع أن يقنع جنديا للامتثال للممرضة في الجبل لكي تقوم بقطع يده بعدما

---

[1]-الطاهر الزبيري: ولد سنة 1929 بدوار الكباريت (سدراته)، وفي خريف 1946 بدأ النضال في حزب الشعب بتبسة وبالونزة التي كان يعمل بمناجمها، أصبح مسؤول خلية ثم عضو في لجنة القسمة بالإضافة إلى نشاطه النقابي، انحاز خلال أزمة الحزب (1953-1954) إلى صف الحياديين بتوجيه من الشهيد باجي مختار، انضم في بداية الكفاح المسلّح إلى مجموعة الحاج علي، وقد جرح في عملية بحث عن الأسلحة وأسر وهو جريح يوم 3 جانفي 1955 بسجن "الكدية" في قسنطينة، وفي منتصف فيفري جيء بالشهيد مصطفى بن بولعيد الذي دبّر عملية الهروب الناجحة في نوفمبر 1955، وكان الزبيري من رفاقه في هذه العملية. التحق بالقاعدة الشرقية، وتقلد بها مسؤوليات، وفي مطلع 1960، عيّن عضوا في مجلس الولاية الأولى وتمكن من اقتحام خط موريس والالتحاق بالأوراس، حيث ما لبث أن أصبح قائدا للولاية، وبقي في منصبه لغاية الاستقلال، و غداة الاستقلال ناصر بومدين في خلافه مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، ثمّ أيّد المكتب السياسي، ورغم تعيينه على رأس الأركان العامة للجيش سنة 1963، فقد لعب دورا هاما في الإطاحة بن بلة، لكنه ما لبث أن اختلف مع بومدين وخرج عليه في 14 ديسمبر 1967، ثمّ التجأ إلى الخارج ولم يعد إلى الجزائر إلا بعد وفاة بومدين. أنظر حول ذلك، – محمد عباس ، **المرجع السابق**، ص269، وكذلك عاشور شرفي، **المرجع السابق**، ص180.

[2]- "رفاق صالح بوبنيدر يحيّون المناضل والرجل الطيب"، **جريدة اليوم الجزائرية**، 30ماي2005، ص5.

[3]- المجاهد رحال حسين ، **لقاء شخصي معه** يوم 28 نوفمبر 2010 بثانوية بحيرة الطيور، الطارف.

[4]- محمد عباس، **المرجع السابق**، ص324.

يب في إحدى المعارك، حيث تقول المجاهدة جميلة عمران في هذا الصدد((... لقد قمت بقطع يد جندي مصاب، لازال إلى غاية اليوم على قيد الحياة، فبعدما مكث في الجبل لمدة يومين كاملين، رافضا رفضا قاطعا بتر يده، وكنت كلما اقتربت منه يخاطبني قائلا: " لو تقتربي مني فإني أقتلك"، ولم أجد طريقة أبدا لإقناعه، وقتها كان صوت العرب "صالح بوبنيدر" في زيارة تفقدية لمركز التمريض، ووجدني أمام ذلك المشكل ، فطرحته عليه، فاقترب من الجندي وتحدث إليه واستطاع إقناعه بسهولة للإمتثال لأمر الممرضة، وبالفعل قمت بقطع يده إلى درجة أن ذلك الجندي اعترف بخطئه فيما بعد...))[1].

رابعا: قيادته للولاية الثانية منذ 1959:

أ- المسؤوليات الثورية التي تقلّدها بوبنيدر قبل سنة 1959:

* بوبنيدر "قائدا مؤقتا" للمنطقة ا لثانية (الشمال القسنطيني):

لقد شاركت المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) في مؤتمر الصومام بوفدهها الذي كان يرأسه زيغود يوسف، وعضوية كل من لخضر بن طوبال[2]، وإبراهيم مزهودي، وحسين رويبح ومصطفى بن عودة، وعلي كافي، هذا الأخير الذي يذكر بأنه كان ضمن وفد المنطقة الثانية، عندما كان في استقبالهم المسؤول قاسي على حدود المنطقتين الثانية والثالثة[3]، فما يلاحظ على العناصر التي يتشكل منها الوفد أنها كانت تمثّل أبرز إطارات الشمال القسنطيني الذين لبّوا دعوة المؤتمر وغادروا المنطقة الثانية متوجهين إلى المنطقة الثالثة(القبائل) لحضور أشغاله[4] والسؤال الذي يطرح نفسه من الذي كلّف بالإشراف على تسيير شؤون الثورة في المنطقة الثانية في غياب كل هؤلاء؟!

---

[1]- Danièle Djamila Amrane – Minne, **Des femmes dans la guerre d'Algérie**, préface de Michel Perrot, Karthala, Paris ,1994, p.59.

[2]- منتصر أوبترون، "بن طوبال، شبح عبان منعنا من السلطة عام 1962"، **المرجع السابق**، ص6.

[3]- علي كافي، **المصدر السابق**، ص100.

[3]- لم تحضر أشغال المؤتمر، القاعدة الشرقية، وجماعة الخارج، بينما لم يبق عمر بن بولعيد لحضور المؤتمر غير أنّه التزم بما يصدر عنه. أنظر حول ذلك ، أزغيدي محمد لحسن، **المرجع السابق**، ص120.

والجواب هو أنّ أمر تسيير شؤون المنطقة قد عهد لصالح بوبنيدر طوال مدّة سير أشغال المؤتمر[1] التي دامت من 14إلى 23 أوت 1956[2] دون أن ننسى في الحسبان مدّة الذهاب والإيّاب التي قضتها المجموعة المشاركة في طريقها من وإلى مكان عقد المؤتمر التاريخي.

ما يعني أنّ توليه لقيادة منطقة الشمال القسنطيني(ولو مؤقتا) وخلافته لأحد أبرز قادة وطلائع الثورة –يدلّ على أنّ الرجل لم يحضر مؤتمر الصومام أوّلا، ثمّ يجعلنا نحكم عليه بأنّه كان يتمتع بقدرة فائقة ومهارة عالية في إدارة الأمور، وتحمّل المسؤوليات الشيء الذي أكسبه ثقة قائده وقتها، ثمّ قادته فيما بعد، بن طوبال وعلي كافي، كما يعدّ ذلك، السرّ الذي مكّنه من التدرّج السريع في المسؤوليات ضمن قيادة الولاية الثانية، حيث أصبح عضوا في مجلس الولاية الثانية منذ سنة 1957[3]بعدما كان قائدا للناحية الثالثة من المنطقة الثانية[4]التي أوكله قيادتها زيغود يوسف إثر هجومات 20 أوت سنة 1955 في إطار عملية هيكلة المنطقة وتنظيمها من ناحية[5] ونظرا للدور الفعّال الذي أدّاه بوبنيدر في الهجومات من بداية التحضير لها وإلى غاية حضوره لاجتماع التقييم من ناحية أخرى، ويتكرر الأمر ويحدث أن خلف مرّة أخرى صالح بوبنيدر علي كافي على رأس قيادة الولاية الثانية عندما توجه هذا الأخير إلى تونس في شتاء سنة 1957 ومعه علاوة بن بعطوش لحضور اجتماع لجن التنسيق والتنفيذ، ولم يعد منه إلا في ربيع سنة 1958[6] كان سي صالح أثناء غيابه خير خلف له.

*** بوبنيدر عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية:**

---

[1]- رابح بوشلاغم، **اللقاء الشخصي السابق**.

[2]- أزغيدي محمد لحسن، **المرجع السابق**، ص120.

[3]-Benjamin Stora : **Dictionnaire biographique de militants nationalistes algérien** . E.N.A, P.P.A , M.T.L.D (1926-1954) L'Harmattan, Paris,1985, p.144.

[4]-أنظر حول ذلك: محمد عباس، **المرجع السابق**، ص319. **أنظر الملحق رقم (24)**، **والملحق رقم (25)**.

[4]- قسمت المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) في بادئ الأمر إلى أربع مناطق، ثمّ ومنذ سنة 1959 أضيفت منطقة خامسة(قسنطينة المدينة)، حسب شهادة **المجاهد محمد الصغير حمروشي بمناسبة لقاء في إطار اتفاقية بين الجامعة الإسلامية ومديرية المجاهدين لولاية قسنطينة)**، ويذكر ذلك أيضا علي كافي في **المصدر السابق**، ص170.

[5]- **المصدر نفسه**، ص167.

[6]- **المصدر نفسه**، ص212.

ليست هناك مقاييس معينة في طريقة تعيين أعضاء المجلس الوطني للثورة الجزائرية[1] فهذه الطريقة تختلف من مجلس لآخر، وفي كل الأحوال فهي تحاول أن تجمع ما أمكن من المسؤولين ومن الشخصيات البارزة [2] وعليه وبحكم أنّ مترجمنا أصبح عضوا في مجلس الولاية الثانية، مسؤولا ومكلفا بالشؤون العسكرية فيها فقد كان له بذلك نصيبا في عضوية المجلس الوطني للثورة الجزائرية بداية من سنة 1957 وهو ما يمنحه دور المساهم في إثراء قراراته الثورية حتى ولو كان ذلك بطريقة غير مباشرة على اعتبار انه لم يحضر أغلب دورات المجلس، مثل تغيّبه عن الدورة الثانية للمجلس المنعقد بالقاهرة مابين 20 و27 أوت 1957[3] شأنه في ذلك شأن سبعة عسكريين آخرين لم يحضروا هم بدورهم الاجتماع، وقدّرت نسبتهم آنذاك بـ 30.43% من مجموع الحاضرين[4]، كما أنه لم يكن من ضمن تشكيلة المجلس المجتمعة في المؤتمر الثالث بطرابلس ما بين 16 ديسمبر 1959و 18 جانفي سنة 1960[5]ثم وللمرة الرابعة يغيب عن دورة المجلس المنعقدة دائما بطرابلس ما بين 9و27 أوت 1961 أي عندما كان خلالها قائدا للولاية الثانية[6] في حين فوّض هو مع آخرين[7] رئيس الحكومة المؤقتة بن يوسف بن خدّة بوكالات لينوب عنهم في الدورة المنعقدة في الفترة من 22 إلى 27 فيفري سنة 1962 بطرابلس، وبذلك يكون هو من بين الذين صوّتوا بـ"نعم"

---

[1]- إنّ مؤتمر الصومام هو الذي قرر تأسيس المجلس الوطني للثورة، وهو الذي حدد أعضائه ونوعية مهامه، ففي ما يخص الأولى، فإنه عين صنفين من الأعضاء :الدائمين وعددهم 17، والإضافيين وعددهم 17، فالمجموع إذا 34 غير أنّ المجلس الذي انعقد في القاهرة في أوت سنة 1957 ألغى التعيين بين الصنفين، وزاد في عدد الأعضاء، فأصبح يبلغ 54، ثم وصل هذا العدد في لس الذي انعقد بطرابلس في فيفري 1962 إلى 71 .أما فيما يخص مهام المجلس فمؤتمر الصومام حدد ثلاث مهام أساسية هي:

1/- تحديد السياسة العامة للثورة، 2/- تعيين القيادة الجماعية للثورة، 3/- الموافقة على القرارات الهامة التي لها تأثير على مسيرة الثورة (كتأسيس أركان الجيش أو المفاوضات مع فرنسا).

-أنظر، زهير احدادن، "المجلس الوطني للثورة ، مهامه وصلاحياته"، **مجلة أول نوفمبر**، عدد 173، نوفمبر 2009، ص54.

[2]- **المرجع نفسه**، ص54.

[3] - BenYoucef Ben Khadda , **De la crise 1962 à l'indépendance**, éditions Dahleb, Alger, 1997, p.132.

[4] -محمد شرقي، **المرجع السابق**، ص271.

[5] -زهير احدادن، **المرجع السابق**، ص66.

[6]- BenYoucef Ben Khadda , **op.cit**, p.143.

[7] -هم: صالح بوبنيدر، رابح بلوصيف، العربي برجم، الطاهر بودربالة، عبد المجيد كحل الراس.

على محتوى اتفاقيات إيفيان التي سيختلف بومدين قائد هيئة أركان العامة بشأنها مع الحكومة المؤقتة[1]، أمّا اجتماع المجلس الوطني للثورة المنعقد ما بين 27 ماي و 4 جوان سنة 1962 بطرابلس أو "الدورة غير المكتملة" كما تسمى، فإن بوبنيدر حضر شخصيا كقائد على رأس وفد الولاية الثانية المتكون من الطاهر بودربالة، عبد المجيد كحل الراس، والعربي برجم ورابح بلوصيف، وسجّل حضورا متميزا بتدخله عندما أظهر صراحة تأييده لرئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وقتها "بن يوسف بن خدّة[2].

عدنا ووقفنا على أسباب تغيبه عن أغلب دورات المجلس المنعقدة خارج التراب الوطني، أي في طرابلس الليبية فإن ذلك يعود إلى ظروف الثورة أولا التي لم تكن تسمح بحضور جميع الأعضاء وخصوصا العسكريين منهم، الذين قدّرت نسبة حضورهم في دورة سنة 1957 بـ30.34% من مجموع الحاضرين، وفي الدورة المنعقدة في شهر أوت سنة 1961 مثّلت نسبتهم 32.14%، في حين وصل عددهم في اجتماع فيفري سنة1962 إلى 14 عضوا من بين الـ33 عضوا الحاضرين، وبوبنيدر منهم لأنه محسوب على فئة العسكريين أكثر من غيرها حسب ما صنفته أغلب الدراسات التاريخية[3].

أمّا السبب الآخر فيرجع إلى طريقة الوكالات أو التصويت بالنيابة (التفويض) التي أقرّها القانون الداخلي للمجلس[4] والتي أتاحت لبعض الأعضاء الذين لم يتمكنوا من الحضور إلى تفويض أحد الحاضرين في الاجتماع 'يصال صوتهم، يكون في الغالب ممثلا للولاية التي ينتمون إليها، وفي هذا الصدد كان صالح بوبنيدر . فوّض في دورات المجلس الأربعة من يوصل صوته نيابة عنه، وهم على التوالي (بن طوبال في دورة سنة 1957) ثم (علي كافي في دورة ديسمبر –جانفي سنة 1960)، وبعده يعود ويفوض بن طوبال (أوت 1961)، وأخيرا بن خدة (في دورة فيفري سنة 1962)، بينما نجده حاضرا في الدورة الأخيرة للمجلس (ماي- جوان سنة 1962)، وأوصل صوته بنفسه وبطريقته وفي ظروف متميزة عن ظروف الدورات السابقة.

---

[1]- **ibid**, p.144.

[2]- علي هارون، **المصدر السابق**، ص، ص15- 16.

[3]- محمد شرقي، **المرجع السابق**، ص271، وكذلك، Gilbert Meynier,**op.cit**-

[4]- زهير احدادن، المجلس الوطني للثورة مهامه وصلاحياته...، **المرجع السابق**، ص 54.

أحدثت ظاهرة الغيابات هذه عن دورات المجلس من طرف العسكريين العديد من المشاكل منها عدم إثراء القرارات بالقدر الكافي من المناقشة والنقد وشرعية استعمال الوكالات في التصويت على القرارات[1]كالذي حدث في الدورة الأخيرة للمجلس بطرابلس جوان سنة 1962 عندما تدخل الطاهر الزبيري –رائد الولاية الأولى (الأوراس –اللمامشة) ليطالب بالاعتراف له بحق الانتخاب بالوكالة عن ثلاثة أعضاء من مجلسه الولائي وهو الشيء الذي رفضه رئيس الحكومة بن خدّة، في حين أيّد بن بلّة– نائب رئيس الحكومة– الزبيري في طلبه فانتفض بذلك الاجتماع على وقع الخلافات[2].

ب– قيادته للولاية الثانية (الشمال القسنطيني) 1959–1962:

((... تولى صالح بوبنيدر قيادة الولاية الثانية، التي ورثها عن جيل آخر كديدوش مراد، وبن طوبال، وعلي كافي...))[3]، هي العبارة التي قالها المجاهد عبد الحميد مهري أثناء مواراة جثمان المرحوم صالح بوبنيدر، كانت – في اعتقادي – شهادة حول الرجل بأنه كان قائدا من طينة القادة الكبار للثورة.

لقد تولى صالح بوبنيدر قيادة الولاية الثانية (الشمال القسنطيني) في ربيع (أفريل) سنة1959، ودام ذلك إلى غاية 1962، وبتعيين من طرف الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، وهو ما يعني أنّه (التعيين) اكتسى صبغة وصفة قانونية، تماشيا مع ما جاء في (المادة 26) من القانون الأساسي للمؤسسات المؤقتة للدولة الجزائرية[4]، فقد كانت أطول وأصعبها فترة تحمّل فيها بوبنيدر مسؤوليتها على رأس قيادة الولاية الثانية، لأنّ الثورات عادة ما تواجه صعوبتين أوّلهما في

---

[1]- محمد شرقي، **المرجع السابق**، ص271.

[2]– علي هارون، **المصدر السابق**، ص30.

[3]- مهري: "علينا أن نعاود النظر في مشروع الاستقلال"، **المرجع السابق**، ص3.

[4]- تنص المادة 26 من القانون الأساسي للمؤسسات المؤقتة للدولة الجزائرية على أنّ :((الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية تعين الضباط السامين، وأعضاء هيئة الأركان ورؤساء البعثات في الخارج وتعيين وظائف أصحاب المسؤولية)). أنظر القانون الأساسي في كتاب علي هارون، **المصدر السابق**، ص 231–232.كما استثنى محمد حربي في **المصدر السابق**، ص 321 صالح بوبنيدر من قائمة قادة الولايات التي ليست لهم تسمية قانونية مثل "جيلالي بونعامة" من الولاية الرابعة.

بداية الثورة والثانية عند نهايتها[1]، جاء تعيينه خلفا لعلي كافي الذي توجّه إلى تونس من أجل حضور اجتماع دعت إليه الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، عرف فيما بعد باجتماع العقداء العشرة[2] لمناقشة بعض القضايا العالقة والتي شكلت خطرا وتهديدا لاستقرار الحكومة المؤقتة، منها استقالة محمد الأمين دباغين يوم 15 مارس سنة1959 من منصبه كوزير للخارجية[3]، ولم تكن المرّة الأولى التي يتولى فيها بوبنيدر قيادة الولاية الثانية بل سبق وأن ترأسها – مؤقتا- سنة 1956 عندما توجه كل من قائد المنطقة الثانية زيغود يوسف ومعه بن طوبال وعلي كافي للمنطقة الثالثة (القبائل)لحضور أشغال مؤتمر الصومام[4] ثمّ منذ شهر ديسمبر سنة 1957 خلفا لعلي كافي[5] الذي

---

[1]- "تعقيب العقيد صوت العرب"، **المرجع السابق**، ص52.

[2]- العقداء العشرة هم كل من: كريم بلقاسم، عبد الحفيظ بوالصوف، الأخضر بن طوبال، (عن الحكومة المؤقتة)، محمدي السعيد (عن القاعدة الشرقية)، هواري بومدين (عن القاعدة الغربية)، الحاج لخضر عبيدي (عن الولاية الأولى)، علي كافي (عن الولاية الثانية)، محمد يازوران (عن الولاية الثالثة)، دهيليس سليمان"الصادق" (عن الولاية الرابعة)، لطفي بودغين" العقيد لطفي" عن الولاية الخامسة، في حين لم تمثل الولاية السادسة بسبب استشهاد " سي الحواس"مع العقيد"عميروش"وهما في طريقهما إلى تونس. – أنظر علي كافي، **المصدر السابق**، ص254. دام الاجتماع حوالي 100 يوم (94 يوم حسب علي كافي، **المصدر نفسه** و111 يوم حسب محمد حربي، **المصدر السابق**، ص206)، وقد تخللت الاجتماع انقطاعات بسبب الخلافات والصراعات. حسب علي كافي، **المصدر السابق**، ص254.

[3]- بسبب "قضية عميرة" التي اتهم فيها فرحات عباس باغتياله حسب محمد حربي، **المصدر السابق**، ص206، بينما يذكر علي كافي، في **المصدر السابق**، ص216 دباغين اتهم بالتعصب والعناد من طرف فرحات عباس . وقد انتهى اجتماع العقداء العشرة بتعيين مجلس وطني جديد.

[4]- المجاهد حسين بوخطوطة، **اللقاء الشخصي السابق معه**.

[5]- ولد علي كافي في 7 اكتوبر 1928 بمزرعة قرب الحروش بالمكان المسمى (مسونة) بضواحي سكيكدة حاليا، وهو من عائلة ريفية تنتمي إلى الزاوية الرحمانية، والده الشيخ الحسين، حفظ علي القرآن على يد والده، ثمّ التحق سنة 1946 بمعهد الكتانية بقسنطينة، انتقل بعد تخرجه منها إلى جامع الزيتونة بتونس سنة 1950 لاستكمال دراسته، ونظرا لنشاطه في الحركة الوطنية أبعدته السلطات الفرنسية نهائيا من تونس سنة 1952، سجن إثرها في الجزائر لمدة 6 أشهر، عمل بعد إطلاق سراحه معلما للغة العربية في مدينة سكيكدة، التحق سنة 1955 بالثورة، شارك في هجومات 20 أوت 1955 بالشمال القسنطيني، ثم ضمن وفد الولاية الثانية في مؤتمر الصومام، عين سنة 1956قائدا عسكريا للولاية الثانية، وفي أفريل 1957 رقي إلى عقيد مسؤول عن الولاية الثانية، اخترق خط موريس سنة 1957، شارك سنة 1959 في اجتماع العقداء العشرة بتونس، عضو بمكتب المجلس الوطني للثورة الجزائرية، ممثلا لج.ت.و في سبتمبر 1961بالقاهرة، ليتواصل نشاطه الدبلوماسي في بيروت سنة 1963، ودمشق سنة1966،

استدعي من طرف لجنة التنسيق والتنفيذ لحضور اجتماع انعقد بتونس لدراسة بعض قضايا الثورة منها الخلافات القائمة بين قادتها في الخارج، وتوسيع لجنة التنسيق والتنفيذ[1].وما يجب التوقف عنده هنا هو تلك الثقة الكبيرة التي وضعها مسؤولي الولاية الثانية في شخص صالح بوبنيدر وفي إمكانياته لكي يخلفهم على رأس قيادتها، وفي أحلك الظروف، فتحمّل المسؤولية بروح ثورية إلى غاية انتهاء مهمات قادته، لأنّ ذلك ليس بالغريب عن بوبنيدر فقد كان ومنذ اندلاع الثورة سنة 1954مسؤولا عن ناحية وادي الزناتي[2]مسقط رأسه، ثمّ قائدا للثورة بناحية الخروب[3] حيث كان مهندسا لهجومات 20أوت 1955فيها بمساعدة مسعود بوجريو(القسنطيني)[4] لتتطور مسؤولياته وتتوسع مهامه بفعل كفاءته ونشاطه الدءوب ومساهمته في العمل الثوري[5]ليتولى سنة 1957 المسؤول العسكري في الولاية الثانية[6]وبذلك يصبح أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة بالولاية ذاتها(الشمال القسنطيني)، ومنه عضوا في أعلى هيئة تشريعية للثورة الممثلة في المجلس الوطني للثورة الجزائرية[7].

فلقد كان لتحمل تلك المسؤوليات من جانب، واحتكاكه بالقادة و المسؤولين الأوائل للثورة من أمثال زيغود يوسف، لخضر بن طوبال وغيرهما، من جانب آخر، ولظروف الثورة على العدو وحياة الجبل من جهة ثالثة،كانت المحك الذي صقلت عليه شخصية الرجل الثورية التي تعود إلى زمن تأسيس المنظمة السرية سنة 1947، شخصية عسكرية أكثر منها سياسية، تؤمن بالحوار فوق الميدان أي ميدان القتال مع من اعتدى على سيادة الجزائر وشعبها، كيف لا وأنّه لم يفارق ميدان

طرابلس سنة1970 تونس1975 لى جانب عمله كمندوب لدى المجلس الأعلى للدولة في جانفي 1992، ثمّ رئيسا له في 2 جويلية 1992. أنظر مذكراته، **المصدر السابق** ص... ص 15،16، 17.

[1]- خرج بن طوبال – (إثر اعتقال العربي بن مهيدي)– مع بن خدّة إلى تونس سنة 1957، ضمن لجنة التنسيق والتنفيذ أنظر ذلك في، **المصدر نفسه**، ص212.

[2]- محمد حربي، **المصدر السابق**، ص359.

[3]- "الذكرى الاولى لرحيل المرحوم سي صالح بوبنيدر(صوت العرب)"، **المرجع السابق**، ص123.

[4]- الزبير بوشلاغم، الشهيد سي مسعود القسنطيني، **المرجع السابق**، ص38.

[5]- الذكرى الأولى لرحيل المرحوم ...**المرجع السابق**، ص123.

[6]- محمد حربي، **المصدر السابق**، ص359.

[7]- زهير احدادن، المجلس الوطني مهامه وصلاحياته، **المرجع السابق**، ص54.

المعركة منذ سنة 1954و إلى غاية نيل الجزائر لاستقلالها سنة 1962 (في شهادة لأغلب من عاصروه)[1].

لقد صار بوبنيدر قائدا للولاية الثانية منذ ربيع سنة 1959، برتبة "صاغ ثاني"(كولونيل، colonel)، ويساعده ثلاثة نواب برتبة رائد(commandant)، ضمن مجلس يتكون من عبد المجيد كحل الراس، الطاهر بودربالة، رابح بلوصيف(الأمة)، والعربي برجم(الميلي)[2]، أي في المنطقة الثانية المعروفة تاريخيا بالشمال القسنطيني ، ثمّ الولاية الثانية بعد مؤتمر الصومام، والتي تمتد جغرافيا من الحدود التونسية شرقا إلى سطيف غربا (سطيف تابعة للولاية الثالثة)، وشمالا من السواحل البحرية للمتوسط إلى حدود الولاية الأولى جنوبا، وبذلك تدخل في حوزتها جبال القل وإيدوغ وجزء من من سلسلة جبال البابور، كما تضم المدن التالية: قسنطينة، عنابة(بون سابقا)، سكيكدة (فيليب فيل سابقا)، جيجل، قالمة، سوق اهراس[3] دون أن ننسى أن نشير إلى أنه ومنذ سنة 1957 ظهرت القاعدة الشرقية[4] بعدما كانت مناطقها تتقاسمها وتتنازع عليها الولايتين الأولى والثانية[5].

والسؤال المطروح هنا هو: إلى أي مدى استطاع القائد صالح بوبنيدر أن يتعامل مع بعض القضايا التي عرفتها الولاية الثانية ويحدد موقفه منها، ويعالج المشاكل التي اعترضت الثورة فيها والحفاظ على مكاسبها التي حققها أسلافه التي كان له دور فيها سواء من قريب أومن بعيد، خصوصا إذا

---

[1]- في شهادات لمن عاصروه عن قرب من رفاق الكفاح أمثال: رابح بوشلاغم، حسين بوخطوطة، الأخضر بوالطمين. –**لقاء في إطار اتفاقية تعاون في المجالين التاريخي والعلمي بين جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ومديرية المجاهدين لولاية قسنطينة 2010/2009. أنظر الملحق رقم (26)**، والملحق رقم (**27**).

[2] -**أنظر الملحق رقم (28)**.

[3]- Mohamed Guentari, **op. cit**, p8 **.**

[4]- هي المنطقة الحدودية الشرقية التي تتكون أساسا من ناحية سوق اهراس التابعة لمنطقة الأوراس التي كانت بقيادة باجي مختار مع اندلاع الثورة، وخلفه بعد استشهاده في 1954/11/18،عبد الله نواورية، وبعده علاوة بشاينية، وتضم الناحية كل من بوشقوف، حمام النبايل، جبال بني صالح، سوق اهراس، المدينة، إلى جانب شطر من تبسة، (قطاع الونزة)، كما تتكون في شطرها الثاني من ناحية بلاندا(بوثلجة)، البسباس، والسبت أو موندوفيل(الدرعان حاليا)، التي آلت قيادتها لعمارة العسكري بعد تخلي كل من محمد الهادي عرعار وحداد الهاشمي على التوالي،أنظر حول ذلك:- سليمان عميرات، كل شيء عن القاعدة الشرقية... **المرجع السابق**، ص9، 10.

[5]–عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة....ج2، **المرجع السابق**، ص59.

علمنا أن الرجل تولى قيادة الولاية الثانية في ظروف صعبة طبعتها مخططات ديغول، والحرب النفسية التي أعلنتها إدارة الاحتلال على الشعب والثورة[1]، وهو ما سنحاول توضيحه فيما سيأتي.

***- مواقفه من بعض القضايا:**

- موقفه من قضية "لابلويت" أو "الزرق":''la bleuite'':

تعدّ قضية لابلويت[2]مؤامرة دبّرها "قودار"، ضد الثورة ونفذها النقيب "ليجي"، وهي عملية بسيكولوجية محكمة وخطيرة[3] كانت الولاية الثالثة [4] أرضا ملائمة لها منذ شهر أفريل سنة 1958[5]حيث أوهموا القائد عميروش[6]بأن الطلبة القادمين من العاصمة [1] إثر إضراب الطلبة

---

[1]- الحاج بوزيان، " بداية الصراع حول الرمز" **الخبر الأسبوعي**، عدد 327، من 4إلى 10 جوان 2005، ص15.

[2]- يطلق عليها كذلك "عملية أكفادو" حسب علي كافي، **المصدر السابق**، و"المؤامرة الزرقاء" حسب محمد حربي، **المصدر السابق**.

[3]- علي كافي، **المصدر السابق**، ص123.

[4]- تشرف على القسم الغربي من القبائل الصغرى ومن سلسلة جبال البابور شرقا إلى غاية جبال البيبان في الوسط، وجبال الحضنة لغربية وسلسلة جبال جرجرة شمالا وغربا، ومن بين أهم مدنها، تيزي وزو، بجاية، سطيف، البويرة، برج بوعريريج، برج منايل، ...قادتها على التوالي:كريم بلقاسم، محمدي السعيد، محمد يازوران، عميروش، محمد أولحاج. أنظر ، عاشور شرفي، **المرجع السابق**، ص، ص379-380.

[5]- محمد حربي، **المصدر السابق**، ص195.

[6]- ولد آيت حمودة الملقب بـ"عميروش" في 31 أكتوبر سنة 1926 بتصافت بـ(تيزي وزو)، مناضل في المنظمة الخاصة، التحق بالثورة منذ 1954 في منطقة عين الحمام، كان ذكيا وحازما، تولى قيادة الولاية الثالثة وعمره لا يتجاوز الثلاثين سنة، ساهم في

سنة 1956[2] هم على اتصال وثيق بالجيش والإدارة الفرنسيتين، فكان موقفه الإسراع في محاكمتهم، وإصدار عقوبة القتل التي مسّت ما بين 1800[3]إلى 3000[4] مشكوك فيه، وانتشر هاجس الجواسيس في الولاية الرابعة التي راح ضحيتها ما بين 486[5]و500 شخص[6]، ثم في مناطق الولاية الخامسة المجاورة لها.

أما عن الولاية الثانية التي كانت وقتها تحت مسؤولية "سي صالح" نيابة عن علي كافي الموجود في تونس، فإنّ((... قيادتها كانت قد نبهت عميروش لضرورة الرجوع إلى لجنة التنسيق والتنفيذ[7] قبل الشروع في الإعدامات من جهة، كما أرسلت إلى الحكومة تخطرها بجسامة المؤامرة، وأوضحت لها بأنها على استعداد لاستقبال العناصر (الخائنة)[هكذا] وإيصالها إليها، لكن لم يحدث ردّ من طرفها....)) يقول علي كافي[8].

وفي خضم هذه المؤامرة أرسلت الولاية الأولى إلى الولاية الثانية بثلاثة مسؤولين متهمين وبدعوى أنهم من العناصر المدسوسة، وهم عبد السلام برجان، وشنوفي وبكوش، وتمّ إيصالهم إلى المكان المعروف بأولاد عسكر، وصادف أن كان صالح بوبنيدر في جولة تفقدية واستطلاعية في تلك الجهة باعتباره قائدا للولاية الثانية، وعندما قابلهم كانت المفاجأة، فعبد السلام برجان من طليعة أول نوفمبر وأحد المثقفين الثوريين، أمّا شنوفي فهو مناضل قديم، بينما بكوش فقد كان مسؤولا في حزب الشعب قبل الثورة في ناحية عنابة، فما كان من بوبنيدر إلا اتخاذ قرار، وصفه علي كافي بالقرار

الإعداد لمؤتمر الصومام سنة 1956، برزت في عهده " مصيبة لابلويت"، دعا قادة الولايات لحضور اجتماع بالولاية الثانية في ديسمبر 1958(الذي امتنع عنه العقيدين كافي ولطفي)، استشهد مع سي الحواس بضواحي بوسعادة (جبل ثامر) في ربيع 1959، وهما في طريقهما إلى تونس لحضور اجتماع العقداء.أنظر، عاشور شرفي، **المرجع السابق**، ص، ص246-247.

[1] - Gilbert Meynier, **op.cit**, p.432.

[2]- إضراب شنّه طلبة الثانوي والجامعات في 19 ماي 1956، والتحقوا بالثورة التحريرية.

[3]- يذكر علي كافي ذلك العدد في مذكراته، **المصدر السابق**، ص 124.

[4]- يذكر محمد حربي ذلك العدد في كتاب " ج. ت . و، الأسطورة والواقع، **المصدر السابق**، ص196.

[5]- يذكر ذلك العدد محمد حربي، **المصدر نفسه**، ص196.

[6]- يذكر ذلك العدد علي كافي، **المصدر السابق**، ص124.

[7] -لجنة التنسيق والتنفيذ هي هيئة انبثقت عن قرارات مؤتمر الصومام سنة 1956، سوف تستبدل في 1958 بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، تشكلت من 5 أعضاء تراقب جميع الهيئات، ثمّ تمّ توسيعها سنة 1957 إلى 9 أعضاء، أنظر عاشور شرفي، **المرجع السابق**، ص291

[8] -علي كافي، **المصدر السابق**، ص124.

الثوري النزيه، قرار يقضي بتعيين برجان[1] نائبا لمسؤول ناحية (لم يذكرها)في الولاية الثانية، وبكوش[2]نائبا لمسؤول ناحية عنابة، بينما عين شنوفي في ناحية الميلية[3]، ويكون بذلك اتخذ موقفا يصفه "محمد جغابة" بـ((...النظرة النزيهة، بتداول الاشياء على المستوى العادي...))[4].

أمّا "لمين خان" وهو مجاهد وضابط بالولاية الثانية، فله رواية أخرى حول موقف "سي صالح" (صوت العرب) من مؤامرة لابلويت، فبعد ثنائه على مواقف الرجل بقوله:((... أنا شخصيا أصنف موقفه من المؤامرة رصيدا إضافيا لمواقف الرجل الذي أعتبره أحد أذكى القادة الذين عرفتهم...))، ثمّ ينتقل ويقرّ :((...بأن كل من الولاية الثالثة والولاية الخامسة، (هذه الأخيرة مستها المؤامرة جزئيا)، كانتا ضحايا خديعة حرب من خلال نشر الفرنسيين للشكّ في نفوس قادتها....))، ثمّ يذهب ويروي الحادثة التي وقعت بالولاية الثانية أثناء قيادة (صوت العرب) لها بقوله:((...ذات يوم رأينا "هيليكوبتير" حوامة قامت بإلقاء شخص على الأرض، فتوجّه أفراد من الشعب وبعض جنود جيش التحرير لمعاينته، وعند وصولنا قمنا بتفتيشه فوجدنا رسالة موضوعة بإحكام في لباسه موجهة إلى أحد قادة النواحي بقسنطينة، وأهم ما تضمنته تلك الرسالة وباللغة الفرنسية:"...أحسنت، واصل الاتصال...."، فأدخلت تلك الرسالة الريبة والشك في نفوس من قرءوها، وظنّوا أن هناك خائنا على اتصال بالعدو ويزوّده بمعلومات حول الثورة. فما العمل إذا؟! يتساءل لمين خان، ثمّ يجيب موضحا حملنا الرسالة إلى قائد المنطقة المسمى العربي برجم، هذا الأخير الذي يعدّ من المناضلين الأوائل، فقام باستدعاء الشخص المستهدف في الرسالة وقام بتعنيفه بإلقائه على الأرض وتقييده والشروع في التحقيق معه، أثناءها وصل صالح (صوت العرب) ووجد ذلك الشخص تحت طائلة المساءلة والبحث، فاندهش من ذلك الأمر، لأنّ (المتهم) من إطارات الثورة بقسنطينة، واستقصى الأمر قائلا: ماذا فعل؟ لماذا هو مقيد؟ عندها أخرج "سي العربي" الرسالة وقال له هذا خائن فأخذ (صوت العرب) الرسالة ومعكها بيده ثمّ رماها في النار، من دون أن يكلّف نفسه

[1] -بقي عبد السلام برجان على قيد الحياة إلى ما بعد الاستقلال، أنظر **المصدر نفسه**، ص125.

[2] -استشهد بكوش خلال الثورة في مدينة عنابة، أنظر **المصدر نفسه**، ص125.

[3] -استشهد شنوفي في إحدى الاشتباكات. أنظر حول ذلك، **المصدر نفسه**، ص، ص124- 125.

[4] -أحمد منصور، **المرجع السابق**، ص478.

حتّى عناء النظر فيها، وخاطب العربي برجم قائلا له لقد سخر منك العدو، فإذا كان هذا الرجل خائنا فإنّنا في هذه الحال كلنا خونة....))[1].

وبذلك الموقف يكون بوبنيدر قد وفّق في إبعاد الولاية عن مؤامرات الحرب النفسية، يقول عبد الحميد مهري[2] وسجّل موقفا ثوريا وبطلا يحسب له ويضاف إلى مواقف أخرى كانت سببا في كسب ثقة وحب الجنود الذين كانوا تحت إمرته، وسيظهر ذلك ويردّ له الجميل خلال أزمةصيف1962 عندما تدخّل جنود من الولاية الثانية لإطلاق سراح قائدهم بوبنيدر المعتقل من طرف العربي برجم! وللتوضيح هنا فإن الإشادة بموقف بوبنيدر تجاه مؤامرة "لابلويت" لا تعني البتّة إدانة لموقف "عميروش" من القضية ذاتها، لأن كل من كتب عن المؤامرة أو تحدّث عنها يؤكد بأن الرجل وقع في مكيدة الاستعمار من شدة حزمه وخوفه على الثورة، يضاف إلى ذلك أنّ ظروف الثورة في الولاية لثالثة تختلف عنها في الولاية الثانية وبذلك تباينت المواقف من المؤامرة وكيفية التعامل مع حيثياتها، ولربما كان بوبنيدر أكثر حظا[3] من عميروش عندما ظهرت المؤامرة لأول مرة في الولاية الثالثة قبل غيرها من الولايات الأخرى، فاستثمر بوبنيدر في ذلك السبق الزمني من جهة (سعيد من يتعظ بغيره، كما تقول الحكمة) ومن المواقف المتخذة والإجراءات المتبعة فيها من جهة ثانية، فكانت المواقف على ذلك النحو و من طرف بوبنيدر الذي صرّح ذات مرّة وقال:((...إن التصفيات خلال الثورة من أكبر الأخطاء التي وقعت فيها الثورة، وأنا لا أدين أحدا، وإذا قمت بإدانة عميروش فإني أدين نفسي، فالمشكل عام ويبقى مطروحا....))[4].

– أعطني سلاحك:

في شهادة للرائد "عز الدين زراري" الذي نقل الحادثة عن صديقه بوعلام أوصديق وهو ضابط بالولاية الرابعة، وأكّدها له صالح بوبنيدر فيما بعد، حيث يرويها قائلا:((... كنّا في طريقنا إلى تونس العاصمة مرورا بالولاية الثانية، حيث وقتها كان العدو في كل مكان والمراكز العسكرية الفرنسية منتشرة في كل نواحي الشمال القسنطيني، وكان بصحبتنا مجاهد كبير السّن (لم يذكر اسمه

[1]- **Un Témoignage de Lamine Khéne**, officier de L'A.L.N a la wilaya 2, El Watan, 2 juin 2005, p 12.

[2] -الحاج بوزيان، "بداية الصراع حول الرمز، الخبر الأسبوعي"، **المرجع السابق**، ص15.

[3] - Un Témoignage de Lamine KHéne**, op.cit**, p.12.

[4] - **«** Son point de vue sur les purges **», El Watan**, 2 juin 2005, p.12.

) بالمقارنة مع أعمار باقي المجاهدين ، ونظرا لحالة الإرهاق والضجر التي لمسها فيه بوبنيدر تقدم منه وقال له أنت مرهق؟ أليس كذلك؟ فأجاب ذلك المجاهد معترفا نعم أنا منهك فطلب منه بوبنيدر أن يعطيه سلاحه فاستجاب له، ثم سلّمه سلاحا آخرا بسيطا، وقال له، اذهب إلى ذلك المركز العسكري الفرنسي وسلّم نفسك، لكن كن حذرا، فعندما تقترب منهم، تحّرك ببطء شديد، لأن أي خطأ منك يجعلهم يطلقون عليك النار...)) [1]، وهو ما تمّ فعلا.

فالعبرة من هذه الحادثة تبرز فطنة القائد صالح بوبنيدر وبعد نظره وذلك عندما تأكّد من أن الرجل لا يستطيع الاستمرار وبذلك يشكل حملا ثقيلا على باقي المجاهدين ، كما يمكن أن يسلّم نفسه للعدو في أيّة لحظة ومن تلقاء نفسه، أو يلقى عليه القبض بسهولة، فكان التصرف الذي سلكه بوبنيدر ا، لأن ذلك المجاهد المعني بالقضية كتب له القدر أن يبقى على قيد الحياة، وواصل خدمة وطنه بعد الاستقلال [2].

– قلنا لهم : " إنّكم أحرار":

أريد هنا أن أذكر حادثة ثانوية من بين تلك القضايا التي وقعت خلال الثورة التحريرية ، وتبين ى إنسانية الثورة وتشبع رجالاتها بالمبادئ الأخلاقية حتى مع أسرى العدو، من جانب، ومدى الاحترام السائد بين مؤسسات الثورة و مراعاة الهرم التسلسلي و الهيكلي لأجهزتها الثورية، من جانب آخر.

حادثة أوردها كما هي، دون التصرف في محتواها الذي ذكره ذات يوم بوبنيدر لجريدة الوطن الصادرة بالفرنسية كما يلي:((...إنه يتعلق الأمر بإلقاء القبض على ممرضتين فرنسيتين، إحداهما عسكرية كانت قد شاركت في حرب الهند الصينية، وهي في مقتبل العمر، بينما الثانية فهي شابة مدنية(غير عسكرية)، وقعتا في قبضة جنود جيش التحرير في هجومين منفصلين لمجموعتين من جيش التحرير، فالأولى تمّ أسرها أثناء الهجوم على سيارة عسكرية من نوع "jeep" ومعها السائق عندما كانا متوجهين نحو منطقة "جميلة"، وغنموا منهما بعض الأسلحة، أمّا الممرضة الأخرى فتمّ

[1]- Je Leur ai dit :«Vous êtes libres **!»**,**El Watan** , jeudi 2 juin 2005, p.12.

[2] - « donne moi ton arme» , **El Watan** , jeudi 2 juin 2005, p.12.

رصدها من بين المارّة، أثناء الهجوم على سيارة"سيتروان"، وتمّ إحضار الكل إلى المركز الذي يتواجد به قائد الولاية، أين ترك الممرضتان مع بعض المناضلات المجاهدات[1]اللواتي ينشطن في منطقتنا.

وقتها كنت كل صباح أطّلع على الأخبار من خلال تصفح الجريدة – يقول بوبنيدر-ثمّ أمنحهنّ إيّاها، واستمر ذلك لمدة ثلاثة أشهر، لكن الغريب في الأمر هو أن الصحافة لم تكن تولي اهتماما إلا للممرضة المدنية، فحتّى رئيس رابطة رؤساء بلديات الجزائر قرر علنا تحمّل مسؤولية تحريرها، و جعلها قضية شخصية وتعهّد بشرفه تحمّل مسؤولية ذلك، لكن و مع مرور الوقت ذهبت كل مجهوداته سدى، كما أطلقت والدة الممرضة المدنية نداءا من باريس(نداء الرحمة والشفقة) بهدف استعطاف رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية آنذاك فرحات عباس، الذي أخذ بعين الاعتبار ذلك الأمر الذي بلغ صداه إلى الرأي العام العالمي، فأرسل لنا "كريم بلقاسم" رسالة مشفرة يستفسر فيها عن حقيقة توقيف الممرضة، وهو ما أكدناه له بالطريقة نفسها، ثمّ وفي رسالة أخرى استفسرت الحكومة المؤقتة عن وضع الممرضة، وهل تمّ التكفّل والعناية بها؟ واستمرت المراسلات بيننا إلى غاية علمنا بأن قرار وأمر إطلاق سراح الممرضة قد أتخذ على أعلى مستوى أي من طرف الحكومة المؤقتة، حيث سرعان ما حوّلناه إلى حقيقة في الواقع، وفي ظرف وجيز، في الوقت كان الفرنسيون يتابعون باهتمام طريقة احترامنا للسلم القيادي في الثورة، وينتظرون إلى أي مدى سينفذ قرار الحكومة المؤقتة من طرف جيش التحرير الوطني، فتجنّبنا الوقوع في الفخ، الذي أرادوا أن يوقعونا فيه من خلال تلك الحملة المعادية، وأثبتنا ذلك الانضباط المحكم والتنسيق بين الداخل والخارج من خلال تجسيد الأوامر على أرض الواقع.

إثرها التقيت بالممرضة الأخرى(العسكرية) التي لم أتوان في إخبارها بأن كل اهتمام السلطات والرأي العام كانا قد تحرّكا من أجل تحرير وسلامة الممرضة المدنية، بينما هي فلم يثر أسرها أي ذكر أو تعليق ولا حتّى اهتمام الصحافة، كما أتذكّر – يقول بوبنيدر- أنني توجهت نحو ذلك السائق (وهو من أصل مالطي)، عندما هممنا بإطلاق سراحه مع الممرضتين، وقلت له: ((... أنت مثلنا لا أحد

[1]- إضافة إلى ذات في الجبال أنشأت الولاية الثانية "خلايا نسوية" نشيطة كانت دورها القيام بمهمة الأخبار والاتصال، والأعمال الفدائية في مدينة قسنطينة خصوصا، نذكر منها الخلية التي كانت تقودها مريم بوعتورة التي استشهدت في 8جوان 1960، ثم ما لبث أن أمر بوبنيدر تكوين خلية أخرى تقودها فضيلة سعدان ومليكة بن الشيخ الحسين.

-أنظر حول ذلك، الموقع الإلكتروني: **www.jjel-echo.com**

مهتم بخروجك، تأكّد جيّدا بأن لا أحد في حاجة إليك، لا اليوم ولا غد ولا بعد ذلك... وسقناهم إلى أقرب المراكز العسكرية الفرنسية وأخذوا حريتهم...))[1].

ج-التصدي " لمخطط شال":

استطاعت الثورة التحريرية التي انطلقت بإمكانيات بسيطة جدّا ومحدودة في الفاتح من نوفمبر سنة 1954، وبعد مرور ما يقارب الأربع سنوات أن تحدث شرخا هائلا داخل كيان الدولة الفرنسية بكل هياكلها الاقتصادية والسياسية والعسكرية، ففي المجال الاقتصادي ارتفعت النفقات الموجهة للجيش الفرنسي العامل بالجزائر، والذي تجاوز عدده من بداية سنة 1958 النصف مليون جندي، السبب الذي انقلب سلبا على النفقات الموجهة للإصلاح الاجتماعي، وإصلاح أجهزة التعليم والثقافة والبحث العلمي، فقد قدّرت المصاريف الفرنسية في تلك الفترة بما يقارب المليارين من الفرنكات، لذلك قال "منديس فرانس" أمام الجمعية الوطنية الفرنسية في شهر نوفمبر سنة 1957:((...إن مصاريف حرب الجزائر شيء غريب حقّا...وكل ما يقال هو أن الثورة الجزائرية ستنتهي قريبا....))، فحتى شركائها في الحلف الأطلسي أثاروا ضدها شكوى بسبب ضعف التزاماتها تجاه منظمة الحلف الأطلسي[2].

وفي الجزائر العاصمة بركان على وشك الانفجار يحرّكه ضباط ومعمرين وأوروبيين داعين إلى الإبقاء على الجزائر الفرنسية، وخلاف حادّ بين المظليين والمشاة والسخط يتعاظم ضد القيادة العامة للجيش الفرنسي تحت تأثير وزعامة "سالان"، كما أخذ "سوستيل" يروّج إلى الدعوة إلى عودة ديغول إلى الحكم، وعمّت العاصمة باريس منذ 26 أفريل أصوات تنادي بإنشاء لجان السلامة

[1] - Je Leur ai dit :«Vous êtes libres !» , **op.cit**, p12.

[2]- عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ...ج2، **المرجع السابق**، ص، ص129- 130.

العامة ولجان الإنقاذ، وهو ما تمّ فعلا عندما أعلن "جاك ماسو" عن تشكيل أول لجنة للسلامة العامة تتكون من 74 عضوا، وثانية في 23 ماي مهمتها العمل على شرعية اللجنة الأولى، وباتت باريس مهددة بانقلاب من قلب الجزائر المحتلة وبجيشها وغلاة معمريها وأوروبييها، ويصف بوبنيدر جمهورية الفرنسية الرابعة بقوله:((...كانت لها نقائص إلى درجة أننا كنّا لا نأبه لها تماما لأنها كانت مشتتة...))[1]

ففي ظلّ هذه الظروف السيئة عاد ديغول بعد 12 سنة قضاها بعيدا عن ساحة الحكم إلى السلطة وبفوضى برلمانية ومؤامرة دستورية يوم الفاتح جوان من سنة 1958[2]، حيث منحته الجمعية الوطنية الفرنسية ثقتها، ولتكريس الشرعية الدستورية طالب باستفتاء يوم 28 سبتمبر، والانتخابات الرئاسية في ديسمبر سنة 1958، كما طالب الجمعية بصلاحيات استثنائية تمكّنه من إنقاذ الوضعية المتدهورة.

أماّ عن حالة الولاية الثانية عشية عودة ديغول إلى الحكم ليؤسس الجمهورية الخامسة فيصفها مترجمنا بمايلي:((إن قيادة الولاية الثانية عاشت حالة طوارئ حوالي أربعة أشهر ترقبا لما سيتخذ من إجراءات لن تكون إلاّ في اتجاه رغبات العسكريين الذين جاؤوا من جديد، واستعدادا في نفس الوقت لمواجهة الموقف بإجراءات مضادة ملائمة....))[3]، ويضيف بوبنيدر مبرزا وزن الرجل وأهمية عودته إلى السلطة قائلا:((فقيادة الولاية لم تكن تجهل قيمة الرجل العسكرية والتاريخية، ومكانته لدى شعبه خاصة، وفي المعسكر الغربي بصفة عامة، لكل ذلك فإن عودته إلى الحكم كانت تعني توحيد كلمة الفرنسيين التي اجتمعت حولها كلمة كل الأحزاب لأن هدفها هو القضاء على الثورة...))[4] ومن الأهداف الأخرى لمجيئها أيضا :

– تجنيد حلفاء فرنسا في الحلف الأطلسي خاصة لمضاعفة تأييدهم السياسي والدبلوماسي والعسكري.

---

[1]- "من تعقيبات الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة، تعقيب العقيد صوت العرب"، **مجلة أول نوفمبر**، عدد 58، سنة 1982، ص52.

[2]- علي كافي، **المرجع السابق**، ص118.

[3] - "من تعقيبات الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة"، **المرجع السابق**، ص52.

[4]– **المرجع نفسه**، ص52.

– رفع معنويات "الكولون" وجيش الاحتلال بالجزائر، فقد طلب ديغول من القوات الفرنسية أن تقدم حاجاتها لتحقيق النصر، وعمل فعلا على تلبيتها مقابل شرط واحد هو أن تحدد له أجلا للنصر الموعود، فكان جواب جنرالات جيش الاحتلال 18 شهرا[1]ومن هنا كانت الدعوة إلى الإصلاحات والمشاريع الاقتصادية والاجتماعية والإدارية لمحاولة فصل الشعب عن جيشه الوطني، واستقطاب الريف بالأساس، فأعلن عنها في خطابه بقسنطينة يوم 3 أكتوبر سنة 1958 من خلال مخططه الخماسي الممتد من 1959إلى1963، وعرف بمشروع قسنطينة[2]يهدف إلى تحويل الجزائر المتخلفة إلى أمّة مصنعة[3]!.

لا يمكن إحصاء عدد العمليات العسكرية الفرنسية التي نظمها الجيش الفرنسي منذ بداية الحرب إلى نهايتها، ومن جانبنا سنتناول العمليات التي تميّزت كونها حملات إبادة حقيقية في حقّ الجزائريين أو تلك التي يدّعي منظموها أنّهم يقومون من خلالها بالقضاء نهائيا على جيش التحرير الوطني وإحراز انتصار عسكري، ووجد مثل هذا الوصف في عهد الجمهورية الرابعة، ثم الجمهورية الخامسة بقيادة ديغول التي تبذل مجهودات كبيرة للقضاء على المقاومة الجزائرية.[4]

ففي إطار سياسة ديغول دائما القائمة على العصا والجزرة طرح مشروع الاستفتاء على الدستور الفرنسي الجديد، وحتى يضمن استسلاما مشرّفا لجيش التحرير عرض عليه في أكتوبر سنة 1958 ما أسماه بـ"سلم الشجعان" ،كما حاول من جهته الضغط عسكريا على الثورة وعلى المواطن حتى يستجاب لنداءاته المختلفة[5] فعيّن الجنرال شال [6] الذي جاء بخطة لتصفية الثورة، تقوم

---

[1]– محمد عباس، **المرجع السابق**، ص، ص330–331.

[2]– أهم جاء في مشروع قسنطينة: * توفير 400 ألف منصب شغل/* توزيع 250 ألف هكتار من الأراضي على الفلاحين الجزائريين. /* رفع الأجور إلى مستوى أجور عمال "فرنسا الأم"./* منح مناصب إداري للجزائريين./*فتح مدارس ومستشفيات./ *مشروع الألف قرية. أنظر علي كافي، **المصدر السابق**، ص118.

[3]– محمد عباس، **المرجع السابق**، ص331.

[4]- محمد تقية، **الثورة الجزائرية، المصدر، الرمز والمآل**، ترجمة عبد السلام عزيزي، دار القصبة للنشر 2010، ص، ص427، 428.

[5]- عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ...ج2، **المرجع السابق**، ص157.

[6]- شال موريس: ولد في 5 سبتمبر 1905، في" لو بونتي" (فوكليز)، خريج مدرسة " سان سير" حامل شهادة الطيران في سنة 1939، قائد شبكة الاستعلامات خلال المقاومة، كان إبّان العدوان الثلاثي على مصر " قضية السويس" أحد المفاوضين مع البريطانيين، نائب مباشر لقائد أركان القوات المسلحة في الجزائر، عيّنه "ديغول" في 12 نوفمبر 1958 القائد الأعلى للقوات

على محاصرة كل ولاية، وممارسة ضغط متواصل عليها مدّة طويلة تجاوزت السنة في بعض الولايات[1] سمي نسبة لاسمه "بمخطط شال" الذي هو عبارة عن هجوم عسكري واسع بقيادة الجنرال شالا ابتداء من سنة 1959، وكانت الإستراتيجية المطبقة من قبل القائد الأعلى للقوات المسلحة الجديدة بالجزائر تنقسم إلى ثلاث محاور قد كشفت عن فعالية رهيبة تتمثل في:

- عزل الولايات عن قواعد إمدادها الخلفية المتواجدة خارج الحدود من خلال غلق كل المنافذ في الحاجز المكهرب المقام على طول الحدود الشرقية والغربية، كما أقيم خط جديد بمحاذاة خط "موريس".

- عزل وحدات جبهة التحرير الوطني عن مجالها الطبيعي – السكان- عبر تنفيذ سياسة التجميع على مستوى واسع واستكمال الخناق الخارجي لجيش التحرير الوطني بخناق داخلي.

- استبدال تقنية الحصار بتقنية التحرّك الخفيف تتمثل في الدفع بقوات خفيفة أكثر تأقلما مع الميدان بحثا عن وحدات جيش التحرير الوطني واحتلال دائم للمواقع لإرغام المجاهدين على كشف أنفسهم وخوض معركة غير متكافئة[2]، لقد نفذ هذا المخطط بطريقة منهجية ومنظمة على كامل التراب الوطني[3]، ويعطي مترجمنا وصفا لعملية شال بقوله:((... إنّ عملية شال الشهيرة قد دخلت التاريخ...في تاريخ فرنسا وفي نظامها العسكري، لأنها من أكبر العمليات العسكرية يخطط لها قوم متخصصون في الحرب على مستوى فرنسا نفسها، وبالتالي وفروا لهذه العملية كل الإمكانيات من مال ورجال وسلاح، وغير ذلك مما تحتاجه عملية كبرى كهذه...))[4] ، ولم يكن هدف هذه الحملة

المسلحة بالجزائر، حيث اشتهر بممارسة قمع لا يضاهي معتقدا أنّ الحل لا يمكن أن يكون إلا عسكريا للاحتفاظ بالجزائر " الفرنسية"، دعم الحواجز على الحدود التونسية والمغربية، وقام بسلسلة من العمليات التقتيلية ضد مجاهدي جيش التحرير الوطني والسكان المدنيين، سمي بمخطط " شال".بعد أسبوع "المتاريس" مساندة للمتشددين، أعاده ديغول إلى فرنسا وعيّنه قائدا لقطاع وسط أوروبا في منظمة معاهدة حلف شمال الأطلسي في سنة 1960، وفي 11 أفريل من سنة 1961 عندما لمّح ديغول إلى إمكانية "دولة جزائرية" ترأس انقلاب 22 أفريل 1961، وهدد ديغول بحرب أهلية، يفشل في مسعاه، ثم يستسلم في 25 أفريل من السنة نفسها، وحكم عليه بـ15 سنة سجن، ثمّ عفا عنه ديغول في 1966، توفي في باريس في18فيفري من سنة 1979. أنظر عاشور شرفي، **المرجع السابق**، ص، ص206- 207.

[1]- محمد عباس، **المرجع السابق**، ص331.

[2]- محمد تقية، **المصدر السابق**، ص، ص437، 438.

[3]- أنظر حول ذلك، **المصدر نفسه**، ص ...ص427...448. وكذلك: **www.moudjahidine-dz**

[4]- من تعقيبات الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة، **المرجع السابق**، ص52.

هو القضاء على جيش التحرير الوطني فقط، بل إبادة كل عنصر جزائري يمكن أن يشكل خطرا على الوجود الفرنسي[1] ويواصل بوبنيدر ويؤكد ذلك بقوله:((... لقد حدّدوا لها هدفا وهو تحطيم الشعب الجزائري والقضاء على ثورته وعلى جيشه الذي هو جيش التحرير المكوّن من أبناء الفلاحين والعمال وغيرهم...والقضاء على الثورة نهائيا...))[2] فقد كان القائد الفرنسي لمنطقة الشمال القسنطيني يأمر جنوده وضباطه الذين كانوا ينطلقون لشنّ الهجومات ضد جيش التحرير ولحصار القرى والمداشر بأن يقتلوا كل شخص يقبضون عليه في شهادة لأحد الجزائريين العاملين في الجيش الفرنسي يدعى "بوشمال"[3]، وحتى يتحقق ذلك أمدّوا الجيش الفرنسي العامل بكل الإمكانيات بعد أن خططوا لها تخطيطا علميا دقيقا إلى درجة أن هذا الجيش صار بإمكانه أن ينتقل في أي وقت سواء كان الوقت ليلا أو نهارا، وفي أي ظروف مناخية سواء كان الجوّ باردا أو حارا أو ممطرا أو صاحيا، يمتطي الطائرات فيكون في ميدان العملية بعد ربع ساعة فقط، ثم تتلوا ذلك الإمدادات المختلفة، هيّأوا ذلك بعمليات حسابية جهنمية، وهو ما يبيّن ضخامة تلك الإمكانيات التي جهّزت بها قوات "شال"[4]وبالفعل لقد كانت عملية "شال" صعبة وقاسية على منطقة الشمال القسنطيني مثل سائر المناطق (الولايات) الأخرى، فقد كان الهجوم من أعنف وأقسى الهجومات التي شنّها الفرنسيون منذ انطلاق الثورة، فالحصار قد شدّد على الجبال والغابات والقرى والمداشر، والشعب قد جمع في محتشدات فتوقفت بذلك إمدادات التموين لجيش التحرير، وشدّد الجنود الفرنسيون الحراسة على ينابيع الماء الطبيعية في الجبال، وعمّت مآسي في أوساط الشعب الجزائري[5]، وشكلت بذلك عملية "شال" بداية مرحلة صعبة، فقد اكتسب الجيش الفرنسي خبرة بفعل المعارك التي خاضها مع جيش التحرير منذ سنة 1954وإلى سنة 1958، وتراكمت لديه المعلومات والتجارب وزادت معرفته بالأرض ، بحيث صار يعرفها كما يعرفها المجاهدون ، ولم يعد ذلك الجيش الذي أتى من أوروبا لا يعرف شيئا على الجزائر ، فقد تدرّب وتنظّم بحيث يستطيع مواجهة هذا النوع من الحروب، وكما سبق ذكره فإن عمليات "شال" العسكرية مسّت الولاية الثانية مثلما

---

[1]– عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة...ج2، **المرجع السابق**، ص208

[2]– "من تعقيبات الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة"، **المرجع السابق**، ص52.

[3]– عمار قليل، ملحمة....ج2، **المرجع السابق**، ص208.

[4]– "من تعقيبات الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة"، **المرجع السابق**، ص52.

[5]– عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة...ج2، **المرجع السابق**، ص... ص213، 214، 215.

مسّت الولايات الأخرى، كالولاية الثالثة (القبائل)، التي جرت بها عملية " جيمال"، وكانت بذلك عبرة ودرسا لمسؤولي وقادة الولاية الثانية، الذين استفادوا من مجرياتها لما كانت تصلهم من أخبار عن أحداثها وتطوراتها، وهو ما يؤكده بوبنيدر بقوله:((... وكتطبيقا لهذا الأسلوب كانت عملية "جيمال" التي جربوها في بلاد القبائل ووضعوا فيها كل ثقلهم، وعندما كانت تجري هذه العملية في بلاد القبائل كلها، حرصنا على أن نستفيد منها ما استطعنا، وبالرغم من انعدام الاتصال بيننا وبين الولايتين الخامسة والأولى فقد تسرّبت إلينا بعض المعلومات عن العملية وكيفية سيرها والوسائل المستعملة فيها أي أنّنا فهمناها...))، وما هو مؤكد فإن قوات 'شال" انتقلت بعد إتمام عملياتهم في الولاية الثالثة (القبائل) إلى الولاية الثانية (الشمال القسنطيني) كما أشار إليه بوبنيدر[1] لكنه لا يذكر تاريخ ذلك بالضبط، في حين انه يرجح بأنه كان خلال خريف سنة 1959، وحملت تلك العمليات العسكرية عدّة تسميات اختلفت في الزمان والمكان والحدّة كعملية"كوروا" و"إيتنسال"و"الأحجار الكريمة" [2] وهذه الأخيرة تركت بصماتها في ذاكرة معظم مجاهدي الولاية الثانية الذين ما يفتئوا يذكرونها كلّما سمحت الفرصة لهم للحديث عن مخططات الاستعمار وجرائمه المرتكبة في حق الشعب والثوار[3] و كانت أولى مراحل مخطط "شال" بالولاية الثانية هي تلك الحرب النفسية التي شنّها العدو على مجاهدي وشعب المنطقة بهدف تحطيم معنويات الشعب الجزائري ومعنويات المجاهدين:((... فقد كانوا يلقون المناشير التي يوجهون فيها الكلام إلى الشعب والمجاهدين والمناضلين، وبصفة عامة إلى كل الشعب الجزائري ويقولون فيها "هذا وقت الاختيار فإما أن تلقوا السلاح، وفي هذه الحالة فرنسا موجودة لتساعد الجزائر وتحافظ عليها، وإذا لم تفعلوا فإنّ كل ما لدى فرنسا من مال ستشتري به قنابل وتلقيها عليكم وتحطّمكم....))[4]، ودامت هذه العملية شهرين كاملين، بتوزيع المناشير والخطب التي كانت يلقيها ضباط شؤون الأهالي، والإغراءات التي كانوا يلوّحون بها على الشباب الجزائري من حيث أن فرنسا قادرة على أن تصلح أوضاعه وترفع من

---

[1]- "من تعقيبات الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثور"ة، **المرجع السابق**، ص52.

[2]- عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة...ج2، **المرجع السابق**، ص208.

[3]- الذي التقيت بهم تطرقوا في شهاداتهم إلى عملية الأحجار الكريمة التي حدثت في إطار العمليات الكبر ى العسكرية بخطط "شال"، وأذكر منهم المجاهدون: **أحمد الهادي طيروش، رابح بوشلاغم، حسين بوخطوطة، يوسف بوعندل، محمد الصغير حمروشي**.

[4]- "من تعقيبات الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة"، **المرجع السابق**، ص53.

مستوى معيشته، وتحسّن الأوضاع الاقتصادية للبلاد بصفة عامة، ومشروع ديغول الشهير المعروف بمشروع قسنطينة يدخل في هذا الإطار الجهنمي لتحطيم الثورة والشعب الجزائري....))[1].

ونظرا للوضعية التي كانت تتمتع بها الولاية الثانية (الشمال القسنطيني) من حيث الزخم الثوري والاستمرارية المتصاعدة لسير المعارك والأعمال الفدائية فقد جرد الجنرال "شال" حملة ضخمة باتجاه هذه المنطقة[2]، وبدأت القوافل العسكرية الضخمة تظهر في قسنطينة وسكيكدة ، ((...لا أستطيع أن أحدد عدد هذه القوات بالضبط...)) – يقول بوبنيدر– ((...فقد تكون ثلاثين ألفا وقد تكون أربعين ألفا، وقد تكون أكثر من ذلك، لقد بدأوا بعملية التطويق واستعراض العضلات مثلما يتم عادة قبل الشروع في معركة، وهو إتمام للحرب النفسانية لكي يرهبوا بها الشعب الجزائري، لأنهم كانوا يعرفون أيضا أن الشعب يأتينا بالمعلومات...)).يضيف مترجمنا[3]، وكانت ترافق قوة"شال" أعدادا كبيرة من طائرات "الهيليكوبتير" التي كانت تقوم بإنزال الجنود على قمم الجبال، حيث يبدأ هؤلاء الجنود بالهبوط إلى أسفل في الوقت الذي تكون فيه قوة أخرى من الجنود الفرنسيين تتوجه إلى أعلى انطلاقا من أسفل الجبل، ثمّ تتكرر العملية لعدّ مرات، ولا يغادر هؤلاء الجنود المنطقة بعد عملية التمشيط بل تقام الحراسة ولمدة 14 ساعة، ولفترة طويلة قد تزيد عن شهر[4].

حتى كان لضخامة تلك القوة تأثير بالغ في نفوس الشعب، خصوصا عندما رأى ثلاث بواخر مملة بالخبز أتت من فرنسا، فأدرك أن العملية ليست صغيرة بل هي كبيرة تحمل في طياتها الإصرار على القضاء على جيش التحرير، لأن الشعب لم يسبق له أن شاهد قوة بمثل ذلك العدد وتلك الضخامة علما وأن ليس فيه أسرة من هذا الشعب إلاّ ومنها جندي في جيش التحرير[5].

ونظرا لوقع عملية "شال"، تلقى قائد الولاية الثانية تقريرا مؤرخ في 20 أكتوبر 1960عن وضعية المرحلة، أهم ما جاء فيه: ((...أما على المستوى العسكري فلقد فقدنا 70 % من جنودنا، و40%من إطاراتنا، و60% من سلاحنا "، كما سجل على المستوى النفسي: ...معنويات

---

[1]- **المرجع نفسه**، ص53.

[2]- عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة....ج2، **المرجع السابق**، ص208.

[3]- "من تعقيبات الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة"، **المرجع السابق**، ص54.

[4]- عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة...ج2، **المرجع السابق**، ص209.

[5]- "من تعقيبات الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة"، **المرجع السابق**، ص54.

ضعيفة، وإرهاق بصفة عامة..."[1]، كما اتصل بعض الناس بمجاهدي جيش التحرير وطلبوا منهم تجنّب مواجهة هذه القوة حتى لا تقضي عليهم.[2] فالسؤال المطروح هنا هو كيف واجهت الثورة في الولاية الثانية وفي ظل قيادة صالح بوبنيدر "مخطط شال" ؟.

نأخذ إستراتيجية الثورة في الولاية الثانية في مواجهة مخطط"شال" من تصريح بوبنيدر نفسه، لمسؤول الأول عنها، وهو ما أكده أغلب المجاهدين [3] الذين عاصروا العملية والتقينا بهم، وننقل ما قاله حول ذلك كمايلي:((... لقد كانت لنا تجربة قديمة احتفظنا بها، قد لا يعطيها الإنسان قيمة، لكننا نحن أعطيناها قيمة كبيرة، ففي بداية تكويننا كمناضلين في الحركة السرية علقت بذهني عبارة مهمّة، فقد كوّنونا في ذلك الوقت تكوينا عسكريا والكلمة هي :" اذهب دائما إلى الأمام بالوسائل المتوفرة لديك" أي لا تفكّر قائلا لو كان عندي كذا وكذا لفعلت كذا وكذا، اطرح هذه الأمور من حسابك...))[4] وبالفعل لقد جاء وقت تطبيق هذه التجربة بمناسبة عملية"شال" يضيف "سي صالح": ((...لقد بدأنا نحن من جانبنا بتنفيذ خطتنا التي يغلب عليها الجانب النفساني[5] دون أن نهمل الجانب العسكري بطبيعة الحال، فقد هيّأنا أنفسنا ونظمّنا جيوشنا ووزعناها وأعطيناها الأوامر ووفرنا الوسائل للتموين، بعد أن قلنا لهم أن هذه العملية ستدوم، فهي ليست معركة عسكرية يخوض فيها الجيش الفرنسي معركة ضدنا لمدة 8 أيام ثم يعود أدراجه، بل هي على خلاف ذلك قد تدوم ستة أو سبعة أشهر كلّها والحصار مضروب علينا...))[6] ويكمن خطأ "شال" ومساعدوه في أخذ الجبال مأخذ المدن، مع أن هناك فرقا شاسعا بين هذه وتلك، وهذا الخطأ ساعد الولاية الثانية على التكيّف مع وضعية الحصار والضغط المستمر حيث تمّ:

– إقرار تقسيم جديد للمناطق ويعتقد أن المنطقة الخامسة(قسنطينة– المدينة) تمّ إقراره منذ سنة 1959للتعامل مع الوضعية الجديدة.

---

[1] - Mohammed Harbi, Gilbert Meynier**, op.cit**, p.106, (**29**) أنظر **الملحق رقم**

[2] - "من تعقيبات الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة"، **المرجع السابق**، ص54.

[3]- أحمد الهادي طيروش، يوسف بوعندل، رابح بوشلاغم، حسين بوخطوطة، محمد الصغير حمروشي.

[4]- **"**من تعقيبات الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة"، **المرجع السابق**، ص54.

[5]- أنظر رسالة من قيادة الولاية الثانية موجهة للشعب الجزائري تهنئه بمناسبة الذكرى السابعة لاندلاع الثورة التحريرية، تدخل في إطار المساندة المعنوية، في **مجلة أول نوفمبر**، عدد خاص 68، سنة1984، ص، ص66، 67.

[6]- "من تعقيبات الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة"، **المرجع السابق**، ص54.

– اعتماد نظام الأفواج بدل الوحدات الثقيلة نسبيا، من حيث سرعة الحركة، مثل الفصيلة والكتيبة[1] وهو ما يشرحه "بوبنيدر" بقوله: ((... قسّمنا المجاهدين والفدائيين وحلّلنا[هكذا] الفيالق إلى فرق صغيرة ونظّمناها على هذا الأساس من جديد، وأفهمنا الشعب بأن العملية سيكون من بين جوانبها إخلاء المنطقة من السكان...ومن هذه الناحية أعدنا تنظيم الشعب، فقد أخذنا المسؤولين معنا، وكذلك جميع الأنظمة السياسية والاستعلامات، كما أخذنا قسما من الشعب لحاجتنا إليه، أما الباقي من المواطنين فقد أعدنا تنظيمهم من جديد، وتركناهم كي يأخذهم الاستعمار إلى "المخيمات"[هكذا] فيكون لنا بذلك عينا على الاستعمار....))[2].

–عقد اجتماعات في عين المكان، بمعنى أن المسؤولين هم الذين أصبحوا ينتقلون لمواقع الوحدات[3]،

وقد عمد المجاهدون إلى محاولة منع الطائرات من الهبوط فوق القمم، ونظرا لأن هبوط الطائرات ، في أماكن خالية من الأشجار، فقد كان المجاهدون يقومون بغرس فروع أشجار ضخمة بهذه المناطق الشيء الذي صعب من مهمة الإنزال، وبذلك لا يجد الجنود الفرنسيون الصاعدون من أسفل لحبل أي مساندة من القمم مما سهل على المجاهدين الإفلات من الحصار.

-رت تعليمات إلى المجاهدين بعدم حمل بطاقات التعريف الخاصة بالجبهة، وذلك حتى لا طيع العدو معرفة المجاهد عند استشهاده أو عند وقوعه في الأسر لأن أسماء الإطارات المهمة في الثورة كانت شبه معروفة لدى السلطات الفرنسية [4] ومنهم مترجمنا "صالح بوبنيدر(صوت العرب) الذي كانت قد أصدرت سلطات الاحتلال أمرا بالبحث والقبض عليه[5].

يضاف إلى ذلك استحداث مخابئ أرضية (كازمات) تحفر تحت الأرض على عمق مترين تقريبا في سفوح الجبال لها باب جانبي من الخشب ويكون مغطى بالتراب الذي ينبت فوقه العشب الأخضر[6].

وهذا جانب من الاشتباكات التي وقعت بين بعض مجاهدي الولاية الثانية وقوات "شال"

---

[1]– محمد عباس **المرجع السابق**، ص331.

[2]– "من تعقيبات الملتقى" ...**المرجع السابق**، ص54.

[3]– محمد عباس، **المرجع السابق**، ص331.

[4]- عمار قليل، ملحمة ...ج2، **المرجع السابق**، ص210.

[5]- أنظر **الملحق رقم (23)** وثيقة بأسماء المبحوث عنهم مأخوذة من كتاب عمار قليل، **المرجع نفسه**، ص217.

[6]-عمار قليل **المرجع السابق**، ص211.

بضواحي القل حسب ما يرويه بوبنيدر بنفسه :((... لقد أنزلوا قواتهم بالقصبة بقسنطينة، حيث تجمعت في تلك الناحية، ثم بدأت القوافل تتوزع على مناطق الحرب، فكان أول القافلة يصل إلى القل وآخرها مازال يسخّن محركاته في قسنطينة ولم ينطلق بعد، (ومن هنا ندرك طول وضخامة القافلة)، فالمسافة بين القل وقسنطينة حوالي 170كلم...لقد شكلنا ثلاثة أفواج صغيرة من جنود جيش التحرير فأخذنا زمام المبادرة وقرّرنا أن نبدأ نحن بالهجوم على هذا الجيش، من خلال تسليحنا للأفواج المذكورة آنفا بأسلحة خفيفة، مع العلم أنهم كانوا من الذين لا يخطئون الهدف، أي من الرماة المهرة، وأمرناهم بالتوجه إلى مدينة القل حيث يقضون 6 أو 7 أيام من الراحة، ويأكلون ما يطيب لهم من الطعام، أما نحن فسنلحق بهم فيما بعد، وفعلا توجه هؤلاء الإخوة إلى القل...وعندما تحركت القافلة صاعدة إلى الجبال كانوا هم يتربصون بها في "خربة"[هكذا] القل على بعد حوالي 2 كلم من المدينة، وكانت الشاحنات الضخمة محملة بالجنود، وما كادت تصل إلى "الخربة" حتى انقضّ عليها الإخوان وفتكوا بها فتكا ذريعا...))[1] ، ولقد أدّت هذه العملية إلى حدوث اضطراب في صفوف العدو من جهة، وإلى رفع معنويات الشعب وزوال الخوف وروح الاستسلام التي بثتها الحرب النفسية للعدو من جهة ثانية، إلاّ أننا نحن من جانبنا لا يمكن أن نتصور بأنّ العملية تمّت بهذه السهولة، لأن رد فعل الجيش الفرنسي الذي يملك إمكانيات ضخمة ستكون عنيفة.

كما تجدر الإشارة هنا إلى تكتيك عسكري آخر اعتمده جيش التحرير الوطني يعتمد على توجيه ضرباته نحو المدن التي أهملها العدو ووجه عنايته الكاملة إلى الجبال والمناطق الصعبة، فتحول المجاهدون إلى فدائيين حيث كلما توغل الجيش الفرنسي في الجبال كلّما ضاعف الفدائيون عملياتهم في المدن، ونتيجة لذلك صار المعمرون يصيحون "نحن في خطر" يجب أن تتركوا الجبال وتعودوا لحمايتنا.

وهكذا أخذ جيش التحرير الوطني زمام المبادرة وأصبح يسيّر العمليات العسكرية ولم يترك للجيش الفرنسي فرصة سيطرته عليه، رغم ما ألحقه مخطط "شال" من خسائر في أرواح وممتلكات الجزائريين[2]،

[1]- "من تعقيبات الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة"، **المرجع السابق**، ص، ص54- 55.

[2]-"من تعقيبات الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة" **المرجع نفسه**، ص55.

جعلت قيادة الولاية الثانية الممثلة في شخص صالح بوبنيدر يبعث برسالة[1] لقيادة الولاية الأولى " الأوراس– اللمامشة" المجاورة يحذرها من قدوم قوات شال إليهم[2].

د– مساهمته في أزمة 1962.

إنّ الحديث أو الكتابة عن أزمة سنة 1962 بالجزائر يتطلب الكثير من الحيطة والحذر، خصوصا ما يتعلق بانتقاء المصطلحات المناسبة، وذلك بحكم حساسية تلك الفترة الزمنية من تاريخ الثورة التحريرية وما خلفته من انعكاسات، فما يجب أن يكون هو أن تستخدم عبارات تكون عاملا للوحدة والبناء لا للتفرقة والتهديم، وهو ما يجب أن يضعه المؤرخ نصب عينيه في كتابة التاريخ، هذا الأخير

[1]- Mohammed Harbi, Gilbert Meynier, **op.cit**, p.p101…10 4.

-أنظر نص الرسالة في **الملحق رقم (09)**.

[2] - **ibid**. p101…104.

الذي استطاعت أمم عديدة بالعودة إليه وإحياء وبعث الصفحات المشرقة منه إلى تحقيق الرقي والازدهار، من دون المساس بالحقيقة طبعا.

فنحن لسنا ضد قول الحقيقة- بل بالعكس فذلك من مهمة المؤرخ الذي دوما يبحث عنها – لكن نحن مع وضع "صيغة تاريخية ملائمة" لقول الحقيقة تكون درسا للأجيال القادمة التي ستعتمد على ماضيها في بناء مستقبلها، فما الفائدة إذا في البحث تاريخيا عن من قتل فلان، أو أسره، أو انقلب ضده، وإثارة بذلك إشكالية في قالب فتنة لا طائل منها سوى البروز وجلب الأنظار على حساب الآخرين، بل الأجدر بنا أخذ العبرة من تلك الأخطاء حتى لا نقع فيها مرة أخرى، وتناسي الأحقاد والخلافات وتركها جانبا، والتطلع إلى المستقبل لأنّ عجلة الزمن لا تنتظر.

فلا التعصب لجهة ما، ولا مناصرة شخصا معينا، ولا تأييد طرف ضد آخر هي أسس البقاء، لأن هذه التجربة أثبتت فشلها عن جدارة واستحقاق في تاريخ الأمم والبشرية، بل وضع مصلحة الوطن والشعب نصب أعيننا – رغم العراقيل – تجعلنا نؤدي أدوارنا بنشوة وفخر واعتزاز وبذلك يكون التاريخ في خدمة الجزائر.

لا نعلم إن كان جلوس بوبنيدر في قاعة المؤتمر بطرابلس سنة 1962، بين كل من العربي برجم ورابح بلوصيف[1] مقصودا من طرفه لأنه اشتم فيهما رائحة الخروج عن طاعته كقائد، أم أنّهما هما من قصدا ذلك، ووضعا الرجل بينهما ليكون قريب منهما ويراقبان تحركاته وهمساته عن قرب، خصوصا إذا علمنا أنّ ترتيب جلوس المؤتمرين واختيار الأماكن في القاعة لم يكن عشوائيا، بل كل شيء محسوب بدقة، لأنّ الكل على علم بأنّ هناك صدام خفي بين الأفكار[2] وأنّ هناك ما يسمى بالسكون الذي يسبق العاصفة، هذه الأخيرة التي اصطلح على تسميتها تاريخيا بأزمة أو فتنة صيف سنة 1962.

والسؤال الذي نطرحه هنا هو: إلى أي مدى كان لمترجمنا صالح بوبنيدر دور في تلك الأزمة، عندما وضع نفسه ومن البداية في الواجهة رغم أنه رجل عسكري أكثر منه سياسي، وإلى أي حدّ انعكست الأزمة على مساره النضالي خلال الثورة، وعلى مستقبله السياسي في الجزائر المستقلّة فيما بعد.

---

[1] -علي هارون، **المصدر السابق**، ص... ص15، 16، 17. أنظر **الملحق رقم (30)**، الذي يبين ترتيب المؤتمرين في قاعة مجلس الشيوخ بطرابلس.

[2] –الرئيس بن يوسف بن خدة، **شهادات ومواقف**، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007، ص198.

نعود قليلا إلى الوراء لتتبع الأحداث، حيث أنّه وفي 19 مارس من سنة 1962، أصبح وقف إطلاق النّار ساري المفعول بعد التوقيع على اتفاقيات ايفيان[1] في 18 مارس من السنة نفسها، والتي لقيت معارضة شديدة [2]من طرف هيئة الأركان[3] بقيادة هواري بومدين،كما تمّ إطلاق سراح المسجونين من الطرفين، ومنهم المساجين الأربعة (بن بلة، بوضياف، آيت احمد، خيضر)، ودخلت الجزائر بذلك في مرحلة "انتقالية"[4]، إلاّ أنه ورغم أهمية هذه المرحلة فإن الانتقال لم يحدث لا في جوّ سلمي، ولا في جو قانوني[5] رغم تحذير عمر بوداود[6] لبن بلّة من ذلك عندما أجابه بخصوص طلب له يتضمن دعوة مجلس الثورة إلى الانعقاد بحكم أنّ الظروف غير مواتية لأنه لو اجتمع مجلس الثورة لدخل المؤتمرون منقسمين وخرجوا منه أكثر انقساما.واقترح عليه أن يدخلوا الجزائر والشروع في إعداد مؤتمر حقيقي يعقد في مكان بعيد عن الأنظار وتحت حراسة شديدة، لكنه وبالرغم من معارضة بوداود ومن معه في

---

[1] -تضمنت اتفاقيات ايفيان مجموعة من الإجراءات بعد وقف القتال تتمثل في إحداث تنظيم مؤقت للسلطات في الجزائر من خلال إنشاء "هيئة تنفيذية مؤقتة" تتلخص مهامها الأساسية في استفتاء الشعب الجزائري حول موضوع "استقلال الجزائر في ظل التعاون مع فرنسا" فإن وافق الجزائريون على الاستقلال تقوم الهيئة التنفيذية بإجراء انتخاب لمجلس تأسيسي وطني خلال ثلاثة سابيع ثمّ تسلم هذه الهيئة سلطاتها للمجلس الوطني التأسيسي، وتطبيقا لذلك أصدرت الحكومة الفرنسية مجموعة من المراسيم منها مرسوم 19 مارس المتضمن " تنظيم السلطات العامة"، إلى جانب المهام الرئيسية المذكورة أعلاه " يخول المرسوم للهيئة التنفيذية ممارسة بعض الصلاحيات الإدارية تنحصر في ضمان تسيير الشؤون العامة، ولذا يتمتع بالسلطة التنظيمية حيث يشرف على أجهزة الإدارة والمرافق المدنية ويحفظ الأمن بالاستعانة بمصالح الشرطة الموضوعة تحت تصرفه . للمزيد أنظر:

-Ben Youcef Ben Khedda, **Les Accords d'Evian,** Office des publications universitaires, Paris, 1998.

[2] -الإختلاف بين هيئة الأركان العامة والحكومة المؤقتة حول مضمون اتفاقيات ايفيان هي القطرة التي أفاضت الكأس.

[3] -أنشئت قيادة الأركان العامة في الدورة الثالثة للمجلس الوطني بطرابلس ما بين 16 ديسمبر 1959و9 جانفي 1960 وقد حلّت محل لجنة العمليات العسكرية للشرق التي كانت تضم الولايات 1و2و3، ولجنة العمليات العسكرية للغرب التي كانت تضم الولايات 4و5و6، والتي كان يرأسها العقيد "هواري بومدين"، حيث تكونت هناك فيما بعد بـ"مجموعة وجدة"، أنظر، عاشور شرفي، **المرجع السابق**، ص، ص369-970.

[4] -المرحلة الانتقالية هي تلك الفترة التي امتدت ما بين تاريخ وقف إطلاق النار 19 مارس 1962 وتاريخ إجراء الاستفتاء حول الاستقلال في 1 جويلية 1962، أسندت إدارتها إلى لجنة تتكون من تسعة أعضاء (6 جزائريين و3 فرنسيين) يترأسها عبد الرحمان فارس، أنظر، عاشور شرفي، **المرجع السابق**، ص، ص252-253.

[5] - الأمين شريط، **المرجع السابق**، ص110.

[6] - عمر بوداود، مسؤول اتحادية الجبهة بفرنسا، عضو مكتب مجلس الثورة منذ انعقاد مؤتمر طرابلس الثاني في أوت 1961، إلى جانب محمد الصديق بن يحي وعلي كافي.

مكتب المجلس لعقد مؤتمر، إلاّ أنّ الحكومة المؤقتة رضخت لضغوط مؤيدي عقد المؤتمر، وهكذا تلقّى مكتب المجلس الوطني للثورة رسالة من الحكومة المؤقتة تتضمن طلبا بدعوة المجلس إلى الانعقاد، وعليه فقد وجّهت الدعوة لأعضاء المجلس لحضور مؤتمر عام لقيادة الثورة في مدينة طرابلس الليبية كان صالح بوبنيدر كقائد ولاية وعضو في المجلس الوطني للثورة من المدعوين، ضمن مجلس يرأسه متكون من: الطاهر بودربالة، عبد المجيد كحل الراس، رابح بلوصيف المسمى(رابح الأمة)، والعربي برجم المدعو (الميلي)[1].

وقبل التوجه إلى طرابلس عقد وفد الولاية الثانية بقيادة "صالح بوبنيدر" اجتماعا ضمّ جميع إطارات الولاية لتحديد واتخاذ موقفا من النقاط التالية:

- اتفاقيات ايفيان: حيث أتفق على ضرورة المصادقة عليها، لأنّ مطالب الثورة الأساسية معترف بها علنا وبوضوح فيها كل من (السيادة الوطنية، وحدة التراب، ووحد الشعب).

- مؤسسات الثورة: والمتمثلة في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية اللذان اتفقوا حولهما بالإبقاء عليهما إلى ما بعد الاستقلال، ثم تحدد الخطوط العريضة للسياسة المستقبلية بمؤتمر جامع[2]، حيث يبرّر علي كافي هذا الموقف الأخير بأنه إنقاذ للشرعية وليس تأييد لجماعة على حساب جماعة أخرى، وفي إطار توضيح المواقف والقرارات الخاصة بالولاية الثانية، اتصل بوبنيدر بقائدي الولايتين الجارتين الأولى (الطاهر الزبيري)والثالثة (محند أولحاج)، حيث عقد اجتماع بالقرب من سطيف شارك فيه الطاهر الزبيري، وتغيب عنه اولحاج، لكنه أرسل حسن محيوز وبعض العناصر الأخرى كممثلي للولاية الثالثة، وفي الاجتماع أطلعهم بوبنيدر على موقف وقرارات الولاية الثانية، كما كشف عن معارضته[3] لهيئة الأركان العامة واصفا إيّاها بالخطر واتهمها بأنها

---

[1]- عمار قليل، **ملحمة الجزائر الجديدة، ج3**، دار البعث ، قسنطينة، الجزائر، 1991، ص247.

[2]- علي كافي، **المصدر السابق**، ص، ص285-286.

[3]- عارض صالح بوبنيدر – في إطار موقف الولاية الثانية- تأسيس لجنة لعمليات العسكرية (COM)،في شهر أكتوبر 1958، بشقيها: الشرقية المتمركزة في غار الدماء على الحدود التونسية –الجزائرية بقيادة محمدي السعيد ويساعده في ذلك بن عودة وعموري وعواشرية وبوقلاز، والأخرى الغربية المتمركزة على الحدود المغربية –الجزائرية بقيادة هواري بومدين ويساعده سليمان دهيليس وقايد أحمد، و لم تعمر الـ (COM) يلا ، حيث جمّدت بعد شهرين فقط من تأسيسها، ثمّ وضع حدّا نهائي لها وجرّد جميع أعضائها من رتبهم وإنزالها إلى رتبة أدنى ووزعوا على لبنان، سوريا، القاهرة، السودان.وكانت قد اشترطت قيادة الولاية الثانية على الـ (COM) أن تدخل التراب الوطني حتى تمتثل لسلطتها وتنفذ أوامرها لكن شيئا من ذلك لم يحدث.ويذكر علي كافي في **المصدر السابق**، ص، ص 249- 250، أن قيادة الولاية الثانية تلقت برقية من وزير الدفاع الوطني يأمرها فيها بأن

المتسبب في تلك الفوضى القائمة على الحدود بتجميد نشاط وحدات جيش التحرير على الحدود التونسية والمغربية، وهو موقف اتخذه في إطار موقف قيادة الولاية الثانية[1] منذ البداية، عندما تأسست لجنة العمليات العسكرية في أكتوبر سنة 1958، ثم ضدّ هيئة الأركان العامة منذ سنة 1960 بحجة "تجميدها" لوحدات من جيش التحرير على الحدود، وإدارتها لها من الخارج، كان ضمنها الـ4200 جندي تابعة للولاية الثانية، التي هي في أمسّ الحاجة إليها، كما اقترح على مجتمعيه اتخاذ موقف موحّد منها وإجبارها على تسريح جنود الحدود للالتحاق بولاياتهم الأصلية، وهو ما تمّ الاتفاق "المبدئي" عليه.

ومواصلة لمجهوداته دائما للتعريف بمواقف الولاية الثانية، إلتقى بوبنيدر، قبل توجهه إلى طرابلس بالعقيد حسان الخطيب[2] في بومرداس ، واستفسر منه إن كان سيحضر الاجتماع من عدمه، فأجاب الخطيب بالنفي، فحاول بوبنيدر إقناعه قائلا:((... إنّ الثورة تمر بمرحلة حاسمة، مستقبل الجزائر المستقلّة في خطر، وليس لأي مسؤول أن يتخلى عن واجبه في هذا المنعرج الخطير والحاسم، فهذه أول مرة سيتطعم فيها الشعب الجزائري ثمرة الاستقلال....)). ثمّ أضاف:((... من واجبنا أن نتصدى لكل من يريد أن يفرض عليه قيادة من الخارج، يجب أن نكون متواجدين ونوحّد مواقفنا، وفي نفس الوقت يجب أن نمنع – بأي ثمن – أن يوجّه مجاهد سلاحه في وجه مجاهد آخر...يجب لا يدفع جندي واحد حياته في سبيل المغامرات المجنونة والمطامح الانتهازية لبعض المسيرين ،إنّ

ترسل القائد العسكري الرائد صالح بوبنيدر على رأس فيلق لمحاربة الوحدات المصالية التابعة لبلونيس، فكان جواب القيادة في الولاية الثانية هو أنّ الولاية تمر بمرحلة شاقة نتيجة انطلاق العمليات العسكرية (عمليات شال)، وأوضحت بأنه لا يمكن للولاية الثانية ن تضع تحت تصرف وزير الدفاع حوالي 4200 مجاهد تابعين لها متمركزين على الحدود لطالما طالبت الولاية الثانية التحاقهم بها. أنظر حول ذلك، **المصدر نفسه**، ص250.

[1]-أنظر حول ذلك، **المصدر نفسه**، ص230، 231، 232، 233، 234، 235، المتضمن موقف الولاية الثانية من (COM)، وهو موقف انبثق عن اجتماع بالولاية الثانية ما بين 14 و17 أكتوبر1958 كان قد شارك فيه صالح بوبنيدر.

[2]- خطيب يوسف المدعو حسان: ولد في 19 نوفمبر 1932 بالشلف، درس المرحلة الابتدائية بالشلف والثانوية بالعاصمة، تحصل على البكالوريا (1952-1953)، التحق بجبهة التحرير الوطني بالعاصمة سنة 1955 عندما كان يتابع دراسته في الطب، والتحق منذ 1956 بالجبل في ناحية المدية في الولاية الرابعة، تولى مهمة ممرض ثم مسؤولا عن مصلحة الصحة، ثم مسؤولا عن المنطقة الثالثة (الونشريس)، ثم مسؤولا عن مصلحة الصحة على مستوى كل الولاية، قبل أن يصير مسؤولا سياسيا وعسكريا برتبة نقيب للمنطقة الثالثة، ثم رائدا وعضوا في مجلس الولاية الرابعة منذ 1960، اختار الحياد.../... .../...في أزمة 1962عضو.الجمعية التأسيسية 1963، والمكتب السياسي 1964، عضو مجلس الثورة (1965-1967)، ترشح للانتخابات الرئاسية 1999.أنظر ، عاشور شرفي، **المرجع السابق**، ص، ص158-159.

جيش تحرير الوطني في الداخل لم يكن أبدا ضدّ إخوانه المجاهدين المجمدين في الحدود، وهو ينتصب ضد جميع من يحاول أن يجعله رهينة ليكون لعبة للسلطة، وإذا ما فشلت محاولاتنا الثورية المخلصة، فعلينا أن نتخلى عوض أن نكون سبب مواجهة وصراع الإخوة فيما بينهم...))[1].

والسؤال المطروح هنا: كيف تمت قراءة وفهم تحركات بوبنيدر تلك، وفي تلك الظروف الانتقالية والمشحونة، خصوصا من طرف خصومه؟!

فهل اعتبر ذلك سعيا منه لتكوين "جبهة موالية" للحكومة المؤقتة تتكون من الولايات الثانية والأولى والرابعة ضدّ هيئة الأركان العامة قبل الذهاب إلى المؤتمر؟ أم أنّ الأمر لا يعدو إلاّ أن يكون مجرد إجراءات تتخذ عند التحضير لعقد أي مؤتمر يسعى الكل لإنجاحه؟ خصوصا وأن الرجل تحرّك علنا وبطريقة مكشوفة، يعلمها الكل، و لم يعتمد في ذلك على الكواليس والسرّية، بل أعلن مواقفه صراحة، وطرحها أمام الجميع دون أدنى حسابات – وهو ما لا يجب أن يكون لأن الفترة حساسة- وبالرغم ما قيل عنه أنه رجل مباشر وصريح يقول كلمته مهما كان الأمر[2]، موقف رجل عاش كل مراحل الثورة التحريرية من أوّلها إلى آخرها بالداخل – مرابطا في الجبال- فكان طائعا ووفيا لمبادئها ومحترما لمؤسساتها ومدافعا عنها، وبذلك أعلن صراحة تأييده للحكومة المؤقتة[3] رغم أن الوقت لم يحن لإبداء المواقف، وهو ما يعاب على بوبنيدر الذي لم يكن متريثا وحذرا، لأنه ربّما بإسراعه في الجهر بالتنديد بهيئة الأركان كان قد زاد في شرخ الانقسام، وعجّل بظهوره عوض أن ينتظر ما ستسفر عنه الأيام.

---

[1] – علي كافي، **المصدر السابق**، ص...ص285، 286، 287، 288.

[2] – محمد حربي، **المصدر السابق**، ص359.

[3] – ما يمكن الإشارة إليه هو أنّ بوبنيدر، وفي إطار موقف قيادة الولاية الثانية، كان من معارضي تأسيس الحكومة المؤقتة للأسباب التالية:

– عدم استشارة قادة الولايات عند تأسيسها أو حتّى عند تعيين واختيار الوزراء وكتّاب الدولة فيما بعد

– لم يتم بالطريقة القانونية عندما لم يخطر المجلس الوطني كسلطة تشريعية (برلمان) بذلك، فلم يجتمع ولم يقرر وهو الهيئة العليا للثورة .

– تعيين فرحات عباس المعتدل على راس الحكومة المؤقتة. لكنه عاد مجلس قيادة الولاية الثانية، ومنهم بوبنيدر، وقبلوا واعترفوا بها بحجة أنهم لا يريدون لأن يزيدوا في شرخ الثورة وتكريس فصل الداخل عن الخارج، كما أدلى بذلك أعضاء مجلس قيادة الولاية الثانية، وذكره علي كافي في، **المصدر السابق**، ص...ص225، 226، 227.

لأنّ الولاية الرابعة – التي يبدو أن موقفها كان مطمئنا لبوبنيدر- سرعان ما فوّضت عنها في المؤتمر ابن شريف السائر في خط هيئة الأركان، و أعرب الطاهر الزبيري عن ثقته الكاملة في الهيئة وقادتها، في حين بقي موقف الولاية الثالثة غامضا، لكنها تدخل على الخط فيما بعد وترسل بوكالتها في المؤتمر لمحمدي السعيد عضو هيئة الأركان[1]! ، فهل يعني ذلك أنّ مساعي وتحركات هيئة الأركان العامة (التي كانت سرّية) نجحت أمام مساعي مؤيدي الحكومة المؤقتة؟.

ومن كل هذا، فالمتوصل إليه في النهاية هو أنّ بوبنيدر دخل إلى قاعة المؤتمر وهو يحمل فكرة مسبقة، وموقفا نهائيا في أنّه مع الحكومة المؤقتة وضد هيئة الأركان العامة، وكل من يتحالف معها، وإلاّ كيف نفسر تموضعه بين برجم وبلوصيف في قاعة المؤتمر، من جهة، وتدخله المباشر ضدّ بن بلة المحسوب على هيئة الأركان، عندما احتدم النقاش بينه وبين بن خدّة، حيث يذكر علي هارون بأنّ بن بلة اشتطّ غضبا عندما اتهمه بن خدّة بأنه مناور، وقف مخاطبا الرئيس قائلا:((... أنت هو أكبر مناور، وإذا لم يعرّيك أحد إلى هذا التاريخ، فأنا الذي سوف أفعل، وتعالى صوت من داخل القاعة يخاطب بن بلّة((... ليس لك أن تخاطب الرئيس بهذا الشكل، وإذا اقتضى الأمر أن نعرّيك، فعلنا....))، كان الذي رد على بن بلة هو صالح بوبنيدر المسمى بصوت العرب[2]، وهو ما كان منتظرا في أنّ بوبنيدر سيتدخل بقوة إذا ما تعلّق الأمر بمحاولة تهميش الحكومة المؤقتة أو الشرعية الثورية كما تمّ تبرير ذلك، من طرفه ومن طرف من سار في نهجها، تدخل وصف "محمد حربي" كلماته بأنّها بذيئة[3] بينما عمم بن خدة ذلك (اللّغط) على أغلب المؤتمرين[4] في الوقت الذي نجد فيه علي هارون– وهو من حضر المؤتمر- يبرأ بوبنيدر من ذلك النوع من الكلام قائلا:((... لا أذكر أننا وصلنا إلى ألفاظ بهذا العنف، كالّتي ذكرها حربي على لسان بوبنيدر....))[5]، ومهما يكن من أمر، فحتى وإن تلفظ بوبنيدر أو غيره بكلام غير لائق فهو لا يلام على ذلك أمام ضغط كان قد فرضه الاستعمار بسياسته الجهنمية خصوصا منذ مجيء الجمهورية الخامسة في سنة 1958من جهة،

---

[1]- **المصدر نفسه**، ص288.

[2]- لم يكن بوبنيدر لوحده من ردّ على بن بلة بل أعقبه ردّ بن طوبال الذي عاتب في بن بلة قائلا:" بن بلة ...أنت بيننا منذ شهر، وقد بدأت مناوراتك تزرع الشقاق..." أنظر ذلك في، علي هارون، **المصدر السابق**، ص، ص30-31.

[3]- محمد حربي، **المصدر السابق**، ص 343.

[4]- الرئيس بن يوسف بن خدّة، **المرجع السابق**، ص198.

[5]- علي هارون، **المصدر السابق**، ص31.

وزادته المرحلة الانتقالية وتسلّم السلطة شدّة، من جهة ثانية، كيف لا وأنّ أغلب المؤتمرين الذين يتعدّى عددهم الخمسين، بعضهم من أتى من الجبل، وغيرهم من حياة السرّية، وآخرون من غياهب السجون.

أمّا وعن سير أعمال المؤتمر فإنّ الخلاف لم يكن أبدا حول برنامج طرابلس الذي صودق عليه بالإجماع، بل كان الخلاف والاختلاف حول تعيين أعضاء المكتب السياسي التي تبدو مسألة في غاية الأهمية لدى البعض[1] عندما اقترح بن بلة قائمة من خمسة أعضاء وهم الخمسة الذين اعتقلوا في سجن"ألنوي" بفرنسا وهم:(حسين آيت أحمد، محمد بوضياف، أحمد بن بلة، محمد خيضر، رابح بيطاط [2]، زائد اثنان هما حاج بن علا، ومحمدي السعيد، وهو ما أعابه عليه علي هارون من إزاحة ثلاثة رجال من القادة الثوريين وهم بوالصوف، بن طوبال، وكريم بلقاسم، لكن بن بلة بدا متمسكا برأيه في استحالة مشاركة الباءات الثلاثة في المكتب السياسي، وإذا اقتضى الأمر فإنه يقبل بإضافة عضو أو عضوين من فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، والذين كانوا بدورهم قد رفضوا الاقتراح عندما طرح عليهم[3].

كما أثير مشكلا آخرا عندما تدخل الطاهر الزبيري، ليطالب بالاعتراف له بحق الانتخاب بالوكالة عن ثلاثة أعضاء من مجلسه الولائي، وهو ما عارضه بن خدّة موضحا أنه في حوزة الحكومة المؤقتة صوتا واحدا يملكه الزبيري وتشعب النقاش حول هذه النقطة إلى أن تدخل بن بلة ليساند الزبيري الذي سيردّ له المعروف فيما بعد.

لكن رئيس الحكومة المؤقتة، اتهم بن بلة بتقويض أواصر التضامن الحكومي، وأنّ ما يقوم به مناورة غير مقبولة[4] الأمر الذي أغضب بن بلة وردّ عليه بعنف، جعل صالح بوبنيدر (صوت العرب) يتدخل مدافعا عن رئيس الحكومة كما ذكرنا آنفا.

---

[1]- **المصدر نفسه**، ص25.

[2]- المعروف أنّ رابح بيطاط اعتقل بمفرده بنواحي العاصمة يو 16 مارس 1955، وإنما نقل في ماي 1961 من سجن "فراسن" إلى "قصر توركان" أين يعتقل الزعماء الآخرون، وبذلك لم يكن من الخمسة الذين اعتقلوا في أكتوبر 1956 بل كان معهم مصطفى الأشرف. أنظر عاشور شرفي، **المرجع السابق**، ص، ص103-104.

[3]- علي هارون، **المصدر السابق**، ص، ص28-29.

[4]- **المصدر نفسه**، ص...ص 28، 29، 30.

وقبل ذلك كانت الجلسة قد رفعت للقيام بتشاور في الكواليس، حيث عقد اجتماع تشاوري غير رسمي بين مجموعة تتكون من 22 عضوا مسؤولا يمثلون مجموع ولايات الداخل وفيدرالية فرنسا والمغرب وتونس وأعضاء من الحكومة المؤقتة ومن مكتب المجلس الوطني للثورة الجزائرية، حيث كان بوبنيدر من ضمنهم لإيجاد صيغة مقبولة باقتراح يتكون من ثلاثة عناصر هي:

- ضرورة احترام الشرعية، وهو ما يلاحظ بأنه موقف الولاية الثانية.
- تجنّب كل ما من شانه أن يشوّه سمعة الثورة على الأراضي الليبية.
- تكذيب ادّعاءات العدو بأنّ الفوضى ستسود بعد ذهاب فرنسا.

لمجموعة على حلّ يتمثل في تكوين مكتب سياسي من ستّة أشخاص هم (حسين آيت أحمد، أحمد بن بلة، رابح بيطاط، محمد بوضياف، محمد خيضر، كريم بلقاسم)، أمّا بن طوبال، وبوالصوف فقد تخليا طواعية لتسهيل التسوية، وبذلك وضعت الكرة في مرمى مؤيدي هيئة الأركان، وقدّم علي كافي هذا الاقتراح لبن بلّة الذي قبل به بعد تردّد، لكنه سرعان ما انقلب عندما توجه إليه رابح بلوصيف واستطاع أن يثنيه عن موقفه[1]، وحدثت القطيعة التي تكرّست في مسألة الوكالات التي أثارها الزبيري، كما ذكرنا، وحدث ما حدث يوم 4 جوان سنة 1962، عندها غادر ليلة 6 إلى 7 جوان 1962 بن خدّة طرابلس دون إعلام أحد بذلك، وكذلك فعل بعض أعضاء مجلس الثورة المؤيدين لخطّه، فمنهم من دخل إلى الوطن وآخرون توجهوا إلى تونس أو فرنسا[2] وسجّل (حرّر) ضدّ بن خدّة "محضر شغور المنصب" يوم 9 جوان سنة 1962[3]، وكما كان متوقعا فقد ندد العربي برجم باسمه وباسم رابح بلوصيف (هذا الأخير معتقل بأمر من بوبنيدر) بالقرار غير القانوني للحكومة المؤقتة مع مساندته لموقف هيئة الأركان العامة، (ربما يكون موقفه هذا نكاية في بوبنيدر)، مستندا في ذلك إلى محضر السابع من جوان 1962[4]، في الوقت الذي كان قد التحق فيه بوبنيدر مع كحل الراس وبودربالة بقواعدهم في الولاية الثانية[5].

---

[1]- علي كافي، **المصدر السابق**، ص291.

[2]- الرئيس بن يوسف بن خدة، **المرجع السابق**، ص200، كما يذكر بن خدة بأنه لم يكن أول من غادر طرابلس، بل هناك من كان قبله قد فعل ذلك من أعضاء المجلس الوطني والحكومة.

[3]- أنظر "محضر الشغور" في محمد حربي، **المصدر السابق**، ص، ص325-326.

[4]- علي هارون، **المصدر السابق**، ص87.

[5]- **المصدر نفسه**، ص100.

وعن هذه الأجواء المشحونة بالتوتر قال عنها ذات يوم السيّد "بن خدّة" لصحيفة "النصر" بتاريخ 5 نوفمبر سنة 1989 مايلي:((...في أوجّ احتدام الأفكار، وفي هذا الوقت كانت تنتظرنا مشاكل حادّة جدّا تتطلب قرارات سريعة أذكر من بينها تحضير استفتاء تقرير المصير، المعركة ضدّ المنظمة العسكرية للأوروبيين التي تنفذ عمليات دموية ضدّ الجزائريين، كذلك كانت هناك مهمّة "جزأرة " الإدارة والشرطة لتعويض السلطة الفرنسية وتحويل سلطات السيادة من الدولة الفرنسية إلى الدولة الجزائرية، وتحضير انتخابات المجلس الوطني التأسيسي، في هذا الوقت بدا كما لو أنّ دورة المجلس الوطني أجّلت إنهاء جميع النقاط، فلم يتوصل المجلس إلى تعيين قيادة للثورة وحدث المأزق، بن بلة كان مستعدا للتحالف مع الشيطان ليأخذ السلطة وكنت أعرف ميله إلى المغامرة وطموحه الجامح نحو السلطة، وقد وجد في بومدين قائد الأركان العامة لجيش التحرير الوطني القوة العسكرية التي كانت ضرورية للوصول إلى هدفه، وكنت أعرف أيضا الروح الاستبدادية و الفاشية للعقيد بومدين الذي سيطر على جيش الحدود، لهذه الأسباب وغيرها اتخذت قراري بمغادرة طرابلس والالتحاق بتونس لاستئناف ممارسة مهامي كرئيس للحكومة المؤقتة، وهناك أعضاء آخرون في الحكومة والمجلس الوطني للثورة(لم يذكر بن خدّة أسماءهم) غادروا طرابلس قبلي....))[1].

أمّا باقي أعضاء المجلس الذين يمثلون 3/2 من أعضاء المؤتمر فقد جرت بينهم اتصالات ومشاورات أسفرت عن عقد اجتماع لانتخاب قيادة جديدة، وحجّتهم في ذلك أنهم يمثّلون الأغلبية، وهو ما تم فعلا عندما انتخبوا مكتبا سياسيا لحزب جبهة التحرير الوطني يتكون من بن بلة، خيضر[2]، حسين آيت أحمد، رابح بيطاط، محمد بوضياف[3]، محمدي السعيد،

---

[1]- علي كافي، **المصدر السابق**، ص...ص200،199،198.

[2]- استقال خيضر (كتابيا) من الحكومة المؤقتة في 28 جوان 1962،قائلا:((أيها الأخ العزيز أسلمك عبر هذه الرسالة استقالتي من الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، استقالة أعلنها على الملأ هذا الصباح، وسبق أن أطلعتك عليها شفهيا يوم البارحة، وأتقدم لك راجيا أن تبلغ رسم ماء الحكومة، ومكتب المجلس الوطني للثورة الجزائرية بهذه الاستقالة، وأن تتقبل أخي أصدق أحاسيسي". أنظر الرسالة في، علي هارون، **المصدر السابق**، ص108.

[3]- عن دوافع تأييده للحكومة المؤقتة يقول بوضياف في تصريح **لجريدة الشعب الجزائرية** بتاريخ 5 جويلية 1985 ص4 مايلي((...لأول وهلة لم أكن موافقا على تعيين قيادة جديدة بدل الحكومة المؤقتة قبل الاستقلال، ولمّا تقدم رفاق بومدين في دورة طرابلس الأخيرة باقتراح تشكيل مكتب سياسي من 7 أعضاء فقط لم أوافق على العدد ولا على التشكيلة المقترحة، لماذا الاكتفاء بـ 7 أعضاء فقط؟ وماذا يعني وجود الزعماء الخمسة ضمن التشكيلة؟وهل السجن شرط ضروري وكاف للعضوية؟ ولماذا محمدي السعيد وبن علا دون غيرهما؟ لقد كان رأيي أن يكون المكتب السياسي أوسع عددا، وأحسن تمثيلا، وأكثر

حاج بن علا، في الوقت الذي اتخذت الحكومة المؤقتة عقوبات جاءت متأخرة وضعيفة كما يصفها علي هارون[1]، ضد هيئة الأركان بإقالتها يوم30جوان 1962 وضدّ بومدين والرائدان قايد احمد، وعلي منجلي بتنزيلهم من الرتب و أمر بتوقيف بومدين الذي توجه نحو الغرب(تلمسان) مرورا بالأوراس! بينما انتقل بن بلة إلى بنغازي محاطا بحراسة شديدة، بعدما أسر له أنّ الحكومة تعتزم اغتياله ليظهر فيما بعد في تلمسان إلى جانب بومدين[2] !ومن جانب فإنّ القادة المنصرفين من طرابلس بدأ كل واحد منهم في تقوية صفّه وتعزيز موقعه، وكثرت الاتصالات واللقاءات على كافة المستويات وأصبح الجوّ جاهزا للانفجار في أيّة لحظة، وكان كلّ طرف يكيل للطرف الآخر كتلة من التهم وتضخيم كل حركة وترجمتها ترجمة تصب في شحن الوضع وتأزمه، والانتقال إلى التحضير إلى المواجهة المسلحة، وكانت الخطوة الموالية هي التسابق على التجنيد وجمع الأسلحة سواء من الداخل أو من الخارج[3].

وفي إطار تكثيف النشاط قصد السيطرة على الوضع وبلوغ القمّة، كان بومدين يرسل ممثليه إلى الولايات للشرح والإقناع[4]، حيث يذكر لخضر بورقعة في هذا الصدد قائلا:((...صادف أن جاءنا في تلك الظروف "أحمد قايد" مبعوثا خاصا للقيادة العامة، ورغم أنّ القيادة العامة كانت معزولة من قبل الحكومة المؤقتة، وقد حمل إلينا علم قيادته بحيثيات الخلافات التي جرت في مؤتمر طرابلس وتونس بين جميع الأطراف، ومما جاء من اجله أيضا التحضير لدخول جماعته عاصمة البلاد واستلام السلطة لكننا رفضنا طلبه، فغادرنا "قايد أحمد"[5] متوجها إلى الولاية الثانية، وفور وصوله إليها تمّ

كفاءة....)) وعن أسباب قبوله بأن يكون عضوا في المكتب السياسي رغم تأييده للحكومة المؤقتة يصرح قائلا: ((...وأثناء أزمة 1962، وأمام تأزم الأوضاع وشبح الحرب الأهلية قبلت المشاركة في المكتب على أساس اتفاق 2 أوت 1962مع خيضر والذي ينص على اعتبار أنّ المكتب السياسي الحالي مؤقتا ريثما يجتمع مجلس الثورة لتعيين مكتب سياسي جديد، غير أنّ بن بلة وخيضر سرعان ما تنكرا لهذا الاتفاق...))، أنظر الرئيس بن يوسف بن خدّة، **المرجع السابق**.

[1]- علي هارون، **المصدر السابق**، ص، ص،80-81.

[2]- علي كافي، **المصدر السابق**، ص293.

[3]- مصطفى هشماوي، **جذور نوفمبر في الجزائر**، دراسة المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص158.

[4]- زبيحة زيدان المحامي، **جبهة التحرير الوطني:جذور الأزمة**، دار الهدى، عين مليلة، 2009، ص157.

[5]- أو الرائد سليمان، نائب بومدين في هيئة الأركان العامة، ويذكر ذلك الاعتقال علي هارون، **المصدر السابق**، ص121.

القبض عليه وتحول من مفاوض إلى أسير، ومرّة أخرى نجحت مساعينا الأخوية، وأمر الأخ صالح بوبنيدر بإطلاق سراحه والسماح له بالعودة من حيث أتى....))[1] .

إلا أنّ ذلك الموقف لم يؤد إلى انفراج في الوضع سوى إبراز مرّة أخرى الحكمة و روح التسامح التي يتحلى بها بوبنيدر حتى مع من يختلف معهم، وهو يمر بظروف صعبة.

وفي إطار رأب الصدع واحتواء الوضع، وربما رمي الكرة في مرمى الطرف الآخر، بغية تأليب الرأي العام ضده، تمّ إنشاء ما سمي"لجنة التنسيق ما بين الولايات" من قبل معارضي المكتب السياسي[2]، إثر اجتماع حضره "صالح بوبنيدر" وضمّ كذلك ممثلي الولايات الثانية(في غياب برجم وبلوصيف) والثالثة والرابعة، ومنطقة الجزائر الوسطى، واتحادية فرنسا في منطقة "زمورة" بالولاية الثالثة بين 24و25 جوان1962، اعتبره "الرائد عزّ الدين" بأنه اللقاء الذي أسّس لحياد أغلب الولايات من الصراع[3] ومن بين ما جاء في تقرير الاجتماع مايلي:((...إننا لا نفهم سبب استقالة خيضر، كما لم نفهم المغزى من سفر بن بلّة إلى القاهرة، وكل هذا الشقاق الذي أوصلنا إلى ما نحن عليه من خلافات سيؤدي بنا إلى حرب أهلية، لذا فإننا نطلب من الحكومة المؤقتة أن لا تتسرع في الدخول إلى الجزائر، وهي على ما عليه من تمزّق، وهذا لا يعني منعها من دخول العاصمة، وإنّما حماية الوطن من أيّة أزمة ممكنة تحول الخلاف إلى صفوف جماهيرنا في الداخل، إننا ندعو جميع المسؤولين في الخارج أن يجتمعوا ويوحدوا صفوفهم، وبعد ذلك فإنّ أبواب الجزائر مفتوحة للجميع....))[4] ، في حين يذكر علي هارون ما جاء في بيان الاجتماع مايلي:((... إن الانقسامات داخل الحكومة، مسّت بهيبتها، وأنّ الصراع بين هذه الحكومة وهيئة الأركان العامة قد قوّضت ركائز السلطة، وأدت إلى الفراغ، فغدت الولايات تتصرف بمفردها، كل واحدة على حدا، وحدق الخطر بوحدة البلاد، بل بوحدة أركان الأمة....))، كما حصر المؤتمر المهمات في تحضير قائمة المترشحين في

---

[1]- لخضر بورقعة، **مذكرات الرائد سي لخضر بورقعة شاهد على اغتيال الثورة**، تحرير صادق بخوش، تقديم الفريق سعد الدين الشاذلي، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2000، ص102.

[2]- زيبحة زيدان المحامي، **المرجع السابق**، ص157.

[3]-الحاج بوزيان، **المرجع السابق**، ص15.

[4]- لخضر بورقعة، **المصدر السابق**، ص...ص،101، 102، 103.

الجمعية التأسيسية، وتنظيم التحاق وحدات جيش التحرير الوطني المتمركزة بالحدود بولاياتهم الأصلية وبمنطقة الجزائر المستقلة، وطالب بالتنديد بأعضاء هيئة الأركان العامة[1].

وأرسلت نسخة من التقرير إلى بن بلة في المغرب الأقصى بواسطة حسان ومحند أولحاج وسعيد هرموش لكنه رفض النداء وانتقل إلى تلمسان حيث تشكلت جبهة مضادة[2] بينما يذكر علي هارون أن الوفد المشكل من الطيب صديق و سي حميمي (فضال) عن الولاية الثالثة، و أرزقي حرموش عن الولاية الرابعة، ومثّل منطقة الجزائر المستقلة عز الدين (زراري)، و عن فيدرالية ج. ت . و بفرنسا عمر بوداود (في حين غاب تمثيل الولاية الثانية التي حضرت اجتماع زمورة ؟!)، قد توجه إلى تونس وكان في استقباله أربعة من أعضاء الحكومة وهم، بن خدة، وبن بلة، وخيضر وكريم، لكن دون جدوى[3]، فكانت القطيعة[4]، وهو ما كان منتظرا لأنه قبل ذلك بقليل نجد أنّ كل من كريم بلقاسم ومحمد بوضياف[5] قد أرسلا رسالة دعم وتأييد للمجتمعين في زمورة[6] إلى درجة أنّ الاجتماع ظهر أنه محسوب على الحكومة المؤقتة، واشتعلت حرب البيانات والبيانات المضادة، كان آخرها الإعلان عن تشكيلة المكتب السياسي[7]، في 20 جويلية[8] 1962تضم الأسماء التالية:

– محمد خيضر: الأمين العام للمكتب ومكلف بالمالية والإعلام.

– أحمد بن بلّة: مكلف بالتنسيق الداخلي مع الهيئة التنفيذية المؤقتة.

– رابح بيطاط:مكلف بتنظيم الحزب والمنظمات الوطنية.

– حاج بن علاّ: مكلف بالشؤون العسكرية.

---

[1]- علي هارون، **المصدر السابق**، ص، ص71-72.

[2]- لخضر بورقعة، **المصدر السابق**، ص... ص101، 102، 103.

[3]- يذكر الرائد عز الدين أنه التقى بالفريقين بتونس بعد اجتماع زموري، وكان حينها الناطق الرسمي لاجتماع ما بين الولايات، يؤكد في هذا الصدد أن خيضر قد انسحب من الاجتماع، وأن بن بلة تحجج في نهاية الأمر بأوجاع في بطنه، قبل أن يعود أدراجه إلى القاهرة. أنظر حول ذلك، الحاج بوزيان، **المرجع السابق**، ص15.

[4]- علي هارون، **المصدر السابق**، ص75.

[5]- دخل كل من كريم بلقاسم ومحمد بوضياف إلى الجزائر مع أنّ اتفاقية إيفيان تمنع دخول الحكومة المؤقتة قبل الاستفتاء، أنظر مصطفى هشماوي، **المرجع السابق**، ص156.

[6]- محمد حربي، **المصدر السابق**، ص287.

[7]- لخضر بورقعة، **المصدر السابق**، ص103.

[8]- علي هارون، **المصدر السابق**، ص137.

– محمدي السعيد: مكلف بالصّحة العامة والتربية[1].

– محمد بوضياف: مكلّف بالتوجيه والعلاقات الخارجية(لكنه انسحب بعد أربعة أيّام محتجا على خرق اتفاقية 2 أوت 1962).

– آيت أحمد: لم يلتحق[2].

وهكذا بقيت مهمة بعض رفاق السلاح منحصرة في التنقل بين تيزي وزّو التي احتضنت مؤيدي الحكومة المؤقتة أو ما يسمى بجماعة "تيزي وزّو" المشكلة من الولايات(الثالثة والرابعة وجزء الولاية الثانية)، وبين تلمسان التي استقرّ بها مؤيدو هيئة الأركان العامة وتشكيلة المكتب السياسي، حيث أطلق عليهم تاريخيا " جماعة تلمسان" والمدعمة من طرف الولايات (الخامسة، والأولى والسادسة، وجزء من الولاية الثانية)، تدخل في إطار مساعي بغرض تهدئة الأوضاع والحيلولة دون وقوع اشتباكات مسلحة، إلا أنها فشلت رغم عقد اجتماع آخر بمدينة الأصنام لرأب الصدع لأن جماعة تلمسان عارضته بقوة[3] وأصبح لا مفر من المواجهة المسلحة.

أمّا الحديث عن الولاية الثانية خلال الأزمة والتي كانت خلالها تحت قيادة صالح بوبنيدر فإنّ قيادتها عادت من مؤتمر طرابلس منقسمة على نفسها حيث صوّت بوبنيدر رفقة الطاهر بودربالة وعبد المجيد كحل الراس لصالح الحكومة المؤقتة خوفا من وصول بن بلة إلى السلطة ليؤسس نظاما ذا نمط (بوناباريتي)، وهي نظرة يتقاسمها كل من أيّد الحكومة المؤقتة[4]، بينما صوّت العضوان الآخران العربي برجم ورابح بلوصيف لصالح بن بلة وبومدين، ومنه نخلص إلى أنّ موقف الولاية الثانية كان مؤسسا قانونيا لأنّ ثلاثة من مجموع خمسة أعضاء صوّتوا لصالح الحكومة المؤقتة، وبذلك كانت الأغلبية بـ3 مقابل أقلية بـ 2 هذه الأخيرة (الأقلية) التي يجب أن تتقيد بنظام المجلس وتحترمه وإلاّ فإنها تعدّ خارجة عن طاعة قائدها ومجلسها وهو ما تصرف به كل من(برجم وبلوصيف) اللذان كانا يخفيان اختلافا مع بوبنيدر داخل قيادة الولاية ولم يصرّحا به، رغم أنّ التاريخ لم يذكر وأن حدث

[1]- كان قد ندد في وقت مضى، وفي اجتماع لمجلس الوزراء يوم 17 جانفي 1962 بهيئة الأركان العامة، وطلب بتوقيفها ومثولها أمام محكمة عسكرية، حسب علي هارون **المصدر نفسه**، ص159.

[2]- زيبحة زيدان المحامي، **المرجع السابق**، ص161.

[3]- لخضر بورقعة، **المصدر السابق**، ص104.

[4]- علي هارون، **المصدر السابق**، ص89.

خلاف على مستوى قيادة الولاية الثانية التي يقول عنها محمد حربي بأنها عرفت على امتداد الحرب كيف تتحاشى التمزقات[1].

فالملاحظ للطريقة التي كشف بها بوبنيدر لنواياه – ومنذ الوهلة الأولى– اتجاه هيئة الأركان كان نابع من تلك الثقة المفرطة في محيطه الثوري في الولاية، وبالرغم من ما قاله المجاهد عبد الحميد مهري من أن ((...العقيد بوبنيدر أصرّ على أن تبقى ولايته محايدة في الأزمة....))[2]، إلاّ أنه وإثر عودة الطرفين من مؤتمر طرابلس شرع كل واحد منهم في شرح موقفه ووجهة نظره للمجاهدين في محاولة منه لاستقطاب أكبر عدد ممكن من المؤيدين لخطّه.

فالعربي برجم توجه إلى ميلة مسقط رأسه، ومنه إلى الميلية وبالتحديد إلى دوار"مشاط" حيث مقر قيادة القسم الرابع التابعة للمنطقة الثانية من الناحية الثانية من الولاية الثانية، رفقة عبد الحميد براهيمي، الهاشمي هجريس، عبد الرحمان بن جابر، عز الدين بن مبارك، والتقوا هناك بعمار قليل، الذي سار في خطه بعد أن أحضر معه أحمد العبودي المدعو أحمد بلعابد (ويصبح بذلك برجم الناطق الرسمي لقسم من الولاية الثانية (الشمال القسنطيني)[3]، بينما لم يتفق بلقاسم فنطازي وإبراهيم شيبوط مع العربي برجم بعد لقائه معهما، وتوجها إثر ذلك إلى القل تلبية لاستدعاء صالح بوبنيدر،كما لا يخفى عن أحد هنا إلى أنّ بوبنيدر قد أصدر أمرا بإلقاء القبض على بلوصيف، وهو ما تمّ فعلا، بينما استطاع برجم الإفلات من القبض، لأن الجنود تجنّبوا فعل ذلك، كما يذكر ذلك عبد الحميد براهيمي الذي كان إلى جانبه في تحرّكات حشد التأييد وضمان الولاء من طرف ضباط الولاية الثانية، الذين يشهد لأغلبهم بأنه كان لهم موقف" إيجابي" في التهدئة ورأب الصدع[4]، وفي إطار ضمان الولاء دائما قامت قيادة الولاية الثانية وبأمر من بوبنيدر بتوزيع منح مالية سخيّة على الإطارات والمجاهدين تمثلت في 100.000 للإطار، و10.000 للمجاهد البسيط حسب ما يذكره عمار قليل(مؤيد لهيئة الأركان) صفها بأنها إهانة للمجاهدين وحيلة انتهجتها قيادة الولاية الثانية، التي سرعان ما طلبت من المجاهدين التجمع قصد التوجه إلى الحدود الشرقية لاستقبال

[1]- محمد حربي، **المصدر السابق**، ص301.

[2]- الحاج بوزيان، **المرجع السابق**، ص15.

[3]- علي هارون، **المصدر السابق**، ص123.

[4] - Abdelhamid Brahimi ,**Aux origines de la tragédie algérienne (1958-2000),** témoignage sur hizb França, Hoggar & The centre of Maghreb studies, 2000.p.98

كريم بلقاسم وزير الحرب، حيث تمّ إحضار الشاحنات والحافلات لهذا الغرض، وعند الوصول إلى الحدود[1] (كانت وقتها الكتيبة السابعة عشر لجيش التحرير الوطني قد اقتحمت الحدود الجزائرية – التونسية)[2] أخبرت القيادة المجاهدين بأنّ هناك جيشا متمردا لا هو مع الثورة، ولا هو مع فرنسا ويجب القضاء عليه، واشتعلت حرب المناشير حيث ندد بوبنيدر في منشور وزعه على تراب الولاية بأعداء الحكومة المؤقتة[3] في الوقت الذي استطاع العربي برجم أن يسرّب مناشير وسط هؤلاء ناهدين تقول لهم:((... لقد أحضروكم هنا لتقاتلوا إخوانكم جيش الحدود الشرقية...وتطلب منهم عدم إطلاق النار على إخوانهم....))، لكن وفور وصول القوتين إلى الحدود وأصبح الطرفين وجها لوجه حتى هدأت النفوس والتأم الطرفين ولم يحدث القتال بينهما بفضل مبادرة من طرف أحد ضباط جيش الحدود الذي قام مخاطبا الجيشين قائلا:((...لا يجب أن نموت من أجل الزعماء....))[4] أمام ما قاله بودربالة (المسؤول العسكري للولاية) :((...هذه حدود ولايتنا ولا يجب أن نسمح لأحد دخولها....))، وتتسارع الأحداث حيث بعد ذلك بأيام سيعلن في قسنطينة بعض الضباط من جيش التحرير أنّ التقسيم للولايات ليس له مبرر، وأنّ زواله لابد أن يحدث قريبا، وهو ما وافق عليه الرائد سليمان[5]، وأرسلت هيئة الأركان العامة بعض الضباط للاستيلاء على قسنطينة، حيث خاطبهم بوبنيدر:((... أنسيتم أن الولاية الثانية هي ولايتنا....)) فأجابه أحد الضباط :((... لدينا أوامر من هيئة الأركان العامة للسيطرة على الولاية....))، عندها ردّ بوبنيدر قائلا:((... أين كنتم عندما كنا في أمس الحاجة إليكم؟....))[6].

كما كانت لمجموعة من ضباط جيش الحدود بالقاعدة الشرقية من بينهم الشاذلي بن جديد (عضو المنطقة العملياتية في الشمال) و محمد عطايلية والهاشمي هجرس(مسؤول الأمانة السياسية التابعة لهيئة الأركان العامة، وقائد سابق للمنطقة الخامسة بالولاية الثانية)، ومحمد الصالح بشيشي(قائد

---

[1]- عمار قليل، ملحمة ...ج3، **المصدر السابق**، ص257.

[2]- علي هارون، **المصدر السابق**، ص93.

[3]- أنظر نص المنشور (باللغتين الفرنسية والعربية) الذي وزعته قيادة الولاية الثانية ممثلة في شخص صالح بوبنيدر في **الملحق رقم (31)**، مأخوذ من كتاب، عمار قليل، ملحمة الجزائر ...ج3، **المصدر السابق**، ص، ص263-264

[4]- عمار قليل، ملحمة....ج3، **المصدر السابق**، ص257.

[5]- علي هارون، **المصدر السابق**، ص188.

[6] - Mohamed Harbi, Gilbert Meynier, **op.cit**, p.399.

كتيبة)[1]، كان لهؤلاء اتصال بقيادة الولاية الثانية، بنواحي قالمة، الممثلة في شخص بوبنيدر بقصد منع التصادم وتوحيد الصف، لكنه رفض الإصغاء إليهم وأمر بإلقاء القبض عليهم، (بينما يذكر عبد الحميد براهيمي بأن ذلك تمّ بنواحي عنابة)، ونقلهم من ضواحي قالمة ليوضعوا في أحد البيوت في الميلية (بدوار مشاط)[2].كما كان مصير المجاهد عمار قليل السجن خلال الأزمة، حسب ما ذكره في كتابه "ملحمة الجزائر الجديدة"الجزء الثالث بسبب تدخله عندما سمع بوبنيدر يقول :((... إننا لا نسمح حتّى في شبر واحد من أرض الولاية....)) وقال له:((... يا أخ صالح إنّ القضية ت قضية شبر من أرض الولاية، إنها قضية وحدة وطن وأمة، ووحدة جيش، وضرورة توحيد الصفوف...))، فألقي عليه القبض وسجن، واتخذت قيادة الولاية الثانية وبعض مجاهديها موقفا من "جماعة تلمسان" يقوم على عدم مجاراتها، وعلى نصرة جماعة تيزي وزّو[3]، ودوّت الطلقات الأولى بين جزائريين في قسنطينة قبل غيرها، حيث تحرك الرائد العربي برجم (بمساعدة عبد الرحمان بن جابر وعبد الحميد براهيمي) [4] ليلة 24إلى 25 جويلية 1962، رغم إعلان بوبنيدر يوم 24 جويلية لرفاقه نهاية الأزمة[5]، تحرّك انطلاقا من عين مليلة (تبعد عن قسنطينة بحوالي 50 كلم إلى الغرب منها)[6]، واحتل دار العمالة بقسنطينة ثم حاصر المدينة وقطع مواصلاتها مع الخارج بمساعدة وحدات من الولاية الأولى (الأوراس)، وبضمان الإمداد من جيش الحدود، وسقط موتى وجرحى، واعتقل بن طوبال برفقة عائلته بقسنطينة، كما اعتقل العقيد صالح بوبنيدر وأغلبية الموظفين المشكوك في ولائهم، وجرّد أعوان الشرطة من سلاحهم، وتعززت قوات برجم بوحدات الحدود عن طريق البحر، من خلال الإنزال في بونة (عنابة حاليا)[7]، وفعلت حرب البيانات فعلتها، فهذا أحمد بومنجل[8] الذي يصف بأن الوضع في قسنطينة وعنابة هادئ وأنّ الأحداث التي جرت فيها من

---

[1]- Abdelhamid Brahimi **,op.cit**, p.97

[2]- سوف لن يستعيدوا حريتهم إلا بعد الاستيلاء على مدينة قسنطينة من طرف أنصار هيئة الأركان بقيادة العربي برجم منذ 25 جويلية 1962.أنظر عمار قليل، **المصدر السابق**.

[3]- عمار قليل، **المصدر السابق**، ص...ص256، 257، 258، 259، 260، 261، 262، 263، 264، 265.

[4]- Abdelhamid Brahimi ,**op.cit**, p.99.

[5] **ibid.**p.101.

[6] - **ibid.** p.99.

[7]- علي هارون، **المصدر السابق**، ص165.

[8]- الناطق الرسمي باسم بن بلة خلال أزمة 1962.

فعل عناصر غير مراقبة، وعن الاعتقال فإنه يصفه بأنه قضية داخلية للولاية الثانية (رغم أنّ المصادر تذكر بأن دوريات من الجنود بدأت تضع على رأسها "الخوذة الروسية" التي كان يستعملها جيش الحدود، بينما أنّ جيش الولاية الثانية لم يضعوها أبدا على رؤوسهم خلال الثورة)[1]، من جانب، وذاك قايد أحمد الذي يحمّل ما جرى في قسنطينة للوزراء المحرضين وصوت العرب، (الذي كان قد أطلق سراحه قبل ذلك بأيام وبتدخل من جنوده[2]) ، من جانب آخر[3].

إلاّ أنّ الأيام والمستجدات فعلت فعلتها بذلك الموقف، حيث أنه وفي يوم 6 أوت من سنة 1962، قام أحمد بن بلة بزيارة إلى مدينة قسنطينة، واجتمع بقيادة الولاية الثانية في جوّ مشحون، ودخل معهم في حوار شاق بالمناورة والمساومة، توصل في النهاية إلى فتح ثغرة في صفهم، واستطاع إقناعهم وإسناد مناصب لهم ووزعهم على قسمين، كلّف ثلاثة منهم بإعادة تنظيم جبهة التحرير الوطني، وهم: (صالح بوبنيدر، عبد المجيد كحل الراس، ورابح بلوصيف)، واثنين بإعادة تنظيم جيش الولاية، وهما:(العربي برجم والطاهر بودربالة)، مع العلم أن جيش الولاية لم يكن الوحيد في قسنطينة، وإنما كان هناك جيش آخر تابع للقيادة العامة الذي كانت تعتمد عليه كتلة أحمد بن بلة، حيث يلتمس من تلك الخطة وأهدافها الخفية هو إبعاد بوبنيدر وكحل الراس عن قيادة الجيش الذي يعدّ جهاز له دوره الهام في ترجيح كفة الصراع، ووضعهما تحت أعين بلوصيف الموالي لجماعة بن بلة، وكذلك فعل بالطاهر بودربالة عندما كلّف بمساعدة برجم السائر في فلك بن بلة في مهمة تنظيم جيش التحرير،من جهة، وتحييد الولاية الثانية من النزاع، ويصبح بذلك برجم الناطق الرسمي لقسم من الولاية الثانية (الشمال القسنطيني) من جهة أخرى، وبما أنّ النزاع بين قياديي شمال قسنطينة اتخذ منحى حادّا فقد استدعاهم المكتب السياسي إلى الجزائر وأخذ قرارا باستشارة كوادر الولاية الثانية، وقد وافق العقيد صالح بوبنيدر المتأكد من التغلب على خصومه على هذا الحل الذي كان على عضوين في المكتب السياسي، هما الحاج بن علا ورابح بيطاط، أن يؤمّنا تطبيقه[4]وتبقى الولاية الرابعة

---

[1]- علي هارون، **المصدر نفسه**، ص172.

[2]- Gilbert Meynier, **op.cit**, p.667.

[3]- علي هارون، **المصدر السابق**، ص168.

[4]- و لأنّ برجم كان رافضا للاتفاق الذي حصل بين بن بلة وبوبنيدر كما يذكر ذلك Abdelhamid Brahimi ,**op.cit,** p.102 ، فإن عشية وصولهما إلى قسنطينة بادر العربي برجم إلى توقيف مئات

لوحدها لأنّ الولاية الثالثة كانت منذ البداية مترددة وهو ما حدث فعلا فيما بعد ولم يرض على ذلك الاتفاق الإطارات الصغرى والجنود الذين بدأوا يقومون بتصرفات استفزازية تطورت إلى تعديات وأعمال نهب بسبب روح الانتقام والغبن اللذان يسيطران على نفوسهم، وكانت تقام الحواجز على الطرق وتوقيف بعض السيارات والتحقيق معهم.

وعندما ضمنت جماعة تلمسان تحييد الولاية الثانية من جهة، التي بدأ موقفها يتضعضع منذ أن غاب ممثل عنها عن الوفد المتوجه إلى تونس إثر اجتماع زمورة ثم زاد وضوحا وفهما عند غياب قائدها (الحقيقي) بوبنيدر عن اجتماع العاصمة يوم 10 جويلية 1962، كان قد حضره قادة الولايتين الثالثة والرابعة وبن خدّة والوزراء الآخرين[1]، وتردد موقف الولاية الثالثة من جهة أخرى، عقدت اجتماعا يوم 30أوت سنة 1962 في مدينة بوسعادة ضمّ الولايات الأولى والثانية بقيادتها الجديدة (برجم وبلوصيف) والولاية الخامسة والولاية السادسة، وهيئة الأركان العامة، وتقرر الزحف على العاصمة من الجنوب ومن الغرب[2]، حيث تكونت التشكيلة العسكرية التي ستحاصر العاصمة من:

– قوات الولاية الثانية بقيادة الصاغ العربي والصاغ رابح بلوصيف، وقتها التزم بوبنيدر الصمت(وبذلك خدم جماعة تلمسان!).

– قوات الولاية الأولى بقيادة الطاهر الزبيري.

– قوات الولاية السادسة بقيادة العقيد شعباني.

– قوات الولاية الخامسة بقيادة عثمان (بن حدو بوحجر)[3].

وأمام المواجهة الوشيكة قدّم بن خدّة اقتراحات للتسوية الودية، لكن نداءه تمّ تجاهله، وأعلن كريم بلقاسم وبوضياف عن مواقف متطابقة، وبيان الحزب الشيوعي الجزائري الرافض لصراع الإخوة[4]وتحرّكات أحمد طالب الإبراهيمي[1] .لكنها كلّها ظلّت دون جدوى، رغم ما كان ينتظر من

الكوادر، بينما هرب آخرون، وقد أصيب الملازم قدور بومدوس بجراح خطيرة كما يضيف لذلك محمد حربي، **المصدر السابق**، ص301.

[1]- علي هارون، **المصدر السابق**، ص111.

[2]- مصطفى هشماوي، **المصدر السابق**، ص، ص159-160.

[3]- لخضر بورقعة، **المصدر السابق**، ص105.

[4]- علي هارون، **المصدر السابق**، ص198.

دور سيؤديه فرحات عباس الذي التحق منذ 17 جويلية 1962 بتلمسان، وبذلك أمال كفّة الموازين بموقفه ذلك والذي سيندم عليه فيما بعد، خصوصا ما تعلق بنقده اللاذع لرئيس الحكومة المؤقتة بن خدة[2] .

حيث حضر بن بلة بنفسه يوم 3 سبتمبر 1962 إلى وهران وأمر القوات التي تسانده السير إلى مدينة الجزائر بعدما كانت قد بدأت بعض المناوشات في بداية شهر سبتمبر بين مؤيدي هيئة الأركان وجنود من الولاية الرابعة، وقتها كان بوبنيدر قد انتقل إلى وهران أين أكد في الصالون الكبير لدار الولاية قائلا:((... اليوم زال سوء الفهم وانتظم كل شيء...لقد جئت لأقول للرئيس بن بلة وأعضاء المكتب السياسي بأننا متفقون....))[3] ، وفي اعتقادي فإنّ الانقلاب الذي أصاب موقف بوبنيدر ربما يعود هنا إلى تأثره بحالة "الميوعة" التي أصابت الحكومة المؤقتة، لأن سعد دحلب كان قد استقال، ومحمد يزيد سافر إلى تونس ويقيم مؤقتا في باريس، وبوالصوف يلتزم صمتا حذرا ولا يتوانى في مغادرة البلاد مثل بن طوبال، وآيت أحمد يستقيل من المجلس الوطني للثورة الجزائرية ومن الحكومة المؤقتة، ويرحل إلى جنيف[4]، أم أن الرجل كان قد بنا موقفه على ذلك الوعد الذي قطعه بن بلة على نفسه معه بعقد اجتماع يجمع أعضاء الحكومة المؤقتة (إلى درجة أن بوبنيدر خاطب بن بلة بالرئيس)، فهل ذلك يدلّ على إدراك متأخر من بوبنيدر لموازين القوى، أم أنها رؤية بعيدة للرجل في كسب ودّ (أعداء) الأمس الذين لاح انتصارهم في الأفق، أو يدل على مزاج متقلب للرجل، ربما ستثبت الأيام ذلك، أو تنفيه. فرغم نداءات التهدئة من أطراف عديدة أهمها الشعب الجزائري الذي صاح في وجه المتخاصمين "سبع سنين بركات" فإنّ وقف إطلاق النار فعليا لم يدخل حيز التنفيذ إلاّ عندما دخل العقيد بومدين على رأس جيش قوامه 3600جندي إلى العاصمة واستقبل من طرف بن بلة يوم 9سبتمبر 1962، فاجتمع المكتب السياسي في الحال ابتداء من 10 سبتمبر

---

[1]- أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري، أحلام ومحن(1932– 1965)**، الجزء الأول، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006–2007، ص، ص164 –165.

[2]- علي هارون، **المصدر السابق**، ص123.

[3]- **المصدر نفسه**، ص، ص174– 175.

[4]- **المصدر نفسه**، ص173، أنظر كذلك، -Mohammed Harbi, **Une vie debout, mémoires politiques**, tome1, 1945-1962,Casbah éditions, Alger, 2001, p.p367-368.

1962، لأنه لا يملك إلاّ يومين لتحديد القوائم، وأنّ آخر أجل لإيداع الترشيحات لانتخابات الجمعية الوطنية حدد بـ 12 سبتمبر سنة1962[1].

وطبعا فقد شطبت بحكم مواقفها أسماء كثيرة مثل عبد السلام، بن خدّة، بن طوبال، بن يحي، بوبنيدر(صوت العرب)، بوالصوف، عبد الرزاق شنتوف، سعد دحلب، محمد حربي، مصطفى الأشرف، رضا مالك، شوقي مصطفاي[2]، ووضع بوبنيدر بذلك في خانة(المغضوب عليهم)، رغم أن موقفه خلال الأزمة كان متأرجحا بين تأييد الحكومة في بداية الأمر ثمّ اتخذ موقفا محايدا فيما بعد، الذي خدم جماعة "تلمسان"[3].

لكنه لم يسلم من الاعتقال في شهر جويلية عندما ألقى العربي برجم القبض عليه مع بن طوبال في 25 جويلية كما يوضحه بوضياف قائلا:((...لم نكن نعرف مكان حجزنا إلا في 14 جويلية وهو مكان يعرف بـ(تسابيت) ويقع على نحو 65 كلم شمال "تيميمون"، وفي الغد بدأنا إضرابا عن الطعام احتجاجا عن حالتنا...وفي اليوم نفسه[هكذا] (فالمؤكد أن تاريخ القبض على بوبنيدر هو 25 جويلية وليس 15جويلية) بلغنا خبر اعتقال صالح بوبنيدر"صوت العرب"....))[4] ، هذا الأخير الذي اعتقل في منطقة تسمى (باليسي) ما بين تلمسان وسيدي بلعباس، مع كل من الرائد موسى بن حامد وبوعلام أوصديق[5].

عاد الهدوء في مطلع شهر سبتمبر، فاجتمع المكتب السياسي في الحال ابتداء من 10 سبتمبر 1962، ، وحدد يوم 12 سبتمبر كآخر أجل لإيداع الترشيحات، وفعلا نشرت قائمة يوم 13من الشهر نفسه، تضم 196 مرشحا ئزا في نفس الوقت، حيث أبعد منها قسم من أعضاء المجلس الوطني للثورة والحكومة المؤقتة، وبعض المسؤولين الذين أدوا دورا هاما خلال حرب التحرير[6]، من أمثال صالح بوبنيدر وغيره كثيرون.

---

[1]- Gilbert Meynier, Histoire intérieure du F.L.N**. op.cit**, p.664.

[2]- Gilbert Meynier, **op.cit**, p.671.

[3] -لخضر بورقعة، **المصدر السابق**، ص120.

[4]- محمد عباس، **اغتيال... حلم، أحاديث مع بوضياف**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2009، ص92.

[5] -محمد عباس، اغتيال ...حلم، **المرجع السابق** ص92.

[6] -علي هارون، **المصدر السابق**، ص211.

وتحليلا للأزمة وخلفياتها ، فإنّ أغلب معاصريها و المؤرخين المختصين في هذا الشأن ينفون عنها صفة (الصراع الإيديولوجي) الذي لم يكن حاضرا أمام صراع المصالح والتسابق على السلطة، فبن يوسف بن خدة يؤكد أن أزمة صيف اثنان و ستين 1962 لم تكن أزمة اختلاف إيديولوجي أو عقائدي، بل هي أزمة أخلاقية بسبب روح اللامسؤولية و المغامرة و"الديماغوجية" والفردية التي طغت على نزعة المصلحة العامة مستبعدا في ذلك الصبغة العقائدية والمذهبية عن الأزمة[1]، فجذور الأزمة التي انفجرت في الرابع من جوان 1962بعد فشل المؤتمر في التصويت على قائمة أعضاء المكتب السياسي المقترح عليهم وانسحاب بن خدة من طرابلس[2] لم تكن وليدة ذلك اليوم بل تعود إلى القرار الذي اتخذ في اجتماع المجلس الوطني للثورة في ديسمبر في 59 وجانفي 1960 والمتمثل في إنشاء هيئة القيادة العامة للأركان وإلغاء وزارة القوات المسلحة و تعويضها بلجنة وزارية للحرب (CIG) تتكون من: كريم بلقاسم، عبد الحفيظ بوصوف، الأخضر بن طوبال أما هيئة الأركان التي سندت مهمة قيادتها إلى هواري بومدين، فإنها تمكنت من تشكيل قوة عسكرية نشيطة ومهيكلة على الحدود، و تمكنت من التحكم في جنود جميع الولايات المتاخمة للحدود ، و على إثر ذلك ظهرت مع مرور الزمن الكثير من الخلافات بين اللجنة الوزارية و هيئة قيادة الأركان، وتسببت هذه الخلافات في أزمة سلطة بين عسكريين قدامى هم :العقداء بوصوف، بلقاسم وبن طوبال، و أعضاء هيئة الأركان وهم هواري بومدين، علي منجلي، قايد أحمد وعز الدين زراري، و بمجرد أن شعر القدامى أن المهمة ستنتهي بالنسبة لهم و تؤول لجدد، بدأوا في الضغط على رئيس الحكومة ليدخل إلى الجزائر في اجل أقصاه 31 مارس 1961، وهذا من أجل الحفاظ على السلطة مهما كان الثمن، و ما زاد في تأزم الوضع هو حادثة الطيّار الفرنسي الذي أسقطت طائرته ووقوعه في قبضة جيش الحدود ولم يسلم إلى السلطات الفرنسية إلا بتدخل الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة، و قد أثار هذا التصرف غضب قائد هيئة الأركان، فاستقال رفقة مساعديه في 15 جويلية 1961، الهدف من هذه الاستقالة تخليص قيادة الأركان من سلطة الحكومة المؤقتة عليها، لكن ضباط الجيش لم تعجبهم استقالة هواري بومدين من قيادة الأركان، فوقعوا على وثيقة يطالبون فيها بعودة الرئيس هواري بومدين على رأس القيادة و كان بإمكان تفادي الكثير من المشاكل بعد هذه الأزمة التي

[1] -الرئيس بن يوسف بن خدة، **المرجع السابق**، ص201.

[2] -**المرجع نفسه**، ص201.

عرفتها الجزائر لو أن بن خدة قبل الاستقالة[1]، و هو ما أدى إلى المطالبة بتصفية الباءات الثلاث (بن طوبال، بلقاسم وبوالصوف)، كما استطاع كريم في أواخر 1961 أن يستصدر من الاتحادات الثلاثة لائحة تطالب الحكومة بالقضاء على تمرد بومدين ورفاقه بإلغاء هيئة الأركان ذاتها، واتهامه لقيادة جيش الحدود بتبديد أموال الثورة[2].

أدى الصراع على السلطة إلى إعطاء تفسيرين متناقضين هما وضع دستور دائم للجزائر، وتعيين قيادة جديدة بعد الاعتراف الفرنسي بالسيادة الجزائرية[3]، حيث اعتمدت الحكومة على مبدأ الاحتكام إلى قوى الداخل العسكرية والشعبية، أما هيئة الأركان فكانت ترى في جيش الحدود الأداة الحاسمة لفض النزاع[4] و قد غلب التفسير الثاني لأن أصحابه كانوا يملكون القوة العسكرية، كما أن تعيين قيادة جديدة هي التي فجرت أزمة صيف 1962، وكان الخلاف حول الأشخاص الذين ستتشكل منهم هذه القيادة، و بالفعل أسفرت عن هذه الخلافات قائمتين انتخابيتين، و عند التصويت فازت قائمة بن بلة بـ 33 صوت مقابل 31 صوت[5].

ورغم كل هذا لم تسمح الشرعية القانونية لقائمة بن بلة لأن القوانين المسيرة لأشغال المجلس نصت على ضرورة الحصول على ثلثي الأصوات أي 46 صوت على أساس أن عدد أعضاء المجلس هو 69 عضو[6].

ويتضح الأمر أن الأزمة كانت أزمة أشخاص محضة، لا علاقة لها بإيديولوجية جبهة التحرير الوطني[7]، ولم يجد يوسف بن خدة أمامه أي منفذ للخروج من هذه الأزمة سوى مغادرة طرابلس، أما بن بلة فقد تمكن من استمالة قيادة هيئة الأركان وبفضل هذه الأخيرة التي كانت واقفة إلى جانبه البداية فقد راح يجمع حوله الإطارات السياسية التي تريد تصفية حاجاتها مع الحكومة المؤقتة

---

[1] -محمد حربي، **المصدر السابق**، ص...ص223، 225، 226.

[2] -محمد عباس :"بومدين وبن بلة استعملا جيش الحدود للاستيلاء على السلطة"، **جريدة الشروق اليومي**، عدد2981، الخميس1جويلية 2010، ص27

[3] -علي هارون، **المصدر السابق**، ص، ص 12- 13.

[4] -محمد عباس، **المرجع السابق**، ص27.

[5] - علي هارون، **المصدر السابق**، ص145.

[6] -**المصدرنفسه**، ص145.

[7] -الرئيس بن يوسف بن خدة، **المرجع السابق**، ص201.

والباءات الثلاث، فكان الطرف الأقوى في هذا الصراع، الذي بلغ أشده عندما أصدر بن خدة قرار عزل أعضاء قيادة الأركان في 30 جوان 1962[1] ومن أجل تحقيق التفوق لصالحها قام كل من بوضياف وكريم بلقاسم بالدخول إلى الجزائر خفية في19 جوان بالاتفاق مع رئيس الحكومة المؤقتة بهدف تكوين هيئة جديدة[2]، وعقدت اجتماعا بمنطقة زمورة بالولاية الثالثة[3]، إلا أن الحكومة المؤقتة أثبت من جديد فقدانها لهيبتها[4].

وهنا بدأت الأزمة تأخذ أبعادا خطيرة بتحوّلها شيئا فشيئا إلى حرب أهلية حقيقية و خاصة بعد دخول الطرفين المتصارعين إلى الجزائر، فقد دخلت الحكومة المؤقتة في 03 جويلية 1962، وبعدها دخل أحمد بن بلة في 11جويلية من نفس السنة عن طريق تلمسان التي اتخذها منطلق لحركته على الحكومة المؤقتة، كان من ابرز مستقبليه "أحمد فرنسيس" الذي لعب دورا بارزا في إقناع صديقه فرحات عباس إلى الانضمام إلى جانب بن بلة[5].

أمّا إذا عدنا إلى تفسير انحياز صالح بوبنيدر إلى الحكومة المؤقتة[6] في البداية فذلك يعود أساسا إلى تلك العلاقة الثورية التي كانت تربطه ببن طوبال أولا(بن طوبال ناصر الحكومة المؤقتة ضد هيئة الأركان) بحكم أنهما رفاق النضال في الشمال القسنطيني منذ اندلاع الثورة فيه، ومشاركتهما سويا في هجومات 20 أوت 1955، فتقاسما بذلك سويا مرارة الكفاح وصعوباته تارة، ونشوة الانتصارات تارة أخرى، دعّمها ذلك السلوك الذي يتميز به بوبنيدر والمتمثل في احترام مسؤوليه (بن طوبال قائد الولاية الثانية بعد زيغود يوسف، زد على ذلك ما قام به بوبنيدر إثر معركة الجزائر واعتقال العربي بن مهيدي، تجاه كل من بن طوبال وبن يوسف بن خدّة وكريم بلقاسم وهم يهمّون للخروج إلى تونس (خروج أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ)، فوفّر لهما الحماية التامة بنواحي قالمة[7]، وبذلك توطدت علاقة ثورية بين بوبنيدر وهؤلاء القادة، ورغم ما فسر موقفه على أنه "نصرة

---

[1] -علي هارون، **المصدر السابق**، ص80

[2] -مصطفى هشماوي، **المصدر السابق**، ص156.

[3] -محمد حربي، **المصدر السابق**، ص286.

[4] -علي هارون، **المصدر السابق**، ص 71.

[5] -**المصدر نفسه**، ص، ص118- 119.

[6] - الرئيس بن خدة، **المرجع السابق**، ص201.

[7] -" تصريح العقيد بوبنيدر"، **المرجع السابق**، ص، ص48-49.

للشرعية "[1]، إلا أنّ موقفه من هيئة الأركان كان واضحا والتي وجّه لها اللوم في العديد من المناسبات واتهمها بـ المتسبب الأول في تجميد وحدات من جيش التحرير تابعة للولاية الثانية على الحدود، والتي أحصاها علي كافي بـ4200 جندي، في الوقت الذي كانت فية الولاية في أمس الحاجة إليها[2] فوقع العبء الأكبر للثورة على قادة الداخل ومجاهديه (بوبنيدر لم يغادر ميدان القتال "الجبل" من بداية الثورة إلى نهايتها)[3].

أما تداعيات الأزمة على مجلس قيادة الولاية الثانية، الذي ذهب إلى طرابلس موحدا (ظاهريا) وعاد منقسما على نفسه فمرده ذلك الحقد الدفين من طرف العربي برجم تجاه قائده بوبنيدر الذي (ربما) (وفي اعتقادي) يرى نفسه (برجم) أنه أولى منه في قيادة الولاية الثانية، هذا من جانب أمّا من جانب آخر فتعود إلى تلك الحادثة التي (خذل) فيها بوبنيدر الرائد برجم الذي أراد معاقبة ذلك لمناضل الذي اتهم في قضية (لابلويت)[4]، وبذلك سجّل بوبنيدر موقفا يحسب له، كان قد زاد في ثقة جنوده له، يراها برجم[5] أنها كانت على حسابه، فجاء مؤتمر طرابلس 1962 كفرصة للتعبير عن ما كان يخفيه في نفسيته، وسار معه في ذلك رابح بلوصيف، على عكس بودربالة وعبد المجيد كحل الراس، وهما من وادي الزناتي ؟!.

لكن فعلت المستجدات فعلتها بموقف بوبنيدر الذي سرعان ما عبّر عن تأييده صراحة للمكتب السياسي وبن بلّة مع بداية من شهر أوت 1962، عندما زار وهران وصرّح

---

[1]- علي كافي، **المصدر السابق**، ص291.

[2]-علي كافي **المصدر السابق**، ص250.

[3]- شهادات لمجاهدين التقينا بهم، **منهم، الأخضر (جودي)بوالطمين، رابح بوشلاغم، حيسن بوخطوطة، يوسف بوعندل، محمد الصغير حمروشي**.

[4] - Un Témoignage de Lamine Khéne, **op.cit**, p .12.

[5]-ابن فلاح صغير، يحترف صناعة الجص (الجبس)، التحق بالمقاومة في الأوراس بعد قضية المنظمة الخاصة، بصحبة الأخضر بن طوبال، ولما كان رجاله لا يقدّرونه كثيرا، فقد أثارت حياة المقاومين أعصابه، وهو القائل: " أرتاح أكثر إلى الثعالب، فأنا أحذر الناس"، **بقي مسؤولا عن إقليم الميلية من 1956 إلى 1961**، ولم يصل إلى مجلس الولاية إلا متأخرا جدا، حيث أوكلت إليه لمعتمدية العسكرية، وقد وجد نفسه في المجلس بصحبة إطارات كان سبقهم إلى المقاومة، وبدا له أنهم لا يبالون كثيرا بالقدامى، وتضافر هذا الشعور عنده مع القناعة بأنه ضحية إقليمية يرأسها صالح بوبنيدر، ففي مجلس الولاية كان ثلاثة أعضاء من بين خمسة ينحدرون من منطقة وادي الزناتي، وقد أتاحت له الأزمة فرصة الانتقام من أنداده، لكن كذلك من بن طوبال، رفيقه القديم، الذي حمّله مسؤولية دونية وضعه. أنظر محمد حربي، **المصدر السابق، ص296.**

قائلا:((...اليوم زال سوء الفهم وانتظم كل شيء...لقد جئت لأقول للرئيس بن بلة وأعضاء المكتب السياسي بأننا متفقون....))[1]، وهو موقف نابع من ما طرأ على موازين القوى(والتي لم يدركها بوبنيدر إلاّ أخرا)، حيث كانت تبدو بوادر الغلبة لمجموعة "تلمسان"على حساب مجموعة "تيزي وزو"، أما من جانب آخر فتلك المواقف (غير المستقرة) لأغلب أقطاب مناصري الحكومة المؤقتة آنذاك، دفعت بالرجل إلى الإسراع في (تبييض وإنقاذ) موقفه، فهذا سعد دحلب يستقيل، ومحمد يزيد يسافر إلى تونس ويقيم مؤقتا في باريس، وبوالصوف يلتزم صمتا حذرا ولا يتوانى في م ادرة البلاد مثل بن طوبال، وآيت أحمد يستقيل من المجلس الوطني للثورة الجزائرية ومن الحكومة المؤقتة، ويرحل إلى جنيف[2]، وقد بدت مواقف بوبنيدر غير مستقرة في العديد من المناسبات، فها هو يسير في خط بوضياف في أزمة 1962، وينخرط معه في حزب الثورة الاشتراكية في سبتمبر 1962[3]، بعدما كان قد رفض استقباله عندما قدم مبعوثا إلى وادي الزناتي من أجل التنظيم و الإعداد للثورة بالمنطقة في صيف 1954، واتهام بوبنيدر لبوضياف بأنه هو المتسبب في تسهيل اعتقالهم في مؤامرة المنظمة الخاصة سنة 1950[4]، ويستمر (التزعزع) في المواقف فينتقل من معارض لتأسيس الحكومة المؤقتة في سبتمبر 1958 (في إطار موقف مجلس الولاية)[5]، إلى معترف بها، بل ويساندها خلال الأزمة[6]، ونذكر كذلك موقفه من هيئة الأركان العامة التي انتقدها بشدة منذ تأسيسها[7]، ثم ما يلبث أن يتوجه إلى وهران ويعلن تأييده لحليفها بن بلة[8]، وهو تناقض سار معه حتى في فترة الاستقلال عندما تراوحت مواقفه بين المعارضة والموالاة للسلطة[9]، أمّا ما يسجل لصالح بوبنيدر أنه لم يكن جهويا أبدا، وبرز ذلك في معارضته في بداية الأمر لهيئة الأركان التي كان يقودها بومدين المنحدر من منطقة قالمة التي ينتمي إليها بوبنيدر.

---

[1]- علي هارون، المصدر السابق، ص123.

[2]- علي هارون المصدرالسابق، ص173.

[3]- لخضر بورقعة، المصدر السابق، ص127.

[4]- أحمد الهادي طيروش، اللقاء الشخصي السابق معه.

[5]- علي كافي، المصدر السابق، ص، ص225-227.

[6]- الرئيس بن يوسف بن خدة، المرجع السابق، ص201.

[7]- علي كافي، المصدر السابق، ص228.

[8]- علي هارون، المصدر السابق، ص123.

[9]- محمد عباس، ثوار ...عظماء، المرجع السابق، ص319.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أوّلا: انخراطه في حزب الثورة الاشتراكية (P . R . S).

حلّ الاستقلال على صالح بوبنيدر وهو في خانة المغضوب عليهم من طرف النظام القائم الذي كان يمثله الرئيس بن بلة ومن سار في دربه، فحتى ما أبداه من تحول في موقفه عشية الإعلان عن تأسيس المكتب السياسي لم يشفع له لديهم، وكان إبعاده من الترشح لانتخابات الجمعية الوطنية التي حدد تاريخ 12 سبتمبر 1962 كآخر أجل لإيداع الترشيح أولى المؤشرات التي تدل على أنه غير مرغوب فيه، مصيره في ذلك مصير العديد من الأسماء التي عوملت انطلاقا من مواقفها، أمثال عبد السلام، بن خدة، بن طوبال، بن يحي، بوالصوف، عبد الرزاق شنتوف، سعد دحلب، مصطفى الأشرف، ، رضا مالك، مصطفاي...وغيرهم، وفعلا فقد نشرت في 13 سبتمبر القائمة الوحيدة الشاملة والجديدة التي تضم 196 شخصا موزعين على 16 عمالة بعدما أبعد منها قسم كبير من أعضاء المجلس الوطني للثورة الجزائرية والحكومة المؤقتة وأسماء بعض المسئولين الذين أدّوا دورا هاما خلال حرب الاستقلال، وما إن أعلن في 20 سبتمبر عن نتائج الانتخابات[1] بـ 195 منتخبا من أصل 195 مرشحا[2] حتى تعالت صيحات المستاءين من ممارسات القيادة الجديدة لجبهة التحرير الوطني، وعبّروا عن ذلك في السرية عندما وزّع منشور في مدينة الجزائر يعلن عن إنشاء "حزب الثورة الاشتراكية" (P .R . S)[3] في 20 سبتمبر من سنة 1962 بقيادة "محمد بوضياف" [4]، وعضوية "صالح بوبنيدر"[5] و"لخضر بورقعة[6]وهو ثاني حزب معارض بعد الاستقلال[7].

---

[1]-كانت مشاركة هامة بـ5.303.661، وبـ 6.504.033 مسجلا، وامتناع 18.46%. أنظر، علي هارون، **المصدر السابق**، ص212.

[2] - **المصدر نفسه**، ص، ص211- 212.

[3] - Parti de la Révolution Sociale.

[4] – محمد عباس، اغتيال...حلم، **المرجع السابق**، ص، ص80-81.

[5]- B.A , « nous avions donné la révolution au peuples », **op.cit**, p.11.

[6] – لخضر بورقعة، **المصدر السابق**، ص134.

[7]- يعدّ حزب الشعب الجزائري الذي حاول زعيمه مصالي الحاج بعثه من جديد في جوان 1962، أول حزب معارض بعد الاستقلال. – أنظر حول ذلك: محمد عباس: اغتيال..حلم، **المرجع السابق**، ص81.

"لقد جاء قرار تأسيس حزب الثورة الاشتراكية ليكرّس القطيعة مع النظام الناشئ بواسطة حزب طلائعي قادر على تعبئة الطاقات الثورية حول الموضوع الاشتراكي بعد أن تأكد عجز جبهة التحرير الوطني على جمع وتنظيم وتوجيه الجماهير الشعبية على طريق الاشتراكية" يوضّح ذلك بوضياف، ويضيف قائلا حول طبيعة الاشتراكية التي يقوم عليها حزبه بأنه " حزب يقوم على الاشتراكية العلمية[1] وحدها ويسعى إلى تربية الجماهير ضمن هذا الأفق"[2].

ويبدو أن الولايات المعارضة لبن بلة من جهة، والشخصيات التي تحمل في نفسها غيضا من تصرفات الرئيس ومحيطه في إبعاد "بعض الرموز الثورية" من هرم السلطة، من جهة ثانية، كانت مجالا خصبا لنشر دعاية تأسيس حزب بوضياف المعارض، ففي قسنطينة، على سبيل المثال لا الحصر، ظهرت مناشير تدعو إلى معارضة نظام بن بلة، كان مصدرها أقطاب المعارضة في حزب الثورة الاشتراكية وكل من يلتقي معه في ذلك الإطار[3].

إلا إنه ورغم كل ذلك فقد افتتحت في 25 سبتمبر من سنة 1962 أول دورة للجمعية الوطنية التأسيسية التي تسلّمت السلطة من الهيئة التنفيذية المؤقتة ، وفي الجلسة نفسها أعلن عن قيام الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وانتخب فرحات عباس رئيسا للجمعية بـ155 صوتا من مجموع 191 صوتا[4]، وبعد مناقشات ليلة 28 إلى29 سبتمبر عيّنت

[1]- الاشتراكية العلمية : نظام يبدأ برأسمالية الدولة ليبدأ بالسيطرة على وسائل الإنتاج، وتصبح الملكية عامة، وهي نتاج أعمال ثورية تفرضها التطورات الاقتصادية للرأسمالية، حين تدخل في مرحلة الاحتكار، والاشتراكية العلمية هي من أعمدة الماركسية الثلاثة، ويرى منظرو الماركسية أن الاشتراكية هي تطور تاريخي للعلاقات الاقتصادية، ويسلسل الماركسيين التطور التاريخي وفق مايلي: 1/- المشاعية، 2/- العبودية، 3/*- الإقطاعية، 4/- الرأسمالية التنافسية، 5/- الرأسمالية اللا قومية (الإمبريالية)، 6/- الاشتراكية، 7/-الاشتراكية العلمية. أنظر: **www.wikipédia.org.**

[2]- محمد عباس، اغتيال...حلم، **المرجع السابق**، ص85.

[3]- الأخضر (جودي) بوالطمين، **اللقاء الشخصي السابق معه**.

[4]- مقابل 36 بطاقة بيضاء، ولم يصوت واحد ضدّه؟! أنظر، علي هارون، **المصدر السابق**، ص213.

الجمعية بن بلة رئيسا للمجلس ورئيسا للحكومة بعدد 159 صوتا ضدّ صوت واحد وامتناع19آخرين، وظهرت بذلك أول حكومة[1] للجزائر المستقلة[2].

أمّا الخصوم الذين أظهروا معارضة (لنظام بن بلة) فقد أدينوا بتهمة الإخلال بالنظام والتشويش، فألقي القبض على محمد بوضياف وصالح بوبنيدر وبوعلام أوصديق...وآخرون[3]، وسجن بوبنيدر في إحدى أماكن الحجز بالعاصمة[4] لينقل بعدها إلى الجنوب الجزائري (الصحراء) إلى جانب بوضياف، ثمّ يطلق سراحه بعد مدّة قدّرت ببضعة أشهر[5].

وبتلك التصرفات التي لم تزد في الهوّة القائمة بين السلطة والمعارضة إلا اتّساعا، تحرّكت المعارضة من جديد لتأسيس قوة سياسية معارضة، يذكر لخضر بورقعة مجرياتها وأحداثها في مذكراته قائلا: ((...حاولت من جهتي الاتصال بالسيد آيت أحمد، وكان رفقتي الدكتور هرموش رمضان، وعلي عبد النور، وأبو بكر بلقايد في سبتمبر من سنة 1963، وبدأ اجتماعنا العملي بتوضيح موقفنا من اختيارنا لقيادة منظمة عملنا مستقبلا...وافق آيت احمد على الاقتراح واشترط أن ينضم إلى حركتنا كل أعضاء منظمة بوضياف (P. R. S)،

---

[1]- أحمد بن بلة: رئيس الحكومة، رابح بيطاط: نائب الرئيس، عمار بن تومي: وزير العدل، أحمد مدغري: وزير الداخلية، هواري بومدين: وزير الدفاع، محمد خميستي:وزير الشؤون الخارجية، أحمد فرنسيس:وزير المالية، عمار أوزقان: وزير الفلاحة والإصلاح الزراعي، محمد خبزي: وزير التجارة، أحمد بومنجل: وزير البناء والأشغال العمومية والنقل، خليفة لعروسي: وزير التصنيع والطاقة، بشير بومعزة: وزير العمل والشؤون الاجتماعية، عبد العزيز بوتفليقة: وزير الشبيبة والرياضة، عبد الرحمان بن حميدة: وزير التربية الوطنية، محمد الصغير نقاش: وزير الصحة، موسى حساني: وزير البريد والمواصلات، محمدي لسعيد: وزير المجاهدين وضحايا الحرب، توفيق المدني: وزير الأوقاف، محمد حاج حمو: وزير الإعلام.أنظر علي هارون، **المصدر السابق**، ص، ص213-214.

[2]- **المصدر نفسه**، ص، ص213- 214.

[3]- لخضر بورقعة، **المصدر السابق**، ص134.

[4]- يذكر الأخضر بوالطمين، في **اللقاء الشخصي السابق** معه، بأنه هو وصالح بوبنيدر كانا قد خرجا مع بوضياف، وبوعلام معكوف، والطاهر بودربالة إلى باريس هروبا من الملاحقات، وحلّوا عند عناصر شيوعية، حيث أقاموا بضعة أشهر عند طبيب أسنان وزوجته، لكنه لم يذكر التاريخ بالتحديد، هل كان ذلك قبل سجن بوبنيدر في الجنوب الجزائري أو بعده.

[5]- علي هارون، **المصدر السابق**، ص217.

وبهذا خرجت منظمة جبهة القوى الاشتراكية (F .F. S)[1]للوجود...ب 16 عضوا مؤسسا، وانتهى عمليا دور منظمة بوضياف....))[2]. ومنه ففي (اعتقادي) فإن المنخرطين في حزب الثورة الاشتراكية، يكونوا قد اعتبر موقفهم ذلك انفصال عن حزب جبهة التحرير الوطني، هذا من جانب، أما من جانب آخر فإن دمج منظمة (P. R. S) في حركة آيت أحمد يعني تحوّل منخرطيها من حزب الثورة الاشتراكية (P .R .S) إلى جبهة القوى الاشتراكية (F . F . S). والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو هل كان بوبنيدر من منخرطي حزب القوى الاشتراكية المعارض أو حتى من مناصري خطه السياسي ؟

فالجواب يكون بالنفي، لأن التاريخ لم يشر إلى ذلك أبدا، وأعتقد أن ذلك يعود إلى ما طرأ من مستجدات على الساحة السياسية في الجزائر، لأنّ ذلك تزامن تقريبا مع انتخاب بوبنيدر عضوا أساسيا في اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني خلال المؤتمر الثالث في شهر أفريل من سنة1964[3]، ولعلّها كانت محاولة من القائمين على الحزب والسلطة آنذاك من إسكات بعض الأصوات المعارضة وإرضائها، والتي كانت معارضتها تبدو "ليّنة" نوعا ما، واستقطابها سهل ويخدم "المصلحة" خصوصا إذا ما تعلّق الأمر بحزب جبهة التحرير الوطني، هذا الحزب التاريخي الذي يشغل حيزا كبيرا في عقل وقلب صالح بوبنيدر، ذلك الرجل الثوري، والوطني خصوصا وأنّ الجزائر حديثة العهد الاستقلال، ولم تمر عليه سوى سنتين تقريبا وذكريات الثورة عالقة بذهنه وتجربة قيادته للحزب خلال أزمة 1962 لم يمر عليها وقت طويل، فلا غرابة إذا في انسياق بوبنيدر وراء قبول العضوية لأنّ وفاء الرجل للحزب لازمته من سنة 1954 وإلى غاية وفاته حتّى وإن كان قد اختلف مع بعض قادته ومناضليه أمّا عن انخراطه في أحزاب المعارضة[4] بعد الاستقلال فيعود إلى طبيعة الظروف

---

[1]- Front des Forces Sociale

-حول ظروف تأسيسه وأهدافه، أنظر لخضر بورقعة، **المصدر السابق**، ص13.

[2] -**المصدر نفسه**، ص135.

[3] - عمار رخيلة، **التطور السياسي والتنظيمي لحزب جبهة التحرير الوطني 1962-1980**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص 377، 378، 379، أنظر **الملحق رقم(32)**.

[4] -يذكر أن بوبنيدر انخرط في "حزب التجمع الشعبي الوطني" (R.P.N) الذي أسّسه بوضياف عند عودته من المغرب الأقصى في بداية التسعينات من القرن الماضي. حسب شهادة للدكتور فؤاد اسماعيلي، **اللقاء الشخصي السابق**، الذي قال أنه كان من منخرطي الحزب في وادي الزناتي.

السائدة آنذاك، وما كان يحمله الرجل في نفسيته من كراهية للنظام القائم الذي أبعده عن كل المسؤوليات، بل واعتقله في العديد من المرات، وجاء المرسوم الصادر يوم 14 أوت 1963في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية يؤسس لنظام الحزب الواحد في الجزائر ويمنع كافة الجمعيات ذات الهدف السياسي، ويقطع الطريق أمام المعارضين[1].

وتكون، حسب رأيي، عضوية بوبنيدر في اللجنة المركزية للحزب منذ سنة 1964 قد أرّخت لانتقاله من صف المعارضة إلى صف الموالاة، أين يذكر التاريخ أنّه عيّن من قبل كملحق عسكري بالقاهرة، عندما كان الأخضر الإبراهيمي يمارس مهامه كسفير للدبلوماسية الجزائرية بالقاهرة[2]، ثمّ عضوا في الهيئة العامة المكلّفة بالتنسيق بين حزب جبهة التحرير الوطني وحزب البعث السوري، والتي كان يترأسها الرئيس بن بلة نفسه[3].

ثانيا: عضويته في مجلس الثورة (1965 – 1967).

[1] -**المرسوم رقم297 – 63 ليوم 14أوت 1963 الصادر بالجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية 1963 رقم 59**، ومما جاء في مقتضياته:

– نظرا لأنه من أجل تحقيق أهداف الثورة الديمقراطية والشعبية قرّر ممثلو الشعب الجزائري في طرابلس إنشاء حزب جماهيري قوي وواع.

– نظرا لكون الحزب سيعمل على تحقيق اتحاد كل الشرائح الاجتماعية للأمة حول تحقيق أهداف الثورة الاشتراكية.

– نظرا إلى أن نشاط الجمعيات والتجمعات الفعلية من طبيعته أن يلحق مساسا بالنظام العام والوحدة الوطنية، وبنجاح الثورة الاشتراكية، وأن يسيء إلى علاقات الجزائر مع القوى الأجنبية فإن مجلس وزرائه يرسم:

المادة 1: تمنع على كافة التراب الوطني كل الجمعيات أو التجمعات الفعلية ذات الهدف السياسي.

[2] -سميرة بلعمري ،" صوت العرب يسكت عن الكلام"، **المرجع السابق**، ص 6.

[3] - Benjamin Stora, Dictionnaire biographique de militants nationalistes algériens**, op.cit** , p145.

قال المجاهد عبد الحميد مهري ذات يوم بأن :((... الأخ صالح بوبنيدر، كان دوما يقدم على اتخاذ مواقف يجتهد فيها، فكان يصيب أحيانا ويخطئ أحيانا أخرى ...))[1]، وهو ما يؤكده الواقع عندما انتقل صوت العرب من صف المعارضين إلى صف الموالين للسلطة بانتخابه عضوا في اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني، فهل يعني ذلك أنّ الرجل قد زال من تفكيره ذلك النفور الذي كان قائما بينه وبين ممثلي النظام القائم آنذاك وعلى رأسهم الرئيس أحمد بن بلة، أم أنه سيتحين أية فرصة ومناسبة لتأييد معارضي النظام القائم؟.

وهو ما حدث فعلا، فبمجرد أن أعلن العقيد هواري بومدين حركته التصحيحية (الانقلابية) في 19 جوان 1965 أبعد خلالها بن بلّة من الحكم، حتى سارع بوبنيدر إلى تأييد[2] تلك الحركة الانقلابية التي فسّرها البعض على أنها تحصيل حاصل لسياسة الرئيس بن بلة في إبعاد بعض القيادات التي وقفت في يوم ما إلى جانبه وأوصلته إلى السلطة في سبتمبر سنة 1962، ومن أبرز هؤلاء وزيره للدفاع(هواري بومدين)) الذي عوّضه بالعقيد الطاهر الزبيري على رأس هيئة الأركان العامة للجيش الوطني الشعبي[3].

وفي مجلس الثورة الذي شكّله هواري بومدين في 5 جويلية بعد الإطاحة بالرئيس مباشرة، أصبح صالح بوبنيدر عضوا فيه منذ سنة 1965، وإلى غاية 1967، مما يعني أنّه كان يؤيّد بشكل أو بآخر القرارات التي كان يتخذها بومدين في اطار مجلس الثورة على الأقل في فترة العامين التي قضاها في عضوية أعلى هيئة تشريعية آنذاك والمتكونة من 25 عضوا[4] وهم، سعيد عبيد، عبد الله بلهوشات، محمد بن أحمد عبد الغاني، أحمد ابن الشريف، الشاذلي بن جديد، بوحجر بن حدو، عبد الرحمان بن سالم، صالح بوبنيدر، أحمد بوجنان، بشير بومعزة، عبد العزيز بوتفليقة، الشريف بلقاسم، أحمد دراية، أحمد قايد، يوسف الخطيب، علي محساس، أحمد مدغري، علي منجلي، محمدي السعيد، محمد ولد الحاج، عبد

[1] -الحاج بوزيان، "صالح بوبنيدر ونهاية أحلام جيش الجبل"، جريدة الخبر الأسبوعي، **المرجع السابق**، ص15.

[2] - Rachid Ben Youb, **Salah Boubnider,** l'annuaire politique de l'Algérie 2002, p.246.

[3] - علي هارون، **المصدر السابق**، ص218.

[4] - Paul Balta, Claudine Rulleau , Mireille Duteil, **l'Algérie des algériens, vingt ans après**, éditions ouvrières 1981, p.25.

القادر مولاي، صالح السوفي، محمد الطيبي، محمد الصالح يحياوي، الطاهر الزبيري[1]، وبذلك يكون الرجل قد فهم الدرس الذي تلقاه من– منذ أزمة 1962 – عندما رأى جيش الحدود يأخذ مواقعه في مدن الجزائر المستقلة، وتأكّد من أنّ القوة تصنع السلطة، وهو ما يفسر تعاطيه مع انقلاب 19 جوان 1965، الذي لم يساير منشطيه طويلا، بل سينقطع عنهم مجددا مع بداية سنة 1968[2].

وإيمانا منه في ضرورة المشاركة في الحياة السياسية والمساهمة في البناء أصبح صالح بوبنيدر يتقاسم مع بلقاسم الشريف المدعو (جمال)، ومحند أولحاج[3] ويوسف الخطيب، ومحمد العربي الطيبي عضوية الهيئة التنفيذية لحزب جبهة التحرير الوطني، التي تم تنصيبها يوم 17 جويلية من سنة 1965، وتتكون من الأعضاء الخمس المذكورين أعلاه، وهم كذلك أعضاء في مجلس الثورة، حيث أوكلت مهمة (منسق الحزب) للسيد شريف بلقاسم ويساعده في ذلك الأعضاء الأربعة الآخرون[4].

وكما أشرنا سابقا فإنّ مشاركة صالح بوبنيدر داخل مؤسسات الدولة برئاسة هواري بومدين، لم تستمر طويلا بل سرعان ما انسحب منها معلنا القطيعة مع النظام عندما كلّفه الحزب بالتعاون مع بلقاسم الشريف لاختيار نموذج لإقامة المجالس الشعبية البلدية، وبما أن لصالح بوبنيدر (عقلية شعبية) مدنية، بمعنى أنه يراهن كثيرا على خيارات الشعب الذي يجب تعود الكلمة الأولى والأخيرة له، كما يفضل أن يكون الممثلين منه وليسوا من الإدارة وهو ما يتعارض مع اختيارات بلقاسم الشريف الذي طرح الأمر على الرئيس هواري بومدين فقام هذا الأخير بتوجيه الدعوة لبوبنيدر وأخبره بأن الشعب لا زال غير واع للقيام بهذه المهمة، وهو ما فهمه مترجمنا على أن الإدارة هي التي يجب أن تحكم، فانسحب من المهمة[5]

[1] -عمار رخيلة، **المرجع السابق**، ص380، أنظر **الملحق رقم (33)**.

[2] -الحاج بوزيان، **المرجع السابق**، ص15.

[3]- Benjamin Stora, **op.cit**, p.145.

[4] - L'hachmi Berradi, **La formation des élites politiques maghrébines**, avant propos de Charles Debbasch, centre de recherche et d'études sur les sociétés méditerranéennes, librairie générale de droit et de jurisprudence, 1973, p.90.

[5]- (الحكيم) فؤاد اسماعيلي، **اللقاء الشخصي معه**.

واستقال من مجلس الثورة ، ولم يعد له حضور على الساحة السياسية الوطنية ليتفرغ بعدها إلى نشاطه التجاري، ولا يعود لنشاطه السياسي إلا بعد وفاة الرئيس هواري بومدين، أي في مطلع الثمانينات، أين يصبح رئيس قسم التنظيم بحزب جبهة التحرير الوطني في سنة 1980في عهد الرئيس الشاذلي بن جديد[1].

وقد كانت – في اعتقادي –عودة محتشمة، وظل ذلك الرجل القريب – البعيد من السلطة، بحكم اختلافه دائما مع الرئيس بن جديد ومحيطه، اختلاف يعود أساسا إلى ذلك اليوم الذي سجن فيه بوبنيدر كل من الشاذلي بن جديد وعطايلية بنواحي قالمة في خضم أزمة 1962.

وتفرّغ صالح بوبنيدر بعد انسحابه من مجلس الثورة بداية من سنة 1968، ومن هياكل حزب جبهة التحرير الوطني، لنشاطه التجاري الذي تركّز خصوصا في الشرق الجزائري، وبالتحديد في مدينة عنابة.حيث كانت بداية نشاطه في إقامة مصنع (الأقمشة) في البوني بالاشتراك مع رفيقه في الكفاح محمد مغزي[2] و يكون بذلك بوبنيدر قد عاد إلى مهنته و نشاطه القديم الذي كان يمارسه قبل اندلا ع الثورة، والمتمثل في التجارة لكن مع اختلاف جذري في طبيعة النشاط، الذي مكّنه من ضمان مصدر مالي ساعده على توسيع نشاطه، لكن هذه المرة مع نوع آخر من الصناعات الخفيفة أي صناعة (المسابك الحديدية)، وهي مادة تستخدم في صنع بعض المستلزمات، وخصوصا آلات الطهي، التي كانت تمثل نسبة 70% من نشاطه المقام في مصنع بمنطقة (رقادة) بوادي الزناتي مسقط رأسه، كما أقام الرجل مصنعا آخرا بمنطقة العلمة ولنفس النوع من الصناعة، وتفيد المعلومات غير المؤكدة أنّ ابنه مراد لازال يمارس نفس النوع من النشاط[3].

[1]– حسين بومالي، "الذكرى العشرون لاستشهاد الرائد رويبح الحسين ورفقائه"، **مجلة أول نوفمبر**، عدد 47، سنة 1980، ص19.

[2]– المجاهد حسين رحال، **اللقاء الشخصي السابق معه.**

[3]– عبد القادر بوبنيدر، **اللقاء الشخصي السابق معه.**

ويضاف إلى ذلك أنّ الرجل كان قد خاض ميدان الفلاحة التي قال عنها ذات يوم:((... في الواقع أنا فلاح أمتلك قطعة ارض بوادي الزناتي، أحب الطبيعة كثيرا وأحب الحياة الصعبة التي تعبر عنها الفلاحة...))[1].

[1]-" لقاء مع السيد صالح بوبنيدر"، **المرجع السابق**، ص12.

ثالثا: العودة إلى الممارسة السياسية.

ظل بوبنيدر متمسكا بحلم جزائر أخرى، غير التي أسّس لها في صيف 1962، ولا جزائر التصحيح الثوري في 19 جوان 1965 ولا تلك التي تزامنت مع عهد الرئيس الشاذلي بن جديد من سنة 1980، بل كان يحلم بجزائر الديمقراطية والحريات – وفق منظور شخصي – رغم أنه شارك في العديد من المرّات في بعض هياكل وأجهزة الدولة، وبذلك فلا يعدو أن تكون معارضته للنظام تارة، وموالاته له تارة أخرى إلا تلك المواقف التي تميز بها الرجل وكانت للظروف الآنية والقائمة آنذاك دور كبير في صنعها.

فالرجل بعدما كان معارضا لنظام بن بلة خلال أزمة 1962، سرعان ما يتراجع عن ذلك الموقف، وينخرط في اللجنة المركزية للحزب في أفريل سنة 1964، حيث كان يحمل في خباياه معارضة دفينة وشديدة سيفصح عنها ما إن سمحت له الفرصة، وكان له ذلك خلال انقلاب سنة 19 جوان 1965 الذي زكّاه صراحة، وأصبح عضوا في مجلس الثورة بداية من سنة 1965 وإلى غاية 1967، أين كانت سنة 1968 بداية القطيعة مع نظام بومدين الذي سينتهي بوفاته في 27 ديسمبر من سنة 1978، ويخلفه من بعده الرئيس الشاذلي بن جديد مع مطلع سنة 1980، ويكون لبوبنيدر موقفا تجاهه مماثلا لتلك المواقف التي اتخذها مع من سبقوا بن جديد، حيث يقترب بوبنيدر من السلطة في بداية الأمر عندما يعود إلى مسؤولية الحزب من خلال إشرافه على قسم التنظيم فيه، ثمّ ما لبث أن انسحب منها اثر اختلاف مع أمين الحزب ورئيس الدولة نفسه، غذتها خلافات قديمة تعود إلى زمن أزمة 1962، من جانب، وتصادم المصالح الشخصية الضيقة من جانب آخر، ليختفي صالح بوبنيدر عن الساحة السياسية ولمدّة حوالي ثماني سنوات، لأنه سيصبح منذ سنة 1988 عضوا مؤسسا لرابطة حقوق الإنسان[1] إلى جانب إبراهيم إبراهيمي[2] وهي السنة التي كانت نقطة تحول هامة على المستوى الدولي بظهور بوادر تصدع المعسكر الشرقي وانهيار الإتحاد السوفيتي الذي أسّس لنهاية الحرب الباردة، بينما وعلى المستوى المحلي الذي كانت

---

[1]- ،" ندوة تاريخية حول حياة العقيد بوبنيدر صالح المدعو صوت العرب"، بجامعة منتوري، قسنطينة، **مديرية المجاهدين لولاية قسنطينة** يوم 22 جوان 2006، ،.

[2]- فؤاد اسماعيلي، **اللقاء الشخصي السابق معه.**

الأوضاع فيه انعكاس لما يجري في العالم، فقد ظهرت انتفاضة 5 أكتوبر من سنة 1988 في الجزائر، والتي عجلت بسقوط نظام الحزب الواحد سياسيا والنظام الاشتراكي اقتصاديا، وظهرت في إطار الإصلاحات – بفعل ضغوط التحولات الدولية والمحلية – منذ 23فيفري من سنة 1989، وهو تاريخ تعديل الدستور، ظهرت التعددية الحزبية، ونظام اقتصاد السوق، مرحلة عبّر عنها بوبنيدر بأنها :((... مرحلة تغيير جديدة تتطلب منّا أن نكون في مستواها ....)) [1].

لقد اختار بوبنيدر رابطة حقوق الإنسان ليكون عضوا فيها من منطلق استثماره للظروف السائدة آنذاك بفعل أحداث أكتوبر 1988، وما نتج عنها من خرق لحقوق الإنسان، فالرابطة[2]هي منظمة غير حكومية تعمل في إطار مستقل عن الجهاز الحكومي، وظيفتها نشر الوعي الحقوقي وتوعية المواطنين بالمفاهيم المستحدثة، وتعتبر من الضمانات الرئيسية لحقوق الإنسان في الجزائر[3]، حيث كان لبوبنيدر الدور البارز في هذه الرابطة من جهة، ونبذه للعنف، من جهة أخرى، جعل بالرئيس محمد بوضياف يكلّفه للاتصال بعبد القادر حشاني من أجل بعث الحوار ونبذ العنف[4].

وبعودة رفيق الكفاح ومسئوله السابق خلال الثورة التحريرية في الولاية الثانية (الشمال القسنطيني)، علي كافي إلى الساحة السياسية، من خلال تعيينه رئيسا للمجلس الأعلى للدولة في 2 جويلية 1992[5] ينتخب بوبنيدر عضوا في المجلس الوطني لمنظمة المجاهدين ثم عضوا في أمانتها، إلى جانب لخضر بورقعة وعلي كافي وصديقي الطيب، وعمارة

---

[1]- "لقاء مع السيد صالح بوبنيدر"، **المرجع السابق**، ص10.

[2]- حاليا يطلق عليها " اللجنة الوطنية الاستشارية لترقية وحماية حقوق الإنسان، يترأسها الأستاذ المحامي " فاروق قسنطيني".

[3] **-www.wikipedia.org**

[4]- "حوار حصري مع عيسى بوضياف"، **جريدة الخبر الأسبوعي**، عدد 542، من 15 إلى 21 جويلية 2009، ص5

[5]- علي كافي، مذكرات، **المصدر السابق**، ص17.

بوقلاز[1] إلا أنّه استقال منها بعد ثلاث سنوات[2] أي في حدود سنة 1995، عندما كان السيد اليامين زروال رئيسا للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

يساهم سنة 1997 مع مجموعة من رفاقه في النضال منهم الوزير السابق وعضو مجلس الأمة عبد الحق براركي وعز الدين زراري عضو مجلس الأمة كذلك وشخصيات أخرى في تأسيس لجنة المواطنين للدفاع عن الجمهورية[4]« C.C.D.R »[3] ، في الوقت الذي تصاعدت في ضربات الإرهاب ضد المواطنين وضد الرموز والشخصيات والمثقفين وضد مصالح البلاد الإستراتيجية.

وعندما تم الإعلان عن تأسيس اللجنة المستقلة لمراقبة الانتخابات التشريعية والمحلية[5] « CNISEL » ، بمرسوم رئاسي مؤرخ في 6 مارس 1997[6]، انتخب صالح بوبنيدر رئيسا لها والإشراف على تأدية مهامها المتمثلة في مراقبة سير عملية الانتخابات، ويؤكد بوبنيدر ذلك عندما صرح في إحدى الحوارات مع مجلة الجيش سنة 1998 قائلا: ((...لقد طلب مني أن أترأس اللجنة الوطنية المستقلة لمراقبة الانتخابات، وهنا أقدم شكري لمسئولي الأحزاب لأنه رغم اختلاف البرامج والاتجاهات استطعنا الخروج بخطة عمل وساعدتنا في ذلك روح المسؤولية التي وجدناها لدى الجميع...)) [7] وبقي الرجل على رأس تلك اللجنة في الفترة

---

[1]- لخضر بورقعة، "بوضياف هو من قتل نفسه"، **جريدة الخبر الأسبوعي**، عدد 528، من 8 إلى 14أفريل 2009، ص5 .

[2]- سميرة بلعمري، "صوت العرب يسكت عن الكلام"، **المرجع السابق**، ص6.

[3]- la Comité des Citoyens pour la Défense de la République

[4]- "ندوة تاريخية حول حياة العقيد بوبنيدر صالح المدعو صوت العرب"، **المرجع السابق**.

[5] - la Commission Nationale Indépendante pour le Contrôle des Elections Législatives et Locales.

- **مرسوم رئاسي رقم 97 –58 مؤرخ في 27 شوال عام 1417، الموافق لـ 6 مارس سنة 1997**، يتعلق باللجنة الوطنية المستقلة لمراقبة الانتخابات التشريعية، أنظر **الملحق رقم (34)**.

[6]- **مرسوم رئاسي رقم 97 –58 مؤرخ في 27 شوال عام 1417، الموافق لـ 6 مارس سنة 1997**، يتعلق باللجنة الوطنية المستقلة لمراقبة الانتخابات التشريعية، أنظر **الملحق رقم (34)**.

[7]- **"**لقاء مع السيد صالح بوبنيدر"، **المرجع السابق**، ص 12.

الممتدة من 5 جوان إلى 23 سبتمبر 1997[1] على اعتبار أن مهمة اللجنة مؤقتة وتنتهي بمجرد الإعلان عن نتائج الانتخابات كما جاء في المادة 3 من المرسوم الرئاسي المذكور آنفا.

وما تجدر الإشارة إليه أنّ امتيازات الرقابة الممنوحة لهذه اللجنة هي محدودة جدا في الواقع، وقد أظهرت عدم قدرتها على وقف آلة التزوير في الانتخابات التشريعية لسنة 1997، وحسب صالح بوبنيدر فإن امتيازات اللجنة توقفت على الساعة العاشرة ليلا من يوم الاقتراع، وتثبيت النتائج وإعلانها لم ترجع للجنة وإنما لوزارة الداخلية[2].

وبفضل نشاطه السياسي[3] في عهد الرئيس اليامين زروال عين بوبنيدر عضوا في مجلس الأمة عن الثلث الرئاسي بمرسوم رئاسي تحت رقم 97-499 مؤرخ في 27 ديسمبر 1997[4]، إلى جانب شخصيات ووجوه بارزة على الساحة السياسية من أمثال عبد الحق برارحي، بشير بومعزة، ليلى عسلاوي، محي الدين عميمور، محمد الشريف عباس، الطاهر الزبيري، لمين شريط، سليمان الشيخ، ولعهدة واحدة تدوم خمس سنوات قابلة للتجديد، إلا أنه وبمرور سنتين أي في حدود سنة 2001 يستقيل الرجل من مجلس الأمة في العهدة الأولى للرئيس عبد العزيز بوتفليقة محتجا عن الكيفية التي تعاملت بها السلطة مع أحداث القبائل في السنة نفسها ؟![5]. وربما كانت تلك (الأحداث) هي القطرة التي أفاضت الكأس لأن الرجل يبدو انه كان معارضا لانسحاب الرئيس اليامين زروال من السلطة؟!، كما أن لمشروعه السياسي الذي ما لبث يدعو إليه في العديد من المناسبات والمتعلّق بالتقسيم الإداري للوطن القائم على تأسيس نظام فيدرالي تكون فيه كل ولاية مستقلة عن المركز في تسيير شؤونها المختلفة وبذلك تحقق انجازات عظمى بسبب التنافس والحرية، وقد استوحى الرجل ذلك النظام من هيكل الولايات الستّ التاريخية خلال الثورة، مبررا ذلك بأنه نجح عندما حقق النصر

---

[2]- ريم سكفالي، **دور اللجان الوطنية لمراقبة الانتخابات انطلاقا من 1997 ومبدأ حياد الإدارة**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الحقوق، فرع: الدولة والمؤسسات العمومية، جامعة الجزائر (بن عكنون)، 2004- 2005، ص83.

[3]- **أنظر الملحق رقم (35)**.

[4]- **أنظر الملحق رقم (36)**.

[5]- الحاج بوزيان، **المرجع السابق**، ص.15

والحرية للجزائر وشعبها، إلاّ أن ذلك لم يشفع له واتّهم بالجهوية[1]، في الوقت الذي وصفها آخرون "بالجهوية الإيجابية"[2].

فما لبث الرجل دوما ينادي بالحرية والديمقراطية وسلطة الشعب، في إطار مواقفه السياسية، فعن التعددية الحزبية التي تعبر عن ممارسة الديمقراطية والحرية يقول مترجمنا: ((... تحقيق الهدف يجب أن يكون بمشاركة جميع القوى الحيّة....))، ويضيف((... هناك مجالس بلدية وولائية تكوّنت من عدة شرائح سياسية تمثل في عدة أحزاب تختلف في الاتجاه، إلا أن الجميع اتفق على أن تكون مصلحة البلدية أو الولاية فوق كل الاعتبارات، وهذا مكسب كبير وفكرة يجب تشجيعها في البلاد....))، أما عن سلطة الشعب فقد أكد أنه :((... النجاح الكبير الذي حققته الجزائر، والذي يعتبر فريدا من نوعه في العالم الثالث حيث نجد رئيس الجمهورية هو الذي يقدم ويسلم ويعطي المسؤوليات للشعب...))[3].

رابعا: وفاته.

[1]- « Le pionnier de la régionalisation », El Watan, 2 juin 2005, p. 12.

[2]- عبد العالي رزاقي، "سلطة الممنوعات والمحرمات"، **جريدة الشروق اليومي**، عدد2731، الخميس1 أكتوبر2009، ص21.

[3]- "لقاء مع السيد صالح بوبنيدر"، **المرجع السابق**، ص11.

كانت آخر وصايا الرجل قبل وفاته أن يوارى التراب بمقبرة سيدي يحي أين دفن كل من بن يوسف بن خدة آخر رؤساء الحكومة الجزائرية المؤقتة، وسعد دحلب، الوزير السابق في نفس الحكومة، وأحد أعضاء الفريق الجزائري المفاوض في إيفيان، إذ كانت آخر رغباته وهو على فراش الموت تعبّر عن تمسكه بالشرعية، بالرغم من أن بعض مواقفه السابقة سايرت في بعض المراحل حركات لم يكن يتصور أن العقيد بوبنيدر سيكون من أنصارها، منها تزكيته لانقلاب 19 جوان 1965 قبل أن ينسحب من مجلس الثورة في أواخر سنة 1967.[1]

لقد اختلفت الروايات حول طبيعة مرضه الذي لازمه منذ سنة 2003، وأفضى إلى وفاته، فالدكتور(الطبيب) فؤاد اسماعيلي يؤكد أن الرجل أصابه مرض في المعدة عبارة عن (حموضة في المعدة) لازمه لمدة عامين توفي على إثره[2]، في حين تذكر جريدة الشعب أن لمرض "البوصفاير" السبب الأكيد في وفاته وهو في سنّ الـ 76 عاما[3]، بينما يعتقد أن الرجل توفي إثر مرض عضال (السرطان) الذي مسّ إحدى أعضاء جسمه الداخلية تكون إما الكبد أو المعدة، لأنّ الفقيد كان يسافر من حين لآخر إلى باريس لحضور حصص (الكي الكيميائي)[4]''La chimiothérapie''.

لكن الشيء المستخلص من كل هذه الروايات هو أن الرجل كان قد توفي بسبب مرض (داخلي) ومستعص (عضال)، ربما كان لشقاء الطفولة التي عاشها من جهة، ولسنوات الكفاح الطويل، وحياة الجبل الصعبة وضغط المرحلة في ظل سياسة الاستعمار، من جهة أخرى، القسط الوفير في نيل المرض منه وأدى به إلى أن يفارق الحياة "بفيل جويف" إحدى ضواحي باريس بفرنسا كما ورد في شهادة ميلاده في الملحق الأوّل.

وتشاء الأقدار أن يموت الرجل في إحدى مستشفيات باريس، عاصمة فرنسا، التي كان قد حاربها بوبنيدر بكل ما أوتي من جهد و شجاعة، توفي يوم الجمعة صباحا بتاريخ 27 ماي 2005 وكانت السلطات العليا للبلاد ممثلة في رئيسها السيد عبد العزيز بوتفليقة قد أدت

[1]- الحاج بوزيان، **المرجع السابق**، ص15.

[2]- فؤاد اسماعيلي، **اللقاء الشخصي السابق معه**.

[3]- جريدة الشعب، الصادرة يوم 28 ماي 2005.

[4]- الأخضر جودي بوالطمين، **اللقاء السابق**.

واجب إجراءات التكفل به للعلاج بالخارج، شأنه في ذلك شأن مجموعة من رموز الدولة من أمثال أمحمد يزيد، بشير بومعزة،...وغيرهما من سبقوهما أو من لحق بهما[1].

ووصل نعش الرجل إلى مطار هواري بومدين يوم 28 ماي 2005، في حدود الساعة السادسة والربع 18و15د مساءا،[2] أين كانت في انتظاره شخصيات سياسية وثورية، يتقدمهم رئيس الحكومة آنذاك أحمد أويحي، وبعض الوزراء الآخرين، إضافة إلى أفراد عائلة الفقيد، والأسرة الثورية، وكان الشاذلي بن جديد رئيس الجمهورية الأسبق في الصف الأول قة وزير المجاهدين، والأمين العام للمنظمة الوطنية للمجاهدين، قائد هيئة أركان الجيش، علي كافي، وبعض محبي الرجل[3]، وبعد إلقاء نظرة على الفقيد من طرف الحضور نقل الجثمان إلى منزله الكائن بحيدرة بأعالي العاصمة، ليتم دفنه في اليوم الموالي، أي في 29 ماي بمقبرة سيدي يحي ببئر مراد رايس بالعاصمة[4] والتي اختارها صالح بوبنيدر، أثناء حياته، لينام إلى انب بن يوسف بن خدة وسعد دحلب، وبهذا تكون (القطبية الثنائية) لجيل الثورة بين جماعة تلمسان، وجماعة تيزي وزو تنتقل تدريجيا إلى قطبية ثنائية، بين جماعة مقبرة العالية، حيث تدفن السلطة رموزها، ومقبرة سيدي يحي التي اختارها أغلب من أصرّوا على معارضة السلطة القائمة بعد الاستقلال.

ولقد جاءت مناسبة وفاة صالح بوبنيدر لتساهم في التقاء العائلة السياسية الجزائرية، سلطة ومعارضة، وجيشا وشخصيات، ومن الرموز التي التحقت بالمقبرة نجد الجنرال المتقاعد محمد بوغابة، ورفيقه الهاشمي هجرس، وخالد نزار، والجنرال محمد تواتي(مستشار رئيس الجمهورية آنذاك)، وقايد صالح (قائد أركان الجيش)، ورئيس الحكومة أحمد أويحي، وقيادات من حزب التجمع الوطني الديمقراطي، وبوعبد الله غلام الله (وزير الشؤون الدينية والأوقاف)، وأفراد عائلته، ووزراء سابقين وحاليين، وإطارات حزبية، ووزير الشبيبة والرياضة يحي قيدوم، ومولدي عيساوي (وزير سابق للقطاع نفسه)، ونور الدين بحبوح (وزير الفلاحة السابق)،

---

[1] - « Djamila, la femme légende qui refuse d'être rangée dans un musée », **El Watan** , édition 17 décembre 2009, p.17.

[2] - **أنظر الملحق رقم (37)**.

[3] -« la dépouille de boubnider est arrivée hier », El Watan, 29 mai 2005, p.5.

[4] - **أنظر الملحق رقم (38)**.

ومصطفى بوهادف(أمين حزب جبهة القوى الاشتراكية)، والسعيد حيلمي، وسعيد سعدي، وعمارة بن يونس، ومقداد سيفي، ورضا مالك، والسعيد بوتفليقة، وهو ما يعبّر عن ن الرجل الثوري، من جهة والسياسي والوطني، من جهة أخرى، وفي المقبرة ألقى المجاهد عبد الحميد مهري كلمة تأبينية عن الرجل، أشاد فيها بخصال الفقيد أثناء الثورة، وبعدها[1].

في حين تصدّر نبأ وفاة الرجل الرمز صفحات الجرائد الوطنية الناطقة باللغتين، العربية والفرنسية، فهذه جريدة الشعب، عنونت للوفاة بـ (صوت العرب يسكت عن الكلام)[2] ، في حين كتبت جريدة اليوم عنوانا عن الوفاة جاء فيه (المجاهد صالح بوبنيدر في ذمة الله)[3] ، وأضافت مرة أخرى عنوانا جاء فيه: (رفاق صالح بوبنيدر يحيون المناضل والرجل الطيب)[4].كما سجلت جريدة الخبر الأسبوعي حضورها الإعلامي في ما يتعلق بالوفاة من خلال إدراج عنوانين بارزين هما (بداية الصراع حول الرمز)، والآخر (صالح بوبنيدر ونهاية أحلام جيش الجبل)[5].وسايرت الصحف الوطنية الناطقة بالفرنسية الحدث، وأدرجت عناوين تتحدث عن نبأ الوفاة واستغلت الفرصة لتعرّج على مسار الفقيد النضالي خلال الثورة وبعدها، فجريدة الوطن أدرجت صفحات بأكملها من عدد آخر[6] تناولت فيها مسيرة الرجل من يوم ولادته إلى غاية وفاته، وكعادتها "جريدة« EL MOUDJAHID » لم تغفل عن حدث وفاة آخر قادة الولاية الثانية التاريخية، فكتبت

تقول:

« Si Salah Boubnider restera un symbole national »، وغيرها من العناوين الدالة على الحدث وأهميته[7].

---

[1] – **جريدة الخبر**، الصادرة يوم 30ماي 2005.

[2] – **جريدة الشعب**، الصادرة يوم28 ماي 2005.

[3] – **جريدة اليوم**، الصادرة يوم 28 ماي 2005.

[4] – **جريدة اليوم**، الصادرة يوم 30 ماي 2005.

[5] – **جريدة الخبر الأسبوعي**، عدد 327، من 4 إلى 10 جوان 2005، ص15.

[6] - **El Watan**, jeudi,2 juin 2005, p.11.

[7] - **El Moudjahid,** 27-28 mai 2005.

ثم ما لبثت مجلة أول نوفمبر التاريخية والسياسية، أن خصصت ندوة تاريخية حول الذكرى الأولى لرحيل قائد الولاية الثانية، صالح بوبنيدر، بنادي المجاهد يوم 27 ماي 2006، بحضور جمع غفير من رفاق السلاح، والمجاهدين، وأبناء الشهداء، أوصى خلالها الأمين العام لمنظمة المجاهدين السعيد عبادو بضرورة إنجاز كتاب حول أعمال وإنجازات الفقيد، باعتباره جزءا لا يتجزأ من تاريخ الجزائر[1]، وما تسمية ثانوية بالرغاية باسم صالح بوبنيدر إلا تعبيرا آخرا عن تخليد اسمه ليبقى في الذاكرة [2] وتكريم رمز من رموز الثورة والوطن التي يجب أن نحترمها كما نصّت عليه المادّة 62 من الدستور[3].

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1]- "الذكرى الأولى لرحيل المرحوم سي صالح بوبنيدر صوت العرب"، **المرجع السابق**، ص122.

[2]- **جريدة المساء**، عدد 3673، الصادرة يوم27 مارس2009، ص9.

[3]- **دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية**، الجريدة الرسمية رقم76 المؤرخة في 8 ديسمبر 1996، معدّل بالقانون رقم 02-03المؤرخ في 10 أفريل2002، الجريدة الرسميةرقم25 المؤرخة في 14 أفريل 2002، القانون رقم08-19المؤرخ في 15نوفمبر 2008، الجريدة الرسمية المؤرخة في 16 نوفمبر 2008.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خاتمة:

لقد ألقت هذه الدراسة البسيطة بظلالها على فئة أخرى من الفئات القيادية للثورة التحريرية، غير تلك المجموعة التي جرت العادة التركيز على دراسة سيرتها وانجازاتها ومسارها والمتمثلة في القادة الثوريين ولا هؤلاء أصحاب المسؤوليات الدنيا في الثورة من أمثال "الأمناء العامون" و"الكتّاب" والمستشارون منهم "فرانتز فانون... وغيره، بل هي فئة قادة أو(مسؤولي) الولايات التاريخية الذين يمثلون الطبقة (الفئة) الوسطى في هرم المسؤوليات الثورية حيث كان لترتيبهم هذا الدور الفعّال في بروزهم بصورة جليّة على مسرح أحداث الثورة التحريرية وعلى جميع المسؤوليات العسكرية والسياسية، بل هناك من يعتبرهم (محور)''AXE'' العملية الثورية لتوسطهم هرم المسؤوليات بين القمة (القيادة العليا) والقاعدة (المسؤوليات الدنيا والشعب)، فتحمّلت بذلك أعباء ثورية إضافية لا ينكرها أيّ دارس لتاريخ الثورة التحريرية.

ولعلّ صالح بوبنيدر أحد هؤلاء قادة الولايات الذي تدرّج في المسؤوليات الثورية إلى غاية وصوله إلى مسؤول الولاية الثانية سنة 1959 بفضل مجهوداته وكفاءاته ونشاطه الدؤوب من جهة، ونظرا لظروف ومستجدات طرأت في الشمال القسنطيني آنذاك من جهة ثانية، مسؤولية جعلته يقحم نفسه في تجاذبات سياسية غداة الاستقلال رغم تكوينه الذي يغلب عليه الطابع العسكري (الثوري)، عندما ساهم في أزمة 1962 لتنعكس على مساره ومستقبله السياسي بعد الاستقلال.

إنّ المتمعن في مسيرة الرجل يدفعه إلى العودة إلى طبيعة تكوينه الاجتماعي والتعليمي أولا ثمّ النضالي ثانيا لكي يدرك المؤثرات التي كانت لها كلمة الفصل في صقل شخصيته، فلنبدأ بمحيطه الاجتماعي الذي كان أحد العوامل التي أثرت في تكوين شخصية مترجمنا، فحياة الفقر والاحتياج التي عانى منها هو وعائلته خصوصا في ظل السياسة الاستعمارية الظالمة ولّدت في نفسيته حقدا على الواقع المرّ المعاش الذي سرعان ما أدرك ومن البداية دور الاستعمار ومعاونيه في صنعه وإيجاده فترك مقاعد الدراسة مبكرا لم يتجاوز فيها المرحلة الابتدائية لسبب أو لآخر متوجها نحو الحياة العملية، في الوقت الذي كان من المفروض أن ينعم بحياة الطفولة ، وينهل من العلم نصيبا، لكن الظروف حتّمت عليه بأن يعمل نادلا في مقهى ثمّ ما لبث أن أخذ عن والده تجارة بيع البيض والدجاج البسيطة لكي يضمن دخلا لكرامة النفس له ولعائلته التي فقدت معيلها الأول (الوالد) بعد مرض عضال عجّل بوفاته، فأصبح الابن صالح في الواجهة وفي مواجهة قسوة الحياة من جانب، وفي مواجهة

ضغوطات نفسية تدفعه إلى الرغبة في الانتقام من الاحتلال ومعاونيه كلّما توفرت الفرصة لذلك، وهو موقف ينمّ عن وعي كان قد اكتسبه من خلال انضمامه إلى فوج الكشافة الإسلامية الجزائرية بوادي الزناتي قبيل اندلا ع الحرب العالمية الثانية سنة 1939، عبّر عنه أكثر عندما شارك في مظاهرات 8ماي 1945، بعدما أخذ جانبا متقدما في الدعوة إليها والمساهمة في تنظيم جانب منها في إطار حزب الشعب الجزائري المحلّ، والذي انصهر أغلب منخرطيه في "حركة أحباب البيان والحرية" 1944، فعاش بذلك المناضل صالح بوبنيدر وعن قرب شديد تلك المجازر التي اقترفها الاستعمار في حقّ أبناء منطقته من ناحية، وفي حق أبناء وطنه في مناطق أخرى متفرقة من ناحية أخرى، فازداد بذلك حقده على الاستعمار، وأبدى كلّ الاستعداد للانتقام، فكان الانضمام للمنظمة الخاصة سنة 1947 فرصة للتعبير عن ذلك حيث تلقّى تكوينا شبه عسكري، صارم كان عاملا إضافيا في رصيد الرجل النضالي، لكن هيهات، "تجري الرياح بما لا تشتهيه السفن" فقد اعتقل المناضل صالح بوبنيدر في ربيع 1950 إثر (مؤامرة المنظمة الخاصة) التي اكتشف أمرها بوادي الزناتي بالذات، فكان جزاؤه 18 شهرا من السجن والتعذيب لم تثنيه أبدا عن المساهمة في التحضير لهروب القادة الأربعة من رفاقه من سجن عنابة المدني، الذي كان قد التقى فيه مع عمار(مصطفى) بن عودة، وزيغود يوسف... وآخرين الذين سيكونان من أبرز القادة الثوريين منذ نوفمبر 1954، ويحتفظ زيغود يوسف بتلك الذكريات والصداقة التي تولدت بينه وبين بوبنيدر أيّام السجن، ويكون أول المتصلين به لتكوين خلية في وادي الزناتي للتحضير للثورة، لما لمسه فيه من روح ثورية، واستعداد لانجاز المهام.

كلّها عوامل جعلت بوبنيدر يكون وبلا شك من رجالات أول نوفمبر في المنطقة الثانية "الشمال القسنطيني" إلى جانب زيغود يوسف وبن طوبال وعلي كافي وآخرون، تدرّج خلالها في مسؤوليات غلب عليها الطابع العسكري كقيادة العمليات العسكرية ضد العدو والقيام بمهمة جلب السلاح وحماية القادة و المسؤولين، أظهر خلالها كفاءة يشهد لها التاريخ، فنال نظير كفاءاته ترقيات في المسؤولية أهمها المسؤول العسكري بالولاية الثانية خلفا لعلي كافي (الذي أصبح قائدا للولاية سنة 1957)، وبذلك يصبح عضوا في مجلس الولاية الثانية ومنه عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية منذ سنة 1957 والذي لم يحضر جلساته أبدا إلا في دورته الأخيرة (ماي-جوان 1962)، عندما كان قائدا للولاية الثانية منذ 1959 إلى غاية 1962، وبذلك يكون مترجمنا لم يغادر أرض الوطن أبدا،

لأنه من أولئك الذين يصرّون على انجاز المهام الموكلة إليهم والتمسك بها بل قضى عمر الثورة كلّه مرابطا بالجبال ومشهرا سلاحه في وجه العدو.

فكانت فترة قيادته للولاية الثانية (1959-1962)، مميزة نوعا ما عن فترات من سبقوه نظرا لما طرأ على الساحة الثورية عامة، والولاية الثانية خاصة من مستجدات، فقد تزامن مع ضغط عمليات شال العسكرية على الثورة، وتزايد الضغط النفسي والمعنوي على الشعب والمجاهدين، وطفحت على السطح مشاكل عديدة عانت منها الثورة كثيرا أبرزها "مؤامرة لابلويت" التي كان لبوبنيدر كلمة قوية ا بتجنّب تداعياتها بعدما استفاد من تجربة الولاية الثالثة (طبعا)، وهو ما يحسب له ويضاف إلى رصيده حيث ازداد كسبا لثقة جنوده الذي استطاع أن يلهمهم بسيرته وسلوكه معهم، وربّما بدرجة إقناعه، كيف لا وأنه كان يكنّى بـ"صوت العرب"، اقتداء بإذاعة "صوت العرب" المصرية المؤثرة في نفسية المجاهدين.

وهو ما سيردّ له الجميل عندما يتدخل بعض الجنود من الولاية الثانية لإطلاق سراحه في جويلية 1962 عندما اعتقله رفيقه في الكفاح العربي برجم (الميلي)، بسبب تداعيات أزمة 1962، التي كشفت عن موقف بوبنيدر الصريح في معارضة قيادة هيئة الأركان العامة بقيادة هواري بومدين (ابن قالمة وهي المنطقة التي ينتمي إليها بوبنيدر جغرافيا)، (كان قد اتهمه خصومه بالجهوية عندما دعا إلى تأسيس تقسيم إداري للوطن وفق تقسيم الولايات التاريخية)، وحلفائها أمثال بن بلة وآخرون، وكان بذلك مواليا للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية برئاسة بن يوسف بن خدّة وحليفيه بن طوبال وبوالصوف...وهو موقف ليس بغريب لأنّ الصداقة بين الرجل وهؤلاء كانت قد تكوّنت منذ زمن بعيد، تعود إلى فترة الالتحاق بالثورة بالشمال القسنطيني، من جهة، وإلى زمن خروج أعضاء من لجنة التنسيق والتنفيذ سنة 1957 إلى تونس عبر تراب الولاية الثانية، أين أمّن "بوبنيدر" وآخرون عملية خروج (بن خدّة بن يوسف، لخضر بن طوبال وكريم بلقاسم)، لكن سرعان ما بدت مواقف الرجل "مزعزعة ومهتزّة" أمام تسارع الأحداث، فهو سرعان ما انقلب موقفه من معارض "للمكتب السياسي" و"جماعة تلمسان" برئاسة بن بلة وحليفه بومدين إلى معترف بها، ربّما يعود ذلك إمّا إلى إدراكه المتأخر لموازين القوى آنذاك أو ربّما نظرا لحالة "الميوعة" التي أصابت أنصار الحكومة المؤقتة الذين بدوا أقل تماسكا من منافسيهم على السلطة.

لكن وفي كل الحالات، فعدم ثبات مواقف بوبنيدر تحسب عليه رغم ما قيل عنها أنها جاءت كمبادرة لحقن الدماء والتقليل من هوّة الشقاق لأن عدم استقرار مواقفه السياسية لازمته حتى في فترة الاستقلال، من خلال تراوحها ما بين "المعارضة" للنظام تارة و"المشاركة" تارة أخرى.

وخلاصة القول ومهما يكن من أمر فإن الشيء البارز في شخصية الرجل هو وطنيته ووفائه وإخلاصه وتضحياته في سبيل هذا الوطن ، الصفة التي نتمنى أن تتحقق في جيل اليوم والغد، ونختم بهذه العبارة التي قالها قبل وفاته ببضع سنوات: "جيلنا أدّى ما عليه، وهذا ما يستطيع فعله، لكن الاستقلال من دون حرية يبقى منقوصا ولا معنى له"[1].

[1]– ع.حميد، " وقف إلى جانب الشرعية ودافع عن الديمقراطية"، **جريدة الخبر**، الصادرة يوم 30ماي2005.

فهرس الأسماء.

(أ)

أجيرون (شارل روبير)1-24-27-28-42

الإبراهيمي (الأخضر)181

الإبراهيمي (أحمد طالب)169.

ابراهيم (مزهودي)126.

ابراهيم (مجاهد)119

ابن دالي(محمد المدعوكحول)10

ابن باديس(عبد الحميد)5-14

ابن رحال(محمد)42

ابن بريهمات(أحمد)42

ابن جلول (محمد الصالح)13-15

ابن شريف (احمد)160-182

إسماعيلي (فؤاد) 123-191

الأشرف (مصطفى) 2-171-177

الأمير (عبد القادر)25.

الأمير (خالد)1-5-6-7

امحمد (يزيد)192

أوعمران (عمر)121

أولحاج (محند)154-162-183.

أوصديق (بوعلام)137-171-179

إيلي (خليفة) 38

آيت حمودة (عميروش)134-135-136-137.

آيت أحمد (حسين) 84-152-157-158-160-163-170-176-179.

أويحي (يحي)192-193.

الإبراهيمي (ابراهيم)186.

(ب)

باباس (بشير)65

بارلانج(جنرال فرنسي)110

بابيون(مناضل-سائق شاحنة)104

برجان (عبد السلام)135

بركات (سليمان)76-77-78-80-82-87.

برجم (العربي) 128-132-136-151-153-156-159-162-164-165-167-168-169-171-175.

براون(بيار)85.

برارحي (عبد الحق) 189

براهيمي (عبد الحميد)165-167

بشيشي (محمد الصالح)166

بشيري (رابح)96

بكوش(مجاهد)138

بكوش (عبد الباقي)78-79-82-87-135

بكوش (لخضر)97

بولدروع (يوسف) 76-77-80-83

بولحروف (الطيب)78-108.

بوعلي (شعبان)95

بلقايد (ابو بكر)179

بلعيد (عبد السلام)172

بلحاطم (محمد)95

بلهوشات (عبد الله)182

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بلحرش (حمو-الشيخ)116
بلعناني (احمد)(مجاهد)96
بلهوان (محمد) مناضل96
بليلي (أحمد)78
بلوصيف (رابح)(مجاهد)72-97-113-128-132-151-152-153-156-159-162-164-168-169-175.
بيار (جون، عقيد)99
بن ظافر(أحمد)48.
بن جديد (الشاذلي) 166-182-184-186-192.
بن حملة (الساسي)84
بن يحي (حليمة)51-53-63
بن العقون (عبد الرحمان)66-67-68-71-72-73-90-91.
بن شتاح (الهاشمي)72
بن عودة (مصطفى-عمار)78-79-82-86-87-91-112-113-126
بن مهيدي (محمد العربي)76-81
بن علا(الحاج)157-160-168
بن الشريف (أحمد)182.
بن بلّة (أحمد) 84-129-152-153-157-158-160-162-163-164-168-170-177-178-179-181-182-186.
بن يونس (عماره)193
بوجنان(أحمد)183
بودوحان(لقب عائلي)49
بلقاسم (الشريف-جمال)183
بلقاسم (كريم)105-157-158-163-165-169-172-174.
بن الدراجي (عمار)مناضل98
بن عثمان (فرحات)121
بن عبد الرزاق (أحمد)63
بن شيكو(صاحب معمل للتبغ بقسنطينة)112
بن طوبال (الاخضر)109-116-117-125-130-133-135-161-171-175-176-180-181
بن بعطوش(علاوة)131
بن طعبوش (عبد الرحمان)112
بن خدّة (بن يوسف)66-109-133-134-160-162-163-164-166-169-171-176-177-178-195-196
بن الطاهر(ابراهيم)50
بن جابر(عبد الرحمان) 171
بن سالم (عبد الرحمان)186
بن زعيم (مناضل)80-81
بن باديس(عبد الحميد)5-16-
بن حامد(موسى)178
بن مبارك (عز الدين)169
بوالطمين (جودي الأخضر)53-60-64.
بورقيبة (لحبيب)176
بوعزيز (يحي)33
بوشلاغم (رابح) 90-98-102-127
بوجريد (عمار)67
بوديسة (الصافي)74
بومعزة (بشير)65-187-193-196

بوداوود (عمر)153-162.
بوضياف(محمد)58-76-84-92-157-158-160-163-169-171-174-176-177-178-179-187.
بوزابة (محمود)95
بوقلاز (عماره- العسكري)104-113-187.
بوخدنة(من وادي الزناتي)50.
بوعبد الله(غلام الله)193
بحبوح (نورالدين) 193
بوهادف (مصطفى)193
بوركايب (عمر)114-122.
بودربالة (احسن المدعو الطاهر العنابي)95-103-112-128-132-153-159-164-166-168-175.
بوقادوم (بشير)113-119
بومنجل(أحمد)172
بوستة (علي المدعو بداي)97
بوهجة (حسين)97
بوطميرة (مصطفى-مجاهد) 58
بوشريحة (بولعراس) 86-92-95-112-113-119.
بوعلي (مسعود)112
بوعلي (شعبان)95
بوتفليقة (عبد العزيز) (الرئيس)183-192
بوتفليقة (السعيد)193
بودة (أحمد)18
بوغابة (محمد)192
بخوش (عبد السلام –الساسي)116
بوشامة(احمد)74
بوشمال (مجند في الجيش الفرنسي)145
بوجنانة (حسن)90
بن يحي (محمد الصديق)171.
بن تومي85
بوبنيدر(صالح)3-23-31-47-48-49-50-51-52-53-55-57-58-59-60-61-62-63-65-67-68-69-71-72-76-77-82-83-84-85-87-88-89-91-92-93-94-95-96-97-98-99-100-102-103-104-105-106-107-108-109-110-111-112-113-115-116-117-119-121-122-123-124-125-126-127-129-130-131-132-133-134-135-136-137-138-139-140-141-143-144-145-146-147-148-149-150-151-152-153-154-156-157-158-159-160-161-162-164-165-166-167-168-169-170-171-174-175-176-177-179-180.
بوبنيدر (مراد-ابنه)185.
بوبنيدر (الطاهر – جدّه) 49
بوبنيدر (رقية- أخته)50
بوبنيدر (الهاشمي-أخوه)50
بوبنيدر (محمد-ابنه)52-53
بوبنيدر (خالد –ابنه)52
بوبنيدر (ابراهيم –والده)50-59
بوبنيدر (زهير –ابنه)52
بوبنيدر (عبد القادر)49

بولحيلات (الهادي)-مناضل84
بيجو(جنرال)24-33
بيطاط (رابح)157-158-160-163-168
بيطاط(معمر)94-95
بيتان (فيليب)17-18
بيروطون (مارسيل)19-20
بوجريو (مسعود) 96-97-112-113-114-116-119-120-132.
بوجمعة (صالح)97.
بوالصوف (عبد الحفيظ)157-158-171-172-177
بومدين (هواري)128-159160-161-164-172-176-182-183-184.
بومدين (محمد)-مناضل66
بوحجر بن حدو 169-182
بورقعة (لخضر) 161-177-187
بوزيتون (يوسف)97

(ت)

تباني (محمود المدعو مسعود)76-83
تريكي (محمود)65
توماس (ج)30
تواتي (محمد) 192

(ج)

جغابة (محمد)135
جليدة (يوسف)72-73-90
جواد (الطاهر)97

(ح)

حاج علي (عبد القادر)6
الحروشي (محمود)116
حملاوي (احمد)76-83-92-94
حيلمي (السعيد)193
حربي(محمد) 2-57-59-60-75-157-164-171
حشاش(علاوة)72
حشاش(العيد)72
حشاني (ابراهيم-سي الشريف)72
حشاني (عبد القادر)187.
الحاج القسنطيني (الألماني)113.
حرموش (ارزقي)162
حباشي (عبد السلام)171
حمدان (لقب عائلي)50.

(خ)

خان (محمد)72
خان (الأمين)122-135
خشنة (عمار)98
الخطيب (يوسف)183
الخطيب(حسان)157
خوجة (حمدان)2
خياري(عبد القادرالمدعو رحيم)78-80
خيضر (محمد) 84-152-157-158-160-163

(د)

دباغين(محمد الامين) 18-130.
دبوز(احسن)97
الدراجي (ستان-مناضل)95-114

دراجي (العايب)97
دحلب(سعد)120-171-176-177-191.
دقسي(عبد السلام) 95
دلاديبه(ادوارد)11-15
دولافينييت(روبير)28
دوزان(هنري)85
دوار(محمد)16
دراية(احمد)183
ديدوش(مراد)58-76-78-79-82-92-130
ديغول(شارل) 19-21-51-133-142-146
ديشزال(ايف)85
دي روفيقو(سفاري-دوق)45

(ز)

زاره(انطوان)49
زايدي (لقب عائلي)97
الزادي (الشريف)112-114
الزبيري (الطاهر)56-124-129-154-156-158-169-183-189.
زروال(اليامين)الرئيس 188
زراري(عزالدين)137-162-166-172-188
زعموم(محمد)61
زنايدي(زروق)79
زنين(بلقاسم)90
زنات(محمدالعربي)68
زنات(حمادي)72
زناتي (خطيب- مناضل)66
زنات (الزواوي)72
زمورة(صالح)76-79-80-83
زيغود (يوسف) 58-78-86-87-88-92-93-94-95-96-97-103-110-111-112-113-114-115-117-119-120-124-126-127-131-132.
زيتوني(عبد العزيز)72
زيقات(اسماعيل)112-113-114-119

(ر)

الراوي(أحمد المدعو الرواية)113
رافع(عبد المجيد)90
رحال(محمد الصالح)56
رحال(حسين)125
رزاقي (عبد المجيد)97
رقام (الزاوي)71-72
رقعي(الدراجي) 66-72
روجي(لوتورنو)1
رويبح(حسين)126
ريوي(بشير)79-80-83
رين (مؤرخ فرنسي)34
رينييه 10

(س)

سالان(جنرال)140
السائح (عبد القادر)20
ستيب(بيار)85

ستيب(روني)85
سعد الله (أبو القاسم)2-7-9-32
سعدي (السعيد)193
السوفي(صالح)183
سويسي (السعيد)116
سويسي (العربي)117
سريدي(احمد)65
سلوقي(العمري)76-84
سوستيل(جاك)110-140
سي مولود (مناضل)74
سي لخضر (مناضل من وادي الزناتي)89
سي حميمي (فضال)162
سيفي(مقداد)193
سرقي (ابراهيم)76

(ش)

شال(جنرال فرنسي)142-146-147-
شطيبي(عمار)66-68-97-113-
114
شطاح(عبد الرحمان)112
شعباني(محمد)61-169
شنوفي(مناضل)135
شنتوف(عبد الرزاق)171-177
شوطان(كاميل)37
شويطر(مسعود)72
شوالة (مسعود)66-72
شيحاني(بشير)72-110
شيوخ (لقب عائلي) 49
شيبوط(ابراهيم) 113
شريط (الطاهر)189
شتيوي(احمد)116
الشيخ (سليمان)189
شيبوط (ابراهيم)165.

(ص)

صاري(الجيلالي)1-34
صالح (مجاهد)96
الصالحي (علي) مناضل95
صديقي(الطيب)162-187
صيرة السعيد (البوليسي)93

(ض)

ضرباني(عمار)68-72

(ط)

الطاهر (المدعو الديمقراطي- مناضل)112
طالب(ابراهيم)122
طالب (محمد)18
طريفة(احمد)72
الطيبي(محمد العربي)183
طيروش(احمد الهادي)56-62-66-72-73-88-89-
92-90

(ع)

عبد النور (علي)179
عبد الوهاب(عيسى)97

عباس (فرحات)17-18-19-20-21-22-24-32-33-39-139-169
عباس(محمد)87-125
عباس(محمد الشريف)189
العبودي(احمد-بلعابد)165
عبيد(السعيد)182
عبادو (السعيد)194
عطايلية (محمد)166-184
العمري (مسيخ)71
عميمور(محي الدين)189
عمران (جميلة)125
عمراني(العيد-محامي)85.
عميور(صالح)84
عمارة(رشيد)120
عيساوي (مولدي)193
عيساوي(عثمان-زيتون)66
عيساني (عمار)116
عياش (عمار) 117
عبان (رمضان)120
عثمان (مناضل)174
عثامنة (العمري)86
العمودي (عبد القادر)76
عجامي(مناضل)78-79-80
عجالي(محمد الطاهر)58
عسلاوي(ليلى)189
العسكري(عمارة المدعو بوقلاز)104-113-187
عسلة (حسين)18
عموري (محمد)61
عياشي (ابراهيم)97
العقبي(الطيب)37
عليان (صالح)76

(غ)

غبغوب(لقب عائلي)48
غزالي(عمور-عمر)72-80

(ف)

فاتان(جون كلود)1
فاران (مؤرخ)35
فارس (مناضل)80-81
فريد(محمد)41
فرحات(مجاهد)39-116
فرنسيس(احمد)174
فيوليت(موريس)10-36
فيناي(محامي)85
فيرنوت11
فرانس (ماندیس)140
فنطازي(بلقاسم)165

(ق)

قانوش (لقب عائلي)97
قاسي126
قوادري(بلقاسم)76-83
قويسم(عبد الحق)58
قودار (ضابط فرنسي)134.
قيراس(عبد الرحمان)76

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قسول (حميد-محامي)85
قشاشة (لقب عائلي) 49
قداش(محفوظ)1-34.
قطاف(لزرق)94
قعاص(عياد)66-74-76-77-79-
83-80
قليل(عمار)165-167
قنان(جمال)43-44
قنفود(سليمان)72
قيدوم(يحي)193
قرزيز(ابراهيم)72
قايد (احمد)160-161-168-172-
183
قايد (صالح)192

(ك)

كارد (حاكم عام)38
كافي(علي)الرئيس52-57-61-97-99-
103-108-112-113-114-119-
126-127-129-130-131-135-
153-175-187-192
كاترو(جورج)20
كحل الراس(السعيد)56-72.
كحل الراس(عبد المجيد)62-111-112-
113-119-128-132-153-159-
164-168-175
كعبوش(الساسي)114
كلود فاتين (جون)1
كلوزيل(بيرترون)24-33
كيوان(عبدالرحمان)85
كوتولي 11

(ل)

لام (وكيل الحاكم)66.
لاكوست (روبير)106
لعبيدي (حاج لخضر)56
لعور (حسن)58
لبلاندي(الحسناوي)95
لمعادي (سعيدي) 96
لمويس(يوسف علي)114
لوتورنو(روجي)1
ليون(بلوم)12
ليجي(النقيب)134

(م)

مالك (رضا)171-177-193
ماشيش (احمد)94
ماضوي (محمد الشريف)60-93
ماضوي (محمد الهادي)78
مارسيال(لافيجري شارل-كاردينال)45-46
محمدي (السعيد)-156 -157-160-163
محيوز (حسن)154
محمد (الخامس-السلطان)115
محمد بن احمد (عبد الغاني)182
مخنان (أحمد) 84
مصطفاي(شوقي)171-177

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

موجاة(محمد)72
مقري (حسين)18
ملاح (رشيد)92
ميهوبي(محمد الصالح)97
منجلي (علي)97-160-172
مينييه(جلبار)54-57-60
مهري(عبد الحميد)65-64-66-68-
90-130-136-164-182-193
مهري(حملاوي)55
لمطروش (محمد الصالح) 112
منصوري(عبد الحفيظ)72
محفوظ (مولود)117
محساس (أحمد)183
محساس(علي)183
مزهودي (ابراهيم)120-126
المسعودي (عيسى)125
مدغري (احمد)183
مولاي (عبد القادر)183
مزغنة (احمد)18-90
مرصي (صلاح)97
محجوب (العيفة)72-94-97-113
منجلي(علي) 99-183
منايفي(بوجمعة بن عيس)116
ميشال10-12
مقراني (احمد) 48
مسيخ (العمري)72
مولاي(مرباح)90

مصالي(الحاج)2-6-7-14-15-21-71-90
مغزي(محمد)53-184
مغزي(عبد القادر)69.
مغروزي (مناضل)84
مزدور (رابح)97
مهري(عبد الرحمان)55-71-92
مهري(مولود)66-70-72
مهري(محمد)114
مومني(الطاهر بن عميرة)72
ماسو (جاك)140

(ن)

نابليون الثالث 41
نبتل(محمد)72
نزار(خالد)192
نطور(عبد العزيز)97
نعيجة(محمد الطاهر-سي بحرون)68-69
نعيجة(مبروك)72
نفير(محمود)112-113
نويوات(السعيد)72

(هـ)

هارون(علي)106-124-156-157-160-162
هجريس(الهاشمي)165-192.
هرقة(عبد القادر)65
هزيلي (لقب عائلي)49
هرموش(رمضان)179
هرموش(السعيد)162
هزيلة (رمضان)971
هزيلي (فاطمة-والدته)49-50

هدام (محمد- بلهوان)97

(و)

ويستي (مؤرخ)38

(ي)

يحياوي(محمد الصالح)183

يحي (فارس)80- 81

يوسيف(الطاهر)72

يزيد (امحمد)192

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأماكن.

(أ)

الإتحاد السوفياتي186

الألزاس واللورين26-49.

أمريكا19

أوروبا20-24-144

الأوراس37-76-89-110-114-129-150-167

إيطاليا32

(ب)

باريس2-7-16-37-140-170-191-192

بجاية76

بريطانيا19

برج بوعريريج37

بسكرة76

بلكور (الجزائر العاصمة)74

بروكسل (بجاية)7

بني حماد لربعاء (وادي الزناتي)49

بني صبيح (تايروا)103-120

بني ولبان117

بنيفر (عين الباردة)117

البوني (عنابة)184

بوهمدان66

بوساطور (دوار لخضر –سكيكدة)112

بولاليمور117

بورزام الحمري (سيدي مزغيش)97

بوالزعرور120

بيزو (ديدوش مراد)96-117

بني شقران (الجزائر)37

بلجيكا 90

البعراوية (قسنطينة)95

بنغازي(ليبيا)160

بئر مراد رايس (ضواحي العاصمة الجزائرية)192

باليسي(بين تلمسان وسيدي بلعباس)171

بونوارة (قسنطينة)98

برازافيل(الكونغو)71

(ت)

تازمالت(بجاية)76

تاملوكة66-69-72-93-117

تبسة76-78-80-81

تلمسان35-160-161-162-164-167-169-171-192.

تونس99-102-103-105-106-170-174

تيزي وزو176-192

تسابيب(تيميمون)171

تركيا37

(ر)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(ج)

جبل مرمورة106
جبل الوحش95-96
جبل الزمان114
الجزائر1-2-3-4-5-8-11-14-16-17-19-22-24-27-30-36-41-42-43-44-52-70-75-151-153-162-180-194
جميلة143
جنان الكاليتوس(بوادي الزناتي)75
جنيف(سويسرا)25-170-176
جيجل48-59-84-113-133

(ح)

حامة بوزيان51
الحروش114-117

(خ)

خراطة70
الخروب 113-114-116-119-120-123-131

(د)

دوار مشاط (بالميلية)165-167
دوار حركات84
دار الناقة (قسنطينة)95

رأس العقبة72-77-84
الرحمونية95-98
الرغاية195
روسيا19

(ز)

زمورة162

(س)

سان شارل(رمضان جمال)98-117
سطيف37-70-76-132
سكيكدة(فيليب فيل)76-84-98-99-112-114-117-119-133-146
سلاوة عنونة66-69-72
السمندو(زيغود يوسف)76-78-117
سوق اهراس76-84-90-133
السواحلية66-72-113
سيدي بلعباس37--171
سيدي عيش(بجاية)76
سيدي ادريس114
سيدي مزغيش(سكيكدة)97

(ش)

الشرايع98
شلغوم العيد76
الشام37

(ط)

طرابلس(ليبيا)64-128-151-153-157-159-164-175-157-162-191-192

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(ع)

عزابة117
العلمة185
عنابة(بون)59-76-78-80-82-83-84-
86-88-92-113-117-132-135-
166-184
عين اعبيد66-72-113-117-119-120
عين اتراب72-77
عين البيضاء90
عين القمح (وادي الزناتي)90-92
عين الباي95
عيون القصب100
عين تيموشنت37
عين رقادة77-117-184
عين مخلوف(ريني) 66-72-113
عين دراهم (تونس)83
عين الكرمة (قسنطينة)117-119
عين مليلة167

(غ)

غاستو117
غالييني117
الغدير99
غرداية31

(ف)

فرنسا9-15-16-20-22-24-37-38-53-
85-90-106-110-143-145-
فيشي(فرنسا)17
فيل جويف(باريس)191

(ق)

القاهرة124-130-163
قالمة23-24-47-48-68-70-76-102-
114-133-166-174-176-184
قسنطينة11-35-42-43-47-59-75-76-
78-49-80-81-90-93-108-114-
117-120-132-136-142-146-148-
149-167-168.
قطار العيش95-98
القل114-117-120-132-149-
القبائل (الجزائر)75-99-126-131
القرزي (قسنطينة)98

(ك)

كيسير48
كليرمان117
كاف البومبة (وادي الزناتي)70

(ل)

لام غونو117

(م)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مرسيليا32-99
المسيلة38
مصر124
معسكر27-37
الميلية76-113-117-135-165-166
ميلة117
ماونة (قالمة)69
محمود بوشطاطة112

(ن)

نانتير(فرنسا)15
نيورث (غرب فرنسا)90

(هـ)

الهرية (الخروب)111
هضبة الزيتون117

(و)

وادي الزناتي22-23-31-47-48-50-55-57-59-60-65-66-67-70-71-72-73-74-76-78-79-80-82-83-84-89-90-92-94-95-113-117-123-131-175-176-185
وادي بوهمدان82
وادي سوف76
وادي مورث (بالمسيلة)83
وهران20-75-76-170
واد الزهور (سكيكدة)51
واد الحد (قسنطينة)95
واد محقن (دومان بارو)-قسنطينة97

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

رابعا: فهرس الموضوعات:

مقدمة .....أ – د

الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر في الفترة ما بين 1930 و1945.

1–الأوضاع السياسية.....1

2– الأوضاع الاقتصادية..... 24

3– الأوضاع الاجتماعية.....32

4– الأوضاع الثقافية و الدينية.....40

الفصل الثاني: نشأة "صالح بوبنيدر" ونضاله في الحركة الوطنية.

1– المولد والنشأة.....47

2– تعليمه وعمله.....54

3– مميزات شخصيته.....61

4– نضاله في الحركة الوطنية.....65

الفصل الثالث: نضاله خلال الثورة التحريرية 1954–1962.

1– نضاله في الفترة ما بين 1954 و1959.....90

2– مساهمته في هجومات 20 أوت 1955.....110

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

3- سرّ تسميته بـ "صوت العرب"..... 122

4- قيادته للولاية الثانية منذ 1959..... 130

الفصل الرابع: نضال "صالح بوبنيدر" السياسي بعد الاستقلال.

1- انخراطه في حزب الثورة الاشتراكية..... 177

2- عضويته في مجلس الثورة (1965-1967)..... 182

3- العودة إلى الممارسة السياسية..... 186

4- وفاته..... 191

خاتمة..... 195

ملاحق..... 199

قائمة المصادر والمراجع..... 236

فهرس الأسماء..... 250

فهرس الأماكن..... 260

فهرس الموضوعات..... 264

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قائمة المصادر والمراجع .

القوانين والمراسيم:

1-دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية رقم76 المؤرخة في 8 ديسمبر 1996، معدّل بالقانون رقم 02-03المؤرخ في 10 أفريل2002، الجريدة الرسميةرقم25 المؤرخة في 14 أفريل 2002، القانون رقم08-19المؤرخ في 15نوفمبر 2008، الجريدة الرسمية المؤرخة في 16 نوفمبر 2008.

2-المرسوم رقم297 – 63 ليوم 14أوت 1963 الصادر بالجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية 1963 رقم59.

3- مرسوم رئاسي رقم 97 -58 مؤرخ في 27 شوال عام 1417، الموافق لـ 6 مارس سنة 1997.

المصادر بالعربية:

4- أجيرون(شارل روبير)، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، ترجمة عيسى عصفور، ط1، منشورات عويدات ، بيروت، باريس، 1982.

5- الأشرف(مصطفى)، **الجزائر، الأمّة والمجتمع**، ترجمة، د.حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983.

6- الإبراهيمي(أحمد طالب)، **مذكرات جزائري، أحلام ومحن(1932- 1965)**، الجزء الأول، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006-2007.

7- بلحسين(مبروك)، **المراسلات بين الداخل والخارج (الجزائر- القاهرة)1954-1956**، مؤتمر الصومام في مسار الثورة التحريرية، ترجمة الصادق عماري، دار القصبة للنشر، الجزائر2004.

8- بوالطمين (الأخضر جودي)، **لمحات من ثورة الجزائر**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1987.

9- بن العقون(عبد الرحمان بن إبراهيم)، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، الفترة الثالثة 1947- 1954**، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

10- بورقعة(لخضر)، **مذكرات الرائد سي لخضر بورقعة شاهد على اغتيال الثورة**، تحرير صادق بخوش، تقديم الفريق سعد الدين الشاذلي، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2000.

11- تقية(محمد) ، **الثورة الجزائرية، المصدر، الرمز والمآل**، ترجمة عبد السلام عزيزي، دار القصبة للنشر 2010.

12- جندلي(محمد بن إبراهيم) ، **مبعث الحركة الوطنية بالجزائر وامتدادها بعنابة1919-1954**، الكتاب الثالث، مطبعة المعارف، عنابة، الجزائر، أوت 2008.

13- حربي(محمد)، **الجزائر 1954-1962، جبهة التحرير الوطني، الأسطورة والواقع**، ترجمة كميل قيصر داغر، ط1، 1983، دار الكلمة للنشر، بيروت ، لبنان.

14- خير الدين(محمد) ، **مذكرات**، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، من دون تاريخ.

15- صديقي(مراد) ، الثورة الجزائرية، **عمليات التسلّح السرّية**، نقله إلى العربية د. أحمد الخطيب، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010

16- عباس(فرحات)، **حرب الجزائر وثورتها، ليل الاستعمار**، ترجمة أبو بكر رحال، تصدير الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، منشوراتANEP، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر 2006 .

17- غليسبي(جوان)، **الجزائر الثائرة**، ترجمة فيري حمّاد، ط1، دار الطليعة، بيروت1961.

18- قليل(عمار)، **ملحمة الجزائر الجديدة،ج2** ط1، دار البعث ، قسنطينة، 1991.

19- قليل(عمار)، **ملحمة الجزائر الجديدة، ج3**، دار البعث ، قسنطينة، الجزائر، 1991.

20-كافي(علي)، **مذكرات الرئيس علي كافي، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 1999.

21- المدني(توفيق)، **حياة كفاح، ج2**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت.

22-محمد صايكي، **شهادة ثائر من قلب الجزائر**، دار الأمة للنشر والتوزيع، ط2، 2003.

23- محساس(أحمد)، **الحركة الثورية في الجزائر، من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة**، ترجمة الحاج مسعود مسعود، ومحمد عباس، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003.

24- ملاح(عمار)، **محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر 2004.

25- هارون(علي)، **خيبة انطلاق أو فتنة صيف 1962**، ترجمة الصادق عماري، آمال فلاح ، مراجعة مصطفى ماضي، دار القصبة للنشر، الجزائر 2003.

26- يوسفي(محمد)، **الجزائر في ظل المسيرة النضالية، المنظمة الخاصة**، تقديم وتعريب محمد الشريف بن دالي حسين، منشورات ثالة، الجزائر 2007.

المصادر بالفرنسية:

27-Ben Khedda (BenYoucef), **De la crise 1962 a l'indépendance**, édition Dahleb, Alger,1997.

28- Ben Khedda (Ben Youcef) (, **Les Accords D'Evian**, Office des publications universitaires, 1998.

29- Brahimi (Abdelhamid), **Aux origines de la tragédie algérienne (1958-2000)**, témoignage sur hizb França, Hoggar & The centre of Maghreb studies, 2000.

30-Danièle (Djamila Amrane – Minne), **Des femmes dans la guerre d'Algerie**, préface de Michel Perrot, Karthala,1994.

31- Guenaneche(Mohamed), **Le mouvement d'indépendance en Algérie entre les deux guerres (1919 – 1939)**, office des publications universitaires , entreprise nationale du livre, Alger 1990.

32- Guentari(Mohamed), **Organisation politico-administrative et militaire de la Révolution Algérienne de 1954 à 1962**, vol. 1,o.p.u. Alger, 2002.

33- Harbi (Mohammed), **Une vie debout**, **mémoires politiques**, tome1, 1945-1962,casbah éditions, Alger, 2001.

34-Julien (Charles André), **Histoire de l'Algérie contemporaine (1827-1871)**, puf-Paris,1964.

قائمة المراجع بالعربية:

35-أزغيدي (محمد لحسن)، **مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956 -1962**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.

36- بوالصفصاف(عبد الكريم)، **جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطوّر الحركة الوطنية الجزائرية 1934 – 1945**، دار البعث، قسنطينة، 1981.

37- بوحوش(عمار)، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية وإلى غاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997.

38- بوعزيز(يحي)، **سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954**، ديوان المطبوعات الجامعية 2007.

39**- التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية 1956-1962** ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 2001.

40**- توثيق وشهادات حية عن دور قوافل جيش التحرير الوطني في تمويل الثورة بالسلاح عبر ولاية قالمة**، المنظمة الوطنية للمجاهدين، المكتب الولائي، قالمة، من دون تاريخ.

41- الجيلالي(عبد الرحمان بن محمد)، **تاريخ الجزائر العام**، ج5، دار الأمّة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2010.

42- الجيلالي (صاري)، د. قداش(محفوظ)، **الجزائر في التاريخ، المقاومة السياسية 1900- 1954، الطريق الإصلاحي والطريق الثوري**، ترجمة، عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.

43- حمدي(أحمد) ، **الثورة الجزائرية والإعلام، دراسة في الإعلام الثوري**، ص2، مزيدة ومنقحة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد 1995.

44- الخطيب(أحمد) ، **جمعية العلماء وأثرها الإصلاحي في الجزائر**،المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985.

45- الرئيس بن خدة(بن يوسف)، **شهادات ومواقف**، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007.

46- رحيلة(عمار)، **التطور السياسي والتنظيمي لحزب جبهة التحرير الوطني 1962-1980**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.

47- زوزو(عبد الحميد)، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1900**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1984.

48-**زوزو(عبد الحميد)**، **المرجعيات التاريخية للدولة الجزائرية (مؤسسات ومواثيق)**، ط1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر2005.

49-الزبيري(محمد العربي)، **الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط1**، دار البعث والنشر، قسنطينة، الجزائر، 1984.

50-زيبحة (زيدان المحامي)، **جبهة التحرير الوطني، جذور الأزمة**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر 2009.

51- سعد الله(أبو القاسم)، **الحركة الوطنية الجزائرية، ج1**،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1992.

52-سعد الله(أبو القاسم)، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900 -1930**، ج 2، ط4، دار الغرب الإسلامي،بيروت، لبنان، 1992

53-سعد الله(أبو القاسم)، **الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945**، **ج3**، ط4(منقحة)، دار الغرب الإسلامي، 1992.

54- سامعي(إسماعيل)، **قالمة عبر التاريخ و انتفاضة 8 ماي 1945**، دار البعث للطباعة و النشر، قسنطينة، الجزائر، 1983.

55- سامعي(اسماعيل) ، **انتفاضة 08 مايو 1945 بقالمة ومناطقها**، مديرية النشر لجامعة قالمة 2004، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.

56- سطورا(بينيامين)، **مصالي الحاج، رائد الوطنية الجزائرية 1898 – 1974**، ترجمة الصادق عماري، مصطفى ماضي، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال.

57- سعداوي(مصطفى)، **المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة أوّل نوفمبر**، نشر بدعم من وزارة الثقافة، الجزائر 2009.

58- شريط(الأمين)، **التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية(1919 – 1962)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998.

59- شرفي(عاشور)، **قاموس الثورة الجزائرية**، ترجمة عالم مختار، دار القصبة للنشر، الجزائر2007.

60- صاري(أحمد)، **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**، تقديم الدكتور أبو القاسم سعد الله، المطبعة العربية، غرداية، 2004.

61- عميراوي(احميدة)، **دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية(1827 –1840)**، ط1، 1987، دار البعث، فسنطينة، الجزائر .

62- عميراوي(احميدة) ، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، ط2، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2004.

63- عيناد تابت(رضوان) ، **8ماي 45 والإبادة الجماعية في الجزائر**، ترجمة سعيد محمد اللحّام، ط1، موفم، الجزائر، 2005.

64- عمامرة(تركي رابح) ، **الشيخ عبد الحميد بن باديس، باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، ط2 (منقحة ومزيدة)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 2009.

65- عميرات(سليمان)، **حرب الجزائر، كل شيء عن القاعدة الشرقية**، محاورة الملازم الأول سالم جليانو، د.ت.

66- العلوي(محمد الطيب)، **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830–1954**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1994 .

67- عباس(محمد)، **ثوار ...عظماء،شهادات 17 شخصية وطنية**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.

68- عباس(محمد)، **اغتيال ...حلم، أحاديث مع بوضياف**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2009.

69- منصور(أحمد) ، **الرئيس أحمد بن بلة يكشف عن أسرار ثورة الجزائر**، كتاب الجزيرة، شاهد على العصر، الدار العربية للعلوم، ناشرون، دار ابن خلدون للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2007.

70-مرتاض(عبد المالك) ، **دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية، 1954-1962**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، ماي 2001.

71- مرتاض(عبد المالك) ، **المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية 1954-1962**، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2010.

72-هشماوي(مصطفى) ، **جذور نوفمبر في الجزائر**، دراسة المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

المراجع بالفرنسية:

73- Berradi(L'Hachmi, **La formation des élites politiques maghrébines**, avant propos de Charles Debbasch, centre de recherche et d'études sur les sociétés méditerranéennes, librairie générale de droit et de jurisprudence, 1973.

74-Kaddache(Mahfoud), **Histoire du nationalisme algérien**, **question nationale et politique algérienne 1919-1951**,2éme édition, tome1, société nationale d'édition et de diffusion, Alger,1981.

75- Kaddache(Mahfoud), **Et l'Algérie se libéra 1954-1962**, EDIF 2000.

76-Meynier(Gilbert),**Histoire intérieure du F.L.N 1954-1962**, préface de Mohammed Harbi, casbah éditions, Alger, 2003.

77-Mohammed Harbi, Gilbert Meynier, **Le F.L.N documents et histoire1954-1962** éditions, Casbah, Alger, 2004.

78-Stora (Benjamin), **Dictionnaire biographique de militants nationalistes algériens**. E.N.A, P.P.A, M.T.L.D (1926-1954) L'Harmattan,1985.

79-Saadi (Saïd), **Amirouche**, **une vie**, **deux morts**, **un testament**, **histoire algérienne**, l'harmattan, paris, , 2010.

80-Paul Balta, Claudine Rulleau, Mireille Duteil, **l'Algérie des algériens** ,**vingt ans après**, éditions ouvrières 1981.

القواميس:

81-Petit la rousse de la médecine, préface du docteur Yves Morin, paris , France,2002

الرسائل الجامعية:

82- سكفالي(ريم) ، **دور اللجان الوطنية لمراقبة الانتخابات إنطلاقا من 1997 ومبدأ حياد الإدارة**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الحقوق، فرع الدولة والمؤسسات العمومية، جامعة الجزائر (بن عكنون)، 2004-2005.

83-شرقي(محمد)، **أبرز القيادات السياسية والعسكرية في الثورة الجزائرية 1954-1962**، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005-2006.

84- شلي(آمال)، **التنظيم العسكري في الثورة الجزائرية 1954-1956**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2005 -2006.

85- غيلاني(السبتي)، **دور الشهيد العربي بن مهيدي في الحركة الوطنية والثورة التحريرية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة باتنة، 2003-2004.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المقالات:

86-إحدادن (زهير)، **المجلس الوطني للثورة، مهامه وصلاحياته**، مجلة أول نوفمبر، عدد 173، نوفمبر 2009.

87- بن عمر (أحمد)، **الحالة الاقتصادية في الجزائر**، سلسلة التراث1، المنار، العدد 4، السنة الأولى 21 ماي 1951، من دون صفحات.

88- بوالطمين(الأخضر جودي)، **قوافل السلاح**، مجلة أوّل نوفمبر، العدد19، نوفمبر 1976.

89- بوالطمين (الأخضر جودي) ، أضواء **على نظام وعمل هيأة كتاب الولاية**، مجلة أول نوفمبر، عدد164، سنة2000.

90- بوزوزو (محمود) ، **"ذكرى وعبرة"**، سلسلة التراث 1، المنار، عدد3، السنة الأولى الجمعة 27 رجب 1370، 4ماي 1951، من دون صفحات.

91- بوشلاغم (الزبير)، **الشهيد سي مسعود القسنطيني، نبذة عن حياة وأعمال الشهيد**، مجلة أول نوفمبر، العدد 41، سنة 1980.

92- بوشلاغم (الزبير)، **أضواء على عمليات 20 أوت التاريخية**، مجلة أول نوفمبر، عدد 78، سنة 1986

بلغيث (الأمين) ، **انتفاضة 20أوت 1955 بالشمال القسنطيني وتطور الثورة الجزائرية المباركة**، رسالة المسجد، العدد 1، أوت 2003.

93- بومالي (حسين)، **الذكرى العشرون لاستشهاد الرائد رويبح الحسين ورفقائه**، مجلة أول نوفمبر، عدد 47، سنة 1980.

94- تلايلية (السبتي)، **هجوم الشمال القسنطيني 20 أوت 1955**، مجلة أول نوفمبر عدد 168، جويلية 2006.

95-ثنيو (نور الدين)، الأرشيف، الذاكرة وكتابة التاريخ، مجلة الهجرة والرحلة، العدد2، جامعة منتوري، قسنطينة.

96- فركوس (صالح)، **تقارير سرّية استعمارية حول مظاهرات ومجازر 8 ماي 1945 بالجزائر**، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، عدد 26، سبتمبر 2008.

97- **لخضر بن طوبال يستعيد ذكرياته عن أحداث 20 أوت 1955**، مجلة أول نوفمبر عدد 52، سنة 1981.

98- لقاء مع السيد صالح بوبنيدر، **الجيش الوطني الشعبي أعاد إنقاذ المبادئ والمقومات الجزائرية**، مجلة الجيش، جانفي1998.

99- محيوت (أحمد)، **وصف اندلاع الثورة في منطقة القبائل والوسط**، مجلة أول نوفمبر، العدد 54، سنة 1982.

100- من تعقيبات الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة، **تعقيب العقيد صوت العرب**، مجلة اول نوفمبر، عدد 58، سنة 1982.

101- من رموز الثورة التحريرية، **الذكرى الأولى لرحيل المرحوم " سي صالح بوبنيدر" (صوت العرب)**، مجلة أول نوفمبر، جويلية 2006، عدد 168.

102- المتحف الوطني للمجاهد، **العمليات ورد فعل الاستعمار في 20 أوت 1955**، الحلقة الثالثة، ، مجلة أول نوفمبر، العدد 25، ديسمبر 1977.

103- يعلاوي (يوسف)، **لم تسجل حالة طلاق واحدة لدى جنود جيش التحرير**، مجلّة الجزائرية.

104- مجلة أول نوفمبر العدد55، السنة 1982.

105- مجلة أول نوفمبر، عدد خاص 68، السنة 1984.

الجرائد باللغة العربية:

106-- بوحجيلة(فارس)، **شهادة المرحوم المناضل عمّور غزالي حول أسباب حادثة تبسة (18 مارس 1950) واكتشاف المنظمة الخاصة**، جريدة الخبر الأسبوعي، السنة الثانية عشر، العدد 599، من 18 إلى 24 أوت 2010.

107-- بورقعة(لخضر) ، **بوضياف هو من قتل نفسه**، جريدة الخبر الأسبوعي، عدد 528، من 8 إلى 14أفريل 2009.

108- بوزيان(الحاج) ،**" بداية الصراع حول الرمز"** الخبر الأسبوعي، عدد 327، من 4إلى 10 جوان 2005.

109- ع.(حميد)، **سبب تسمية بوبنيدر بصوت العرب**، جريدة الخبر 30 ماي 2005.

110- ع.(حميد)" **وقف إلى جانب الشرعية ودافع عن الديمقراطية"، جريدة الخبر** الصادرة يوم 30ماي2005.

111- بلعمري(سميرة) ، **"صوت العرب يسكت عن الكلام"**، جريدة الشعب، 28 ماي 2005.

112-ذيب(بوجمعة) ، **معركتا بورزام ووادي زقار تلقنان العدو درسا في البطولة والفداء**، جريدة المساء العدد 4107، الخميس 19 أوت 2010.

113- بوعياد(سفيان) ، **المؤرخ غرانميزون يدعو لإقامة نصب تذكاري لضحايا 8 ماي 45**، جريدة الخبر اليومية الجزائرية عدد 5629، 7ماي 2009.

114- حديدان(دلولة)، **الجزائريون يحملون شتائم وإهانات في بطاقات الهوية**، جريدة الشروق اليومي، عدد 2381، الصادرة يوم17 أوت 2008.

115-- **حوار حصري مع عيسى بوضياف**، جريدة الخبر الأسبوعي، عدد 542، من 15 إلى 21 جويلية 2009.

116- رزاقي(عبد العالي) ، **سلطة الممنوعات والمحرمات**، جريدة الشروق اليومي، عدد2731، الخميس 1أكتوبر2009.

117**– الشيخ حملاوي مهري، ثوري فذ عايش الشهداء خلال الثورة وساهم في بناء جزائر الاستقلال**، جريدة المساء الجزائرية، عدد 3859، 1 نوفمبر 2009.

118-- ع.(زهيرة)، **"مؤرخون يفتحون النار على الأقدام السوداء"**، جريدة الخبر اليومي، العدد5668، الجزائر،15جوان 2009.

119- عميرات(سليمان)، **كل شيء عن الملحمة الكبرى لجبل مرمورة بقالمة أو من أسقط الضابط الفرنسي المقدم موريس جون بيار**، جريدة الخبر الأسبوعي، عدد 587، من 26 ماي إلى 1 جوان 2010

120- عظيمي(أحمد)، **زمن العظماء**، جريدة صوت الأحرار، العدد 3504، 24 أوت 2009.

121- معري(رفيقة)، **جريمة فرنسية أخرى أخطر من مخلفات تجارب القنبلة النووية، جزائريون يحملون أسماء حيوانات وحشرات وأعضاء تناسلية**، جريدة الخبر الأسبوعي، السنة الثانية عشرة، عدد 592، من 30 جوان إلى 6 جويلية 2010.

122- منتصر أوبترون **"بن طوبال " شبح عبان منعنا من السلطة عام 1962"**، جريدة الخبر الأسبوعي، عدد600، من 25 إلى 31 أوت 2010.

123-**جريدة المساء**، عدد 3673، الصادرة يوم27 مارس2009.

124- **جريدة اليوم** الصادرة يوم 28 ماي 2005.

125- **جريدة اليوم** الصادرة يوم 30 ماي 2005.

الجرائد بالفرنسية:

126-Amazit(Boukhalfa), « **Le Colonel Saout El Arab est mort** : « **Nous avions donné la revolution au peuple** », El Watan, numéro special, jeudi 2 juin2005

127-Ben Youb(Rachid), **Salah Boubnider**, l' annuaire politique de l'Algérie 2002.

128-« **DJAMILA**, **la femme légende qui refuse d'être rangée dans un musée** », El Watan, édition 17 décembre 2009.

129**–El Watan**, vendredi 27, samedi 28 mai 2005 .

130**–El Moudjahid** 27-28 mai 2005.

131**–Je Leur ai dit** :«**Vous êtes libres** !»,El Watan ,jeudi 2 juin 2005

132**–**« **Le pionnier de la régionalisation** », El Watan, 2 juin 2005.

133-« **La dépouille de boubnider est arrivée hier** », El Watan, 29 mai 2005.

134-Mehri(Abdelhamid), **El Watan**, vendredi 27- samedi28 mai 2005

135**–**« **Sawt al Arab un homme à part** », El Watan,vendredi27-samedi28 mai2005.

136-S.A , « **Journée nationale des scouts**, **retour aux sources** », El Watan, 28 mai 2006.

137-« **Témoignage de Lamine Khéne** », officier de L'A.L.N a la wilaya 2, El Watan, 2 juin 2005.

اللقاءات الشخصية:

138-**اسماعيلي(فؤاد)**، من مواليد 1957 بوادي الزناتي، مثقف، متحصل على شهادة "طبيب عام" ابن خالة "صالح بوبنيدر"، ومن المقربين منه، **لقاء شخصي معه**، بتاريخ 10 أوت سنة 2010 بوادي الزناتي.

139- **بوشلاغم(رابح) المدعو (صوت العرب)** بسبب ملازمته الدائمة لصالح بوبنيدر خلال الثورة وبعدها، من مواليد سنة 1929 بجيجل، من مجاهدي الولاية الثانية(الشمال القسنطيني)، **لقاء شخصي معه** يوم الأربعاء 9 جوان 2010 بقسنطينة.

140-**بوخطوطة(حسين)**، من مواليد 1931 بجيجل، من مجاهدي الولاية الثانية (الشمال القسنطيني)، يعرف "صالح بوبنيدر "عن قرب، **لقاء شخصي معه** بقسنطينة يوم 9جوان 2010.

141-**بوالطمين(الأخضر جودي)** ، من مواليد 1931/8/12 ببرج الطهر بالطاهير بجيجل، التحق بالثورة سنة 1956، تقلد مهمة "كاتب منطقة بين 1956-4958، ثم كاتب ولاية 60/58، وبعدها عضو المنطقة الخامسة تقلد عدة وظائف آخرها مدير ثانوية، **لقاء معه في إطار الاتفاقية المبرمة بين إدارة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة ومديرية المجاهدين لنفس الولاية**، لقاء يوم الخميس 8 جويلية سنة 2010.

142-**رحال (حسين) المدعو (الطالب)**، من مواليد سنة 1930 بعنابة، من مجاهدي المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني)، ثمّ القاعدة الشرقية، لقاء شخصي معه بمناسبة الاحتفال بالذكرى السادسة والخمسين لاندلاع ثورة نوفمبر بثانوية بحيرة الطيور، يوم 28 نوفمبر 2010.

143- **بوعندل(يوسف)**، التحق بالثورة بالشمال القسنطيني سنة 1956 شغل منصب أستاذ ثم مدير المدرسة الوطنية للإدارة بقسنطينة، **لقاء معه في إطار اتفاقية بين الجامعة الإسلامية ومديرية المجاهدين لولاية قسنطينة)، يوم الإثنين31 ماي 2010**.

144- **بوبنيدر(عبد القادر)**، من مواليد سنة1954 بوادي الزناتي، ابن عمّ صالح بوبنيدر يشغل مدير مدرسة ابتدائية بوادي الزناتي، لقاء شخصي معه يوم 10أوت 2010 بوادي الزناتي.

145- **حمروشي(محمد الصغير)**، التحق بالثورة بالشمال القسنطيني سنة 1956، شغل منصب والي في فترة الاستقلال ، آخرها في ولاية باتنة، **لقاء معه في إطار اتفاقية بين الجامعة الإسلامية ومديرية المجاهدين لولاية قسنطينة)**، يوم الإثنين31 ماي 2010.

146- **عيادي(إسماعيل)**، من مواليد 1932 بعنابة، من مجاهدي المنطقة الثانية، ثم القاعدة الشرقية، تعرف على صالح بوبنيدر عن قرب، **لقاء شخصي معه** في نوفمبر 2010 بجامعة قالمة.

147-**طيروش(أحمد الهادي)** ، من مواليد 1929 بوادي الزناتي، مناضل في حزب الشعب الجزائري/حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، التحق بالثورة بالشمال القسنطيني سنة 1955، اعتقلته السلطات الفرنسية في السنة نفسها ولم يطلق سراحه إلاّ سنة 1962، **لقاء شخصي معه** بمقر قسمة جبهة التحرير الوطني بوادي الزناتي في نوفمبر 2009.

الندوات:

148- مديرية المجاهدين لولاية قسنطينة، **ندوة تاريخية حول حياة العقيد بوبنيدر صالح المدعو صوت العرب**، يوم 22 جوان 2006، بقاعة المحاضرات" محمد الصديق بن يحي"، جامعة منتوري، قسنطينة.

الأفلام:

149- فيلم **"أول نوفمبر...نقطة النهاية"** للمخرج أحمد راشدي.

المواقع الإلكترونية:

150-www.a.p.c-Didouche-Mourade.dz/histoire,commune de Bizot.

151-www.jjel-echo.com.

152- www.m.moudjahidine.dz.

153- www.wikipedia.org.

رابعا: فهرس الموضوعات:

مقدمة .....أ – د

الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر في الفترة ما بين 1930 و1945.

1–الأوضاع السياسية.....1

2– الأوضاع الاقتصادية.....25

3– الأوضاع الاجتماعية.....33

4– الأوضاع الثقافية و الدينية.....41

الفصل الثاني: نشأة صالح بوبنيدر ونضاله في الحركة الوطنية.

1– المولد والنشأة.....49

2– تعليمه وعمله.....56

3– مميزات شخصيته.....63

4– نضاله في الحركة الوطنية.....67

الفصل الثالث: نضاله خلال الثورة التحريرية 1954–1962.

1– نضاله في الفترة ما بين 1954 و1959.....93

2– مساهمته في هجومات 20 أوت 1955.....114

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

3- سرّ تسميته بـ "صوت العرب".....126

4- قيادته للولاية الثانية منذ 1959.....130

الفصل الرابع: نضال صالح بوبنيدر السياسي بعد الإستقلال.

1- انخراطه في حزب الثورة الإشتراكية.....181

2- عضويته في مجلس الثورة (1965-1967).....186

3- العودة إلى الممارسة السياسية.....190

4- وفاته.....195

خاتمة.....199

ملاحق.....204

قائمة المصادر والمراجع.....239

فهرس الأسماء.....253

فهرس الأماكن.....262

فهرس الموضوعات.....265

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية